بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

# موقف النحاة البصريين من القراءات القرآنية التي تتعارض مع الأحكام النحوية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب
حمد أحمد بابكر سليمان

إشراف د.
حسن ابن عوف

٢٠٠٧م

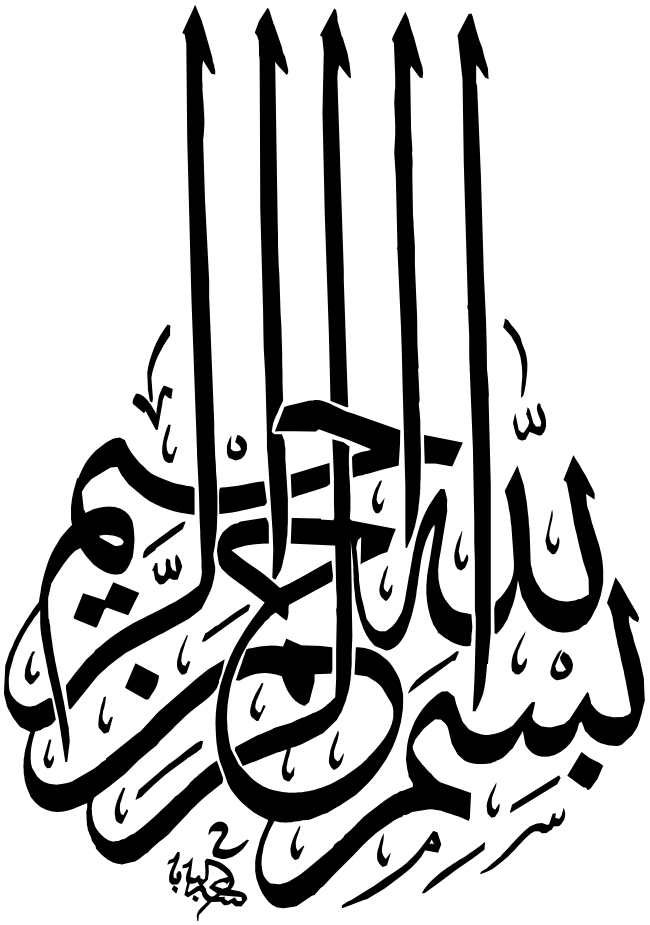
بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورضي الله عن أصحابة الميامين .

إنّ المشاركة في ميدان البحث في الدراسات النحوية دفعتني على أن يكون موضوع دراستي في علم النحو ، مع إيماني بصعوبة اختيار الموضوع في علمٍ قيل إنّه نَضُج ورسختْ قواعده منذ زمن بعيد ، فإني أحسب إني قد وفقتُ بعد طول تأملٍ في اختيار موضوع جدير بالدراسة وهو: ( **موقف النحاة من القراءات القرآنية المتواترة التي تتعارض مع القواعد النحوية وتأويلها** ).

*** أهداف البحث:**

- الكشف عن ظاهرة نحوية هامة تتمثل في تباين موقف النحاة من النصوص القرآنية التي لا تتفق مع قواعدهم النحوية ، وتتبع أساليبهم التي يسلكونها للتخلص من التحالف بين النص والقاعدة .
- الدفاع عن فكرة الاعتماد على النصوص القرآنية في وضع القواعد النحوية وتقديم النص القرآني على القاعدة أياً كان مصدرها أو صاحبها .

*** أسباب اختيار الموضوع:**

- الرغبة الشديدة في البحث في لغتنا العربية ، ويكفيها فخراً أنها لغة القرآن الكريم.
- إن المكتبة الإسلامية والعربية تفتقر إلى هذا النوع من الدراسة القرآنية النحوية ، فجاء هذا البحث ليكون لَبِنَةً متواضعة من اللبناتِ التي أرجو أن تسد جزءاً من هذا الفراغ لعلها تدفع الباحثين في هذا الميدان إلى مزيد من الجهد والعمل المتواصل لخدمة الدراسات القرآنية ، وإلقاء الأضواء على جوانبها المتعددة ، وأغوارها العميقة.

- معارضة بعض النحاة للقراءات المتواترة وتغليبهم القاعدة النحوية عليها فتحرك عندي شعور دفين للوقوف على هذه الظاهرة فكان هذا هو الدافع الرئيسي لاختيار الموضوع .

*** منهج البحث:**

إن طبيعة البحث جعلتني لا أحيد عن المنهج المألوف عند الباحثين ، وذلك المنهج الذي يعتمد على تقسيم البحث إلى أبواب ، وتقسم الأبواب إلى فصول فجعلته في أبواب وفصول ومباحث ، وفي كل مبحث اتبعت المنهج التالي:

- أذكرُ عنوان المبحث مع الآية الكريمة التي تتصل به .
- أبدأ المبحث بالعرض المركز فأبيّن موضوع التأويل في الآية وبيان السبب الذي دفع النحاة إلى تأويلها.
- بعد العرض أنتقل إلى التوضيح وقد جعلته في فقرتين.
- الأولى تتناول تأويلات النحاة للآية الكريمة على مختلف مدارسهم ومذاهبهم.
- الثانية تتناول موقف النحاة الذين أجازوا الآية واتخذوها أصلاً في وضع القواعد النحوية ، وهذا ما يُسمّى بتوجيه الآية.
- ثم أنتقل إلى الترجيح ، وقد قمت فيه بتوضيح أن القراءات السبعة قراءات متواترة ، وأنّ لغة العرب تؤيدها ، وتؤازرها ، ولهذا جعلتُها الأصل في قبول القاعدة النحوية ، أو رفضها ، واستشهدت بنص ابن خالوية الذي يبيَّن فيه أنه مامن قراءة سبعيه إلاَّ ولها وجه صحيح في العربية وهو يقول: أي ابن خالوية: ( إنني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ فرأيُت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار واجب الآثار )[1].

وشعاري في كل ما أرجحه قول الأمام الإسكندري .

[1] - أنظر أصول التفكير النحوي – د. أبو المحارم – منشورات الجامعة الليبية – كلية التربية ١٩٧٣ ص ١٣٠.

( وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة ) [1].

وأنوّه إنني لم أُدُخل في بحثي هذا إلاّ القراءات السبعية ، ولم ألتفت إلى الأقيسة النحوية التي كان يستشهد بها فريق من النحاة لرد القراءات السبعية وكنت أنطلق من قول الداني رحمة الله: ( وأئمة القراءة لا تعمل من القرآن في شيء على الأخش في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأفصح في النقل ، والرواية ، إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير إليها ) [2].

والتزمتُ في ترجيحاتي كلها جانب الحياد الذي يتمثل في الوقوف إلى جانب القراءة القرآنية ، والدفاع عنها وإثباتها ، والاعتماد عليها في توجيه الآية الكريمة وإعرابها ، وكنت أقول كما قال أبو حيان: ( لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، فكم حُكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريين ، وكم حكم ثبتَ بنقل البصريين لم ينقله الكوفيين )[3].

وكما قال أبو حيان في موضع آخر: ( لسنا متعبدين بإتباع مذهب جمهور البصريين ، بل نتبع الدليل ).
وبعد قال ابن سنان الخفاجي: ( إن النظر إذا سُلط على النحويين لم يثبت معه إلا الفذَّ الفرد ، بل لا يثبت شئ البتَّة ، ولذلك كان المصيب منهم أن يقول: هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك ).

بعد هذا أقول: الحق مع من قال هكذا قال القرآن الكريم ، وهكذا جاءت قراءته المتواترة والله الموفقِ واليك الخطة.

[1] - الانتصاف فيما تضمنه الكشاف – لأحمد الإسكندري دار المعرفة بيروت ٥٤/٢.
[2] - منجد المقرنين ص ٤٢٣.
[3] - النهر المار علي البحر المحيط ١٥٦/٣-١٥٧.

# الخطـــة

*** الباب الأول**

**الفصل الأول:**

- **المبحث الأول:** عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض .
- **المبحث الثاني:** إعراب ( إنْ هذان لساحران ) .
- **المبحث الثالث:** اتصال الفعل بعلامة الجمع مع إسناده إلى الاسم الظاهر.
- **المبحث الرابع:** النصب على المدح قبل إتمام الكلام .
- **المبحث الخامس:** الفصل بين المتضايفين .
- **المبحث السادس:** العطف على موضوع اسم إنّ قبل تمام الكلام
- **المبحث السابع:** إعمال إنّ المخففة.

*** الفصل الثاني:**

- **المبحث الأول:** صرف ما لا ينصرف .
- **المبحث الثاني:** إعراب ( السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ) وأمثالها.
- **المبحث الثالث:** إضافة المئة إلى الجمع.
- **المبحث الرابع:** هل يأتي تمييز العدد المركب جمعاً.
- **المبحث الخامس:** هل يجي المبتدأ بعد لو الشرطية.
- **المبحث السادس:** إعراب ( يتربصن ).

*** الفصل الثالث:**

- **المبحث الأول:** تعدد الخبر.
- **المبحث الثاني:** عطف الذوات على المعاني.

- **المبحث الثالث:** هل تدخل ربما على الفعل المستقبل.
- **المبحث الرابع:** تقديم معمول اسم الفعل عليه.
- **المبحث الخامس:** رفع المضارع بعد الأمر.

* **الباب الثاني:**

**الفصل الأول :**

- **المبحث الأول:** نصب المضارع بعد الأمر
- **المبحث الثاني:** إعراب ( من يتق ويصبر ) وأمثالها.
- **المبحث الثالث:** وقوع الاسم المرفوع بعد إن الشرطية.
- **المبحث الرابع:** يتعلق بإعراب ( آمنوا خيراً لكم) وأمثالها.
- **المبحث الخامس:** عطف الفعل على الاسم المشتق.

* **الفصل الثاني:**

- **المبحث الأول:** مجيء الفاعل جملة غير محكية.
- **المبحث الثاني:** إعراب ( لا يضركم ).
- **المبحث الثالث:** العطف على التوهّم.
- **المبحث الرابع:** عطف الإنشاء على الخبر.
- **المبحث الخامس:** إعراب ( يا أبتَ ) بالفتح.

* **الفصل الثالث:**

- **المبحث الأول:** مجيء نون الرفع مكسورة في المضارع.
- **المبحث الثاني:** مجيء الاسم بعد ( إذا ) الشرطية.
- **المبحث الثالث:** مجيء الحال من المضاف إليه.
- **المبحث الرابع:** كسر ياء المتكلم في الإضافة.
- **المبحث الخامس:** مجيء الحال من المضارع غير المسبوق بقد.

*** الباب الثالث**

**الفصل الأول:**

- **المبحث الأول:** هل تُحذف الفاء من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية.
- **المبحث الثاني:** لات تعمل عمل ليس.
- **المبحث الثالث:** هل يجوز نعت ( اللهمّ ) 
- **المبحث الرابع:** هل يجوز توكيد الفعل المضارع المسبوق بلا النافية.
- **المبحث الخامس:** هل تأتي ( لو ) حرفاً مصدرياً.

*** الفصل الثاني:**

- **المبحث الأول:** تقديم الحال على صاحبه المجرور.
- **المبحث الثاني:** ( عزير ) مصروفه أم ممنوعة من الصرف .
- **المبحث الثالث:** تسكين حركة الإعراب.
- **المبحث الرابع:** حذف جواب القسم.
- **المبحث الخامس:** هل يبني الظرف إضافته إلى فعل معرب ؟

*** الخاتمـــة.**

*** فهرس الفهارس.**

# توطئـــة

*** معني التأويل:**

معني التأويل عند اللغويين والنحويين نجده على النحو التالي:

- **أولا : معنى التأويل عند اللغويين:**

لكلمة التأويل في اللغة معان كثيرة أذكرُ منها ما يلي:

١- الرجوع والعاقبة والمآل. قال صاحب تهذيب اللغة ، إن الأول بمعنى الرجوع من آل يؤول أوْلاً... ويُقال طبخَتُ النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع )[١].

٢- التفسير والبيان: قال ابن منظور ( أوَّله وتأوَّله : فسره )[٢] .

٣- التدبير والتقدير وإليه أشار صاحب لسان العرب بقوله: ( أوَّل الكلام وتأوله : دبرَّه وقدَّره ).

٤- الجمع والإصلاح: قال ابن منظور: ( ألتْ الشيء أؤُولُه إذا جمعته وأصلحته )[٣] .

٥- التحري والطلب جاء في لسان العرب يقال: ( تأوَّلت في فلان الأجر إذا تحريته وطلبته )[٤] . ويأتي بمعنى التوسُّم ، قال الزمخشري: ( تأملتهُ فتأملتُ فيه الخير ، أي توسمتُه وتحريتُه )[٥].

٦- نوع من النبات: قال الفيرُوز أبادي ( التأويل ( بقلّة طيبة الريح )[٦].

---

[١] - تهذيب اللغة ٤٣٧/١٥ – ٤٣٨ مادة أول للأزهري دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.
[٢] - لسان العرب لابن منظور ٣٣/١١.
[٣] - المصدر السابق ٣٣/١١.
[٤] - المصدر السابق ٣٣/١١.
[٥] - أساس البلاغة للزمخشري ٥٢/١.
[٦] - القاموس المحيط ٣٣١/٣.

* أما معني التأويل عند النحويين هو ( صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدبر ، وأن النحاة قد أوّلوه وصرفوه عن ظاهره ، لكي يوافق قوانين النحو وأحكامه )[1].

*** الفرق بين التأويل والتوجيه والإعراب :**

هناك فرق دقيق بين التأويل والتوجيه والإعراب ، فالتأويل أعم من التوجيه وكما قال المناطقة: كل تأويل توجيه ولا عكس.

**مثال:** الجمهور قرأ آية النساء بنصب ( والأرحامَ ) والتوجيه الإعرابي فيها أنها معطوفة على المفعول به وهو لفظ الجلالة ، والمعني واتقوا الله ، واتقوا الأرحام. فهذا الاعراب وأمثاله يُعدُّ توجيها نحويا ، ولا تأويل فيه على الإطلاق .

أما إعراب كلمة ( الأرحام ) بالجر على إنها مجرورة بواو القسم فإنه يُعدُّ تأويلاً نحويا وفي الوقت نفسه فهو توجيه نحوي لا شكَّ وبهذا يكون التأويل أعم من التوجيه.

*** العلاقة بين التأويل والتقدير:**

إن العلاقة بينهما علاقة اجتماع وافتراق ، فقد يجتمعان في شيء واحد ، وقد ينفرد كل منهما في شيء آخر ، مثال اجتماعهما معاً في قوله تعالى: ( إذا السماء انشقت ) فحينما اصطدمتْ القاعدة النحوية بهذه الآية الكريمة وأمثالها تأوّلوها فقالوا: ( إذا أنشقت السماء . أنشقت ) فاجتمع فيها الأمران معاً التأويل والتقدير.

مثال انفراد التقدير فقط قوله تعالى: ( واسأل القرية التي كنا فيها )[2] .

---

[1] - أصول النحو العربي ص ( ١٨٥ ) د. محمد عيد عالم الكتب – القاهرة ١٩٧٨م.

[2] - سورة يوسف الآية ( ٨٢ ).

فالتقدير ( واسأل أهل القرية ) وليس فيها شيء من التأويل لأنها لا تصطدم بشيء من القواعد النحوية ، إذ أنّ الإعراب في كلتا الحالتين واحد وهو النصب على المفعولية ، وإنما جاء التقدير هنا لبيان المعنى المراد توضيحه.

وأخيراً فان الدراسة في هذا البحث محورها دراسة وإعراب بعض الآيات القرآنية التي تصطدم بالقاعدة النحوية ، ولا يفوتني رغماً من قصوري وتقصيري حاولتُ جاهداً أن أضيف لبنة متواضعةً إلى صرح الدراسات النحوية ، ولستُ أدري مدى توفيقي أو إخفاقي في هذا البحث وكل الذي أدرية أنني لم ادَّخر جهداً في سبيل الدرس والبحث ، فإنْ أكن قد أصبتُ فذلك الذي أبتقية ، وهو من توفيق الله وتيسيره ، وإلا فذلك جهدي المقلُ وحسبي إني أخلصتُ النيَّة وأنفقتُ الوقت في خدمة تراثنا الإسلامي الخالد انطلاقاً من المبدأ السماوي الذي يحثنا على العمل في قوله تعالى:

( وقل أعْمَلُوا فسيرى اللهُ عملَكُمْ ورسولُه والمؤمنون )

# Abstract

This research comprised of five chapter with an introduction which discusses the literature review of the topic, and reader and reading of the Holly Quran. Chapter one contained the basics and fundamental of Bisra's grammar and the features that distinguished AlBasra than other places found in Iraq and all Arab places, and also showed the efforts deposited by the grammarists to put their rules. Chapter two contained the directing of Bisrians grammarists to the readings of Holly Quran in nouns. Chapter three contained the directing of Bisrian grammarists to the readings of Holly Quran in prepositions. Chapter five contained the directing of Bisrians grammarists to the readings of Holly Quran in some scattered subjects. The research contained the results, suggestions and recommendations, and finally the lists of contents.

## الباب الأول

# الفصـل الأول

**المبحث الأول:**

عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض

**الآيـة الكريمـة:**

( وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى ( والأرحامِ) على قراءة حمزة بالخفض وذلك بعطفه على الضمير المخفوض في ( به ) وجمهور البصريين لا يجيزون ذلك ، فكانوا بين رافضين لها ومتأولين.

قرأ حمزة وقتادة والأعمش بخفض ( والأرحام ) [٢]، وردها معظم النحاة البصريين فاتَّهموها حيناً بالخطأ ، وحيناً آخر باللحن وتارة بالقبح .

أبدأ أولاً بمذهب سيبويه في هذه المسألة ، فهو لا يجيز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض ، ويصف ذلك إنْ ورد في الكلام بالقبح وهو يقول في الكتاب ( وممّا يقبح أنّ يُشركه المظْهر علامة المضمر المجرور ، نحو مررت بك وزيد ونحو هذا أبوك وعمرو ، كرهوا إنّ يُشرك المظْهر مضمراً فيما قبله ، لأنَّ هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت إنها لا يتكلم بها إلاّ معتمدة على ما قبلها وأنها بدل من

---

[١] - من الآية ( ١ ) من سورة النساء.
[٢] - الكشاف للزمخشري ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ١٥٧/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/١.

اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلما ضعُفَتْ عندهم كرهوا أنْ يُتبعوها الاسم )[1].

ووصفها الفراء بالقبح فقال:

( وفي ذلك قبح ، لأن العرب لا تردُّ مخفوضاً على مخفوض وقد كنيَّ عنه ) .... وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقة )[2].

وقال المبرد: ( لا تحلَّ القراءة بها )[3] ، وقال في موضع آخر: ( لو أنيَّ صليتُ خلف أمام يقرؤها لقطعتُ صلاتي )[4].

وتشدد الزجاج بمثل ما تشدد به المبرد ، إذْ لم يتورع عن وصف هذه القراءة السبعية بالخطأ واليك ما قاله:

( القراءة الجيدة نصب الأرحامَ ، فأمَّا الخفض فخطأ في العربية ، فإن إجماع النحويين أنَّه يقبح أن يُعطف اسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض )[5] .

والقراءة الجيدة نصب الأرحام فإما الخفض فخطأ في العربية ، فإنّ أجماع النحويين إذ لم يُثبتْ قطعاً أنَّ هناك إجماعاً على عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ، إذ من البصريين أنفسهم مَنْ خرج على مدرسة البصرة كالأخفش[6] ويونس[7] إلى جانب إنَّ الكوفيين[8] أجازوا ذلك دون قيد أو شرط ، فليس هناك إجماع في هذه المسألة .

---

[1] - الكتاب لسيبويه ٣٩١/١ ط: ١٣١٦هـ.

[2] - معاني القرآن للفراء ، عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

[3] - الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ الحلبي وطبع التقدم.

[4] - ذرة الغواصب في أوهام الخواص للحريري ط (١) ص (٩٥).

[5] - إبراز المعاني لأبي شامة – طبع عيسي اليابي الحلبي ١٣٩٤ هـ ص ٢٨٣.

[6] - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - المرادي شرح وتحقيق د. عبد الرحمن سليمان ص ٢٣٢/٣.

[7] - المصدر السابق ٢٣٢/٣.

[8] - شرح الأشموني علي ألفية أبن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤٢٩/٢- ٤٣٠.

وسلك أبو على الفارسي في قراءة حمزة للآية السابقة مسلك البصريين فوصفها في القياس ، بالقلة في الاستعمال وذكر أنَّ ترك الأخذ به حَسَنٌ [١] .

وقال الزمخشري : ( قراءة حمزة ( والأرحام ) ليس بتلك القوية )[٢] .

وأفراد أبن الأنباري مسألة خاصة [٣] حول هذه الآية الكريمة وناقش فيها آراء الكوفيين ، ودافع عن مذهب البصريين دفاعاً مستميتاً [٤].

ومن النحاة المتأخرين الذين رفضوا قراءة حمزة ( والأرحام ) الرَّضي وعلل ذلك بقوله: ( والظاهر أنَّ حمزة جوَّز ذلك بناءً على مذهب الكوفيين لأنه كوفي ، ولا تُسلّم تواتر القراءات السبع )[٥] .

وللبصريين أدلتهم الكثيرة في هذه المسألة منها:

- إنّ الضمير عوض عن التنوين ، فكما لا يجوز العطف على التنوين فكذلك لا يجوز العطف على الضمير[٦].
- قولهم إنَّ الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد ، وعطف الاسم على الضمير المجرور ، يؤدي إلى عطفه على الحرف الجار ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز[٧] .
- نُسب هذا الدليل إلى أبي عثمان المازني ، فكما انه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور في قولك ( مررتُ بزيدٍ وكَ ) فكذلك لا يجوز عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور فلا يُقال ( مررتُ بك وزيدٍ )[٨] .
- إنّهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع ، فلا يجوز أن يُقال: اذهب وزيدّ ، وذهبتُ وزيدّ بل يقولون: اذهب أنت وزيدٌ ، وذهبتُ أنا وزيد ...

---

[١] - أبو علي الفارس ص ٢٤٠.
[٢] - المفصل في علم العربية للزمخشري دار الجيل بيروت ( بدون ).
[٣] - هي المسألة ٦٥ في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لبن الأنباري.
[٤] - أنظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧٢/٢ -٢٧٥ -٢٧٦ -٢٧٧ ط١٣٩٩/٢هـ.
[٥] - شرح الكافية في النحو رضي الدين الاستربادني ، دار الكتب بيروت ط٢ ١٣٩٩هـ.
[٦] - الكتاب لسيبويه ٣٩١/١ ، همع الهوامع ١٣٩/٢ ، الإنصاف ٢٧٤/٢ ط ١٩٥٣م.
[٧] - الإنصاف ٢٧٤/٢ ، مفاتيح الغيب الفخر الرازي ١٦٣/٩ ، الكشاف ٤٩٣/١.
[٨] - إعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/١ ، والإنصاف ٢٧٤/٢ – ٢٧٥ ط ١٩٥٣م.

مع المضمر المرفوع قد ينفصل ، فإذا لم يُجر عطف المظهر على المضمر المرفوع مع أنه أقوي من المضمر المجرور بسبب أنه قد ينفصل فلا يجوز عطف المظهر على المضمر المجرور – مع أنه البّتة لا ينفصل – كان أولي ) [1].

ونجد طائفة أخرى من النحاة تأولت الآية الكريمة ( والأرحامِ) على تقدير أنَّ الواو واو قسم ( والأرحام ) جُرَّ به كما هو معروف في أبواب النحو.

وقال ابن الأنباري[2] ( إن قوله تعالى: ( والأرحامِ) ليس مجروراً بالعطف على الضمير المجرور إنما مجرور بالقسم وجواب القسم قوله تعالى: ( إنَّ اللهَ كان عليكم رقيبا ) .

وقال أبو حيان ذهبتْ طائفة إلى أنْ الواو في ( والأرحام ) واو القسم لا واو العطف [3].

**توجيه الآية:**

أجاز فريق من النحاة عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ، وفي مقدمة هؤلاء الكوفيين عامة [4].

وتبعهم في مذهبهم هذا جمع غفير من النحاة منهم : يونس[5] والأخفش [6] والشلوبين[7] وابن مالك [8] وأبو حيان [9] .

---

[1] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٦٣/٩.
[2] - الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص ٢٥٠ / ص ٢٧٥، ط٩٥٣/٢.
[3] - البحر المحيط لأبي حيان – الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض ١٥٨/٣.
[4] - توضيح المقاصد والسالك بشرح ألفية ابن مالك ٢٣٢/٣ ، وشرح الأشموني ٤٢٩/٢.
[5] - المصدر السابق ٢٣٢/٣
[6] - المصدر السابق ٢٣٢/٣.
[7] - المصدر السابق ٢٣٢/٣.
[8] - ألفية ابن مالك علي ابن عقيل ٢٣٩/٠٢.
[9] - البحر المحيط ١٥٧٠/٣.

**الترجيح:**

ما ذهب إليه الكوفيون هو الأقرب إلى الصواب ، وذلك لأدلة كثيرة منها ما تتصل بالقراءة ، ومنها ما تتصل بالقياس ، ومنها ماله علاقة بالسماع من كلام العرب .

وأمَّا من حيث القراءة ، فان قراءة خفض ( والأرحام ) قرأها حمزة ، ويكفي هنا أن أنقل بعض شهادات علماء ثقاة فهاهو ابن جنيَّ يقول في معرض ردَّه على المبرد .

( وليس عندنا هذه القراءة من الإبعاد والفحش والشَّناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليها أبو العباس ، بل الأمر فيها دون ذلك ، وأقرب وأخفّ وألطف )[1] .

وأقرأ ما قاله الفخر الرازي في تفسيره:

( واعلم أنَّ هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات في اللغات ، وذلك لأنَّ حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوُجب القطع بصحة هذه اللغة والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة ببعض الأبيات المجهولة من الشعر ولا يستحسنوها بقراءة حمزة ومجاهد مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن )[2].

وأطال أبو حيان في حديثه عن قراءة حمزة وممَّا قاله:

( لم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلاَّ بأثر ، كان حمزة صالحاً ورعاً ، ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ، ولد سنة ثمانين فأحكم القراءات وله خمس عشرة سنة ، وأمّ الناس سنة مئة ، وعرض عليه القرآن من نظرائه جماعة منهم أبو سفيان الثوري ، والحسن بن صالح ، ومن تلاميذه جماعة منهم إمام الكوفة في القراءة العربية أبو الحسن الكسائي ، وقال الثوري وأبو حنيفة ويحي بن آدم: غلبَ حمزةُ الناسَ على القرآن والفرائض )[3] .

---

[1] - الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين د. أحمد مكي الأنصاري – ص٦ دار المعارف ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ن.

[2] - مفاتيح الغيب الفخر الرازي ١٦٤/٩.

[3] -البحر المحيط لأبي حيان ١٥٩/٣.

وممَّا جاء من كلام العرب قولهم:
( ما فيها غيرهٌ وفرسه )[1] يجر كلمة ( فرس ) عطفاً على الضمير المجرور في غيره ، دون إعادة الخافض . وأمّا في الشعر فكثيرّ ومنه قول سيبويه:

فاليوم قد بتَّ تهجُونَا وتشتمِنُا فاذهبْ وما بك والأيامِ من عجب[2]

أراد وما بك وبالأيام .
ويقول ابن مالك [3]:

وعَوْدُ خَافِضٍ لَدي عَطفْهُ علي ضمِير خفضٍ لازماً قَدُ جُعلاً
وليس عندي لازماً إذْ قدَ أتي في النَثَر والَنَّظم الصحيح مثبتاً

ومن الأدلة القياسية التي ذكرها الكوفيونَ جواز توكيد الاسم الظاهر الضمير المخفوض وإبداله ، فمن الجائز أن نقول:

مررت بك نفسك ، وكذلك جاز الإبدال منه في نحو قولهم :
( أعجْبتُ بك جمالِك ) فالاسم الظاهر ( جمالِك ) بدل من المضمر المخفوض في بك ).

قال أبو حيان في تفسيره:
( ولسنا متعبَّدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممَّن خالفهم ، فكم حَكْمٍ ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بقل البصريين لم ينقله الكوفيون ، وإنما يَعْرفُ ذلك مَنْ له استبحار في علم العربية ، ولا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم ، الآخذون عن الصحف دون الشيوخ )[4].

---

[1] - المصدر السابق ١٤٧/٢.
[2] - الكتاب ٣٩٢/١ ، الأمرية ١٣١٦.
[3] - الألفية علي شرح ابن عقيل ٢٣٩/٢.
[4] - البحر المحيط ١٥٩/٣.

وجدتُ النحاس ينقل نصاً غريبا حول قراءة حمزة وينسبه إلي الكوفيين بقول: ( وأمَّا الكوفيون فقالوا هو قبيح ، ولم يزيدوا على هذا ، ولم يذكروا عله قبحه فيما علمتهُ )[1] .

وإنني استغربُ هذه النسبة من النحاس للكوفيين ، فالعلماء متفقون جميعاً على إجازة الكوفيين لقراءة حمزة ، ومتفقون كذلك على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من مذهب الكوفيين ...

صحيح أنّ الفراء وقد وصفها بالقبح[2] ... بيد أنّ إطلاق هذه الصفة على الكوفيين جميعاً فيها بُعْدً.

**ب – الآية الكريمة:**

**( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)**

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ( والمسجد الحرام ) حيث عطف ( والمسجد ) على الضمير المخفوض في ( به ) ومنع ذلك البصريون ، فتأولوا الآية.

١-**التأويل الأول** : يتمثل في قول بعض النحاة أنَّ ( المسجد الحرام ) معطوف على قوله تعالى: ( عن سبيل الله ) والتقدير: ( وصدٌ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ) . والى هذا التأويل ذهب المبرد[4] ، والنحاس[5] ، وابن الأنباري[6] ، وابن القرار[7] .

---

[1] - إعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/١.
[2] - معاني القرآن لفراء – عالم الكتب بيروت ط ١٩٨٠/٢ ٢٥٢/١.
[3] - الآية ( ٢١٧ ) من سورة البقرة.
[4] - البحر المحيط لأبي حيان ١٤٧/٢ . المجيد في إعراب القرآن المجيد ٨٣/١.
[5] - إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/١.
[6] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٥٢/١ ، لأبن الأنباري تحقيق د. طه عبد الحميد طه.
[7] - تفسير مشكل إعراب لقرآن ص ( ١٠٩ ) لمكي بن أبي طالب تحقيق حاتم طالب.

٢-**التأويل الثانـي:** ذهب الفرّاء إلى أنَّ قوله تعالى: ( والمسجد الحرام ) معطوف على ( الشهر الحرام ) والتقدير: يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام )[١] .

وضعَّف البصريون هذا التأويل ، زعماً منهم أنَّ الصحابة لم يسألوا عن القتال في المسجد الحرام[٢] ، وإنما سألوا عنه في الشهر الحرام .
ثم إنَّ الأخذ برأي الفرّاء في الآية يؤدي إلى القول بأنّ القتال في الشهر الحرام كفرّ ، وهذا خطأ بالإجماع [٣] ، كذلك فإنَّ تأويل الفراء يجعل إخراج أهل المسجد الحرام كفراً ، وهذا خطأ أيضاً.

وتبع البصريين في رأيهم هذا أبو جعفر النحّاس فقال [٤]:
( قيل: في المسجد الحرام عطف على الشهر ، أي ويسألونك عن المسجد فقال تعالى: ( وإخراجٌ أهلهأكبرعند الله) .

وهذا لا وجهَ له ، لأنَّ القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتي به المشركون إلى المسلمين في إخراجهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا إلى المسألة ).

وقال أبوعلي الفارس: ( هذا أيضاً يمتنع لأنّه لم يكن السؤال عن المسجد الحرام )[٥] .

---

[١] - معاني القرآن ١٤١/١، للفراء.
[٢] - مفاتيح الغيب ٣٤/٦.
[٣] - المصدر السابق ٣٤/٦.
[٤] - إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/١.
[٥] - تفسير التبيان – للإمام الطوسي ٢٢٠٦ أبو علي الفارسي ص ( ٢٤٠).

وضعَّفه العكبري بقوله: ( قد ضعف ذلك بأنَّ القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام إذ لم يشكوَّا في تعظيمه ، وإنّما سألوا عن القتال في الشهر الحرام ، لأنّه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله ) [1].

٣-**التأويل الثالث:** ذهب بعض النحاة إلى أنّ ( والمسجد الحرام ) متعلق بفعل محذوف تقديره ( يصدونكم عن المسجد الحرام ) .

قال العكبري[2] : ( والجيد إن يكون متعلقاً بفعلٍ محذوف دلَّ عليه الصّدّ تقديره ( ويصدُّون عن المسجد ) .

٤-**التأويل الرابع:** يتضح هذا التأويل في قول بعض النحاة : إنّ الواو في ( والمسجد الحرام ) واو قسم [3].

**الترجيح:**

الرأي الراجح عندي في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الكوفيون من قولهم إنَّ ( والمسجد الحرام ) معطوف على الهاء في ( به ) من غير إعادة الخافض ، وذلك لوجود أدلة سماعية وقياسية تقوي رأي الكوفيين وقد ذكرتُها بالتفصيل في حديثي عن قوله تعالى: ( واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ ) بجر الهاء والأرحامِ بالخفض [4] .

ولكنني سأتناول الآية الكريمة هنا من زاوية أخرى ، فلقد أنكر معظم النحاة عطف ( والمسجد الحرام ) على الهاء في ( به ) لأنهم لا يُجيزون الكفر بالمسجد الحرام فهم يعتقدون أنه من الخطأ القول : كفر بالمسجد الحرام.

وعندي أنه من الجائز القول : كفر بالمسجد الحرام وذلك لما يلي:

---

[1] - إملاء ما منّ به الرحمن ١٧٥/١ – للعكبري.
[2] - المصدر السابق ١٧٥/١ تحقيق البجاوي.
[3] - روح المعاني مجلد ١/جـ٢ ١٠٩ للآلوسي – دار الفكر بيروت ١٣٩٨ – ١٩٧٨م.
[4] - أنظر ص ( ٤ ) من هذا البحث.

**أولاً:** ذهبت طائفة من المفسرين إلى جواز القول بالكفر بالمسجد الحرام ولا حرج في ذلك ، فالرازي في تفسيره يري أنَّ الكفر بالمسجد الحرام هو منع الناس من الصلاة والطواف فيه[1] .

وأستدل الألوسي على جواز قولنا : كفر بالمسجد الحرام بأن الكفر يُنسب إلى الأعيان باعتبار الحكم المتعلق به كقوله تعالى: ( فَمَنْ يكفرْ بالطاغوت[2] .

**ثانيا:** ثبت لغوياً خروج كلمة ( كفر ) من معناها الحقيقي إلي المعني المجازي كقولهم : كفر نعمة الله [3].

جحدها وفي الحديث: ( فرأيتُ أكثر أهلها النساء لكفرهنّ ، قيل أيكفرْنّ بالله ؟ قال : لا ولكن يكُفرنّ الإحسان ، ويكفرنْ العشير )[4] .
فإذا كان الجائز أن نقول: كفر بالإحسان وكفر بالعشير ، وكفر بالنعمة فلماذا لا نجيز أن نقول كفر بالمسجد الحرام ؟ .

أمَّا تأويل الفراء فهو مقبول عندي ، ويبدو لي من خلال استقرائي لمواقف مَنْ ذكرتُ من النحاة أنَّ المعارضين للفراء أخذوا عليه مآخذهم تلك من حيث معنى الآية القرآنية ، لا من حيث تعارض رأي الفراء بقاعدة نحوية سواء أكانت بصرية أم كوفية ، إذ أنهم أجمعوا على أنَّ السؤال كان عن القتال في الشهر الحرام لا في المسجد الحرام .

لكنني أرجح رأي الرماني ، وهو منَّ أوائل مَنّ دافع عن تخريج الفراء وتأويله دفاعاً قوياً حين قال: ( ما ذكره الفراء ليس يمتنُع ، لأن القوم لمَّا استعظموا القتال في الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام ، يجري مجراه في الاستعظام جمعوهما كذلك في السؤال ، وإنْ كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة كأنهم قالوا: ( وقد استَحَلْلتُ الشهر الحرام والمسجد الحرام )[5].

---

[1] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٣٥/٦.
[2] - من الآية ( ٢٥٦ ) من سورة البقرة.
[3] - أنظر القاموس المحيط للفيروز أبادي بيروت دار الفكر مادة كفر.
[4] - لسان العرب لابن منظور ، مادة كفر يريد الرسول ( ص ) أنَّ أكثر أهل النار من النساء.
[5] - تفسير التبيان للطوس ، تحقيق أحمد حبيب ٢٠٦/٢.

ويأتي الفخر الرازي ليدافع عن رأي الفراء بمثل ما دافع به الرماني فيقول: ( مَنْ الذي أخبركم بأنه ما وقع السؤال عن القتال في المسجد الحرام ؟.

بل الظاهر أنه وقع ، لأن القوم كانوا مستعظمين للقتال في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ، وكان أحدهما كالآخر في القبح عن القوم ، فالظاهر أنَّهم جمعوهما في السؤال ).

ولم يكتف الفخر الرازي بهذا ، إنما تناول المسألة من جانبها الفقهي ، فأجاز بتكفير مَنْ يقاتل في الشهر الحرام ، وقال: ( وعندنا أنّ قتالاً واحداً في الشهر الحرام كفر

وردَّ قول البصريين بأنَّ إخراج الناس من المسجد الحرام كفر بقوله: ( المراد من أهل المسجد هم الرسول عليه السلام والصحابة ، وإخراج الرسول من المسجد على سبيل الإذلال لا شك أنَّه كفر ، وهو مع كونه كفراً فهو ظلم )[٢].
لهذا أرجح ما ذهب إليه الكوفيين .

[١] - المصدر السابق ٣٥/٣.
[٢] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٣٥/٦.

## المبحث الثانـــي
## إعراب (إنّ هذان لساحران)

**الآيـة الكريمـة:**

**(قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى"** [1] )

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالى: ( هذان ) فقد جاء اسم الإشارة مرفوعاً بالألف ، وهو في موضع نصب اسم ( إنَّ ) على قراءة الجمهور بتشديد النون في ( إنَّ ) ، وهذه القراءة تصطدم بالقاعدة النحوية المشهورة توجب نصب الاسم إذا كان مسبوقاً بإنّ أو أحدي أخواتها ولهذا تأولها النحاة.

**التوضيح:**

أجمع القرآء [2] على تشديد النون في ( إنّ ) واثبات الألف في اسم الإشارة ( هذان ) إلاَّ أن ابن كثير وحفصاً قرآها بالتخفيف ( إنّ هذين لساحران ).

وقرأها أبو عمرو بالياء مع تشديد النون ( إنّ هذين لساحران ) ، والذي يعنينا من هذه القراءات أن قراءة الجمهور بتشديد النون في ( إنَّ ) واثبات الألف في (هذان ) وهي موضع البحث والدراسة.

---

[1] - الآية ( ٦٣ ) من سورة طه.
[2] - الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ( ٢٤٢ ) ، والكشف ٩٩/٢ ، ومفاتيح الغيب ٧٤/٢٢.

**التأويل الأول:**

أوّل فريق من النحاة الآية الكريمة بجعل الحرف إنَّ في معني ( نعم ) ومن أوائل النحاة الذين أجازوا ذلك سيبويه ، وهو وإن لم يتعرض للآية الكريمة صراحة في الكتاب إلاَّ انّه ذكر ما يفيد ذلك فقد جاء في الكتاب قوله ( وأمّا قول العرب في الجواب ( إنه ) فهو بمنزلة ( أجل ) وإذا وصلت قلت: إنَّ يا فتي وهي التي بمنزلة أجل ، قال الشاعر:

بَكَرَ العَواذلُ في الصبوحِ يَلُمْنَني وَأُلُومُهُنْهْ

ويَقُلْنَ شَيبٌ قَدْ عَلاكَ وَقَدْ كُبُرتَ فَقُلْتُ إنّهْ

بقول أحد الباحثين: ( وإنصافاً للحقيقة نقول : إنّ سيبويه وقف في هذه الآية موقف المساندة والدعم للقراءات السبعية ، فأجاز التخفيف ، وهي قراءة حفص ، كما أجاز قراءة التشديد وهي قراءة الجمهور وفي كلتا الحالتين لم يذكر الآية ، وإنما ذكر ما ينطق على القراءتين )[1] .

ونسب النحاس هذا التأويل إلى إمام نحاة الكوفة الكسائي فقال: ( حكي الكسائي عن عاصم قال العرب تأتي بإنَّ بمعني نعم )[2].

وأنكر المبرد قول النحاة الذين خرّجوُا الآية الكريمة على لغة بني الحارث وقال: ( أولي الأمور بأن المشددة أن تكون هنا بمعني ، نعم )[3] .

ومن البصريين الذين أخذوا بهذا التأويل الأخفش الصغير[4] وأستدل هذا الفريق من النحاة علي تأويلهم بما جاء في الشعر والنثر فأما ما جاء في الشعر فقول أبي ذؤيب:

شَابَ المفارقُ إنَّ إنَّ من الْبِلَي شَيْبَ القَذَال مع العذارِ الواصلِ

أي نعم إنّ من البِلِيَ .

---

[1] - دفاع عن القرآن ص ( ٦٧) لأحمد مكي الأنصاري دار المعارف ١٩٣٧م.
[2] - إعراب القرآن – النحاس ٣٤٣/٢.
[3] - الحجة لابن خالويه ص ( ٣٤٣)
[4] - إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٢.

ومن النثر قول الرسول صلي الله عليه وسلم : ( إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ثم يقول: ( أنا أفصحُ قريش كلها ، وأفصحها بعدي أبانُ بن سعيد بن العاص )[1].

وورد أنَّ ابن الزبير التقي بإعرابي فقال له : ( لعن الله ناقةً حملتني إليك ، فقال له الزبير: ( إنَّ وراكبها )[2].
أراد نعم وراكبها.

**التأويل الثاني:**

يتمثل هذا الوجه في جعل الهاء مضمرة في ( إنَّ ) وجملة هذان لساحران في موضع رفع خبرها ، والتقدير: ( إنّهُ هذان لساحران ) .

وسيبويه يجيز حذف الضمير من إنّ المشددة ، وقد جاء ذلك في الكتاب حين قال: وروي الخليل أنّ ناساً يقولون : ( إنّ بك زيد مأخوذ )[3].

وكأنَّ سيبويه كمال قال الأنصاري: ( أراد أن يُخرّج الآية الكريمة على هذا الضرب من الحذف .. صحيح إنّه لم يذكرها ، ولكنّه ذكر مثالاً ينطبق عليها من هذه الزاوية ، وهو قوله: ( إنّ بك زيد مأخوذ ).

والى هذا التخريج ذهب الزجاج[4] بقوله: ( الهاء هاهنا مضمرة ، والمعني ( إنّه هذان لساحران ).

**التأويل الثالث:**

ذهب بعض النحاة وهم قلة – إلى أنّ اللام مقترنة بالمبتدأ المحذوف والهاء مضمرة في إنَّ وتقدير الآية ( إنّه هذان لَهُمَا ساحران )، وهذا تأويل المبرد[5] والزجاج[6] والذي دفع الأخير إلى مثل هذا التخرّيج أنَّه لا يجيز دخول اللام في الخبر ، يقول:

---

[1] - إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٢.
[2] - الحجة لابن خالويه ص ٢٤٣.
[3] - الكتاب ٢٨١/١ بولاق.
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٣٤٦/٢ . والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٩/١١.
[5] - الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ الحلبي والبحر المحيط لأبي حيان ٢٥٥/٦.
[6] - إعراب القرآن للزجاج ٧٧٠/٢.

( وأمَّا قوله: ( إن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فيمَنْ اضمر لأنه لو جعل إنَّ بمعني ( نعم ) فإنّه قد أدخل اللام على خبر المبتدأ لأن ( هذان ) ابتداء ، واللام لا تدخل على خبر المبتدأ ، وإنما تدخل على المبتدأ ، وإدخالها على الخبر شاذ ) [1].

**التأويل الرابع:**

قال أصحاب هذا التأويل ( إنَّ الألف الأصلية في هذا ، اجتمعت معها ألف التثنية وهذا يؤدي إلى البقاء الساكنين ، فَمَنْ حذف ألف التثنية ، وأبقي الألف الأصلية ، جعل اسم الإشارة ( هذان ) على صيغة واحدة لا تتغير في الرفع والخفض والنصب )[2] .

وعلى هذا التأويل يمكنني أن أقول: إنَّ أصحاب هذا التأويل جعلوا ( هذان ) في محل نصب اسم إنَّ ، مع لزومها الألف الأصلية ، لأنَّ اسم الإشارة كما قالوا على صيغة واحدة لا تتغير.

**التأويل الخامس:**

يتضح هذا الوجه في أن أصحابه أجروا اسم الإشارة المثني مجري الاسم المفرد فكما أنَّ الإعراب لا يظهر في المفرد فكذلك في حال المثني.

والى هذا الرأي ذهب ابن كيسان بقوله: ( القول عندي أنه لما كان يقول: هذا في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة وكانت التثنية يجب إلاّ يغير لها الواحد ، أجريت التثنية مجري الواحد ) [3].

واختار هذا الإمام ابن تيمية[4] رحمة الله.

---

[1] - المصدر السابق ٧٧٠/٢.
[2] - شرح شدور الذهب لابن هشام ص ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١ للقرطبي.
[4] - شرح شدور لابن هشام ص ٤٩.

**التأويل السادس:**

يتمثل هذا التأويل في أنَّ أصحابه جعلوا الألف في اسم الإشارة ( دعامة ) وليست بلام الفعل ، وقد بقيت هذه الألف متصلة باسم الإشارة في جميع الأحوال وأول من نادي بهذا التأويل الفراء فقد جاء في معاني القرآن قوله[1]: ( والوجه الآخر أنْ نقول وجدت الألف من ( هذا ) دعامة ، وليست بلام فعل فلما ثنيتُ زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول كما قالت العرب: الذي ثّم زادوا نوناً تدل على الجمع فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا ( هذان ) في رفعة ونصبه وخفضه ).

وتبعه في هذا التأويل الطبري[2] .

**التأويل السابع:**

يتضح هذا التأويل في جعل إنَّ عاملة النصب والرفع ، واسمها ( ها ) في اسم الإشارة ( هذان ) ( وذان ) مبتدأ ( ولساحران ) خبر ، وجملة ( ذان لساحران ) في محل رفع خبر ( إنَّ )[3] .

وصاحب هذا التأويل الأديب النحوي الأندلسي أبو زكريا يحي بن على بن سلطان[4] البقرني.

**التأويل الثامن:**

صاحب هذا الوجه من التأويل عالم معاصر هو الأستاذ إبراهيم مصطفى[5].

ومختصر رأيه أنَّ اسم ( إنَّ ) مسند إليه ، وهو مرفوع في الأصل لأنه متحدث عنه كما جاء في هذه القراءة ( إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ) بتشديد ( إنَّ ).

---

[1] - معاني القرآن ١٨٤/٢ الفراء.
[2] - جامع البيان ١٨٠/١٦ -١٨١.
[3] - منهي الأدب بشرح شدور الذهب محمد محي الدين عبد الحميد ص ٥١-٥٢ – والبحر المحيط ٢٥٥/٦.
[4] - منتهي الأدب ص ٥١ بشرح شدور الذهب محمد محي
[5] - إحياء النحو لأبرا هيم مصطفي لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ٦٤ ط ١٩٥٩م.

**توجيه الآيـة الكريمـة:**

ذهب جمع غفير من النحاة إلى أنَّ الآيـة الكريمـة جاءت على لغة بني الحارث بن كعب وغيرها من القبائل العربية التي تلتزم الألف في المثني في جميع أحوالها في الخفض والرفع والنصب.

فقد نقل النحاس عن الكسائي أنَّ قراءة مَنْ شدد النون في ( إنـــَّ ) وابقي الألف في ( هذانـــ ) على لغة الحارث بن كعب[1] .

كذلك فعل الفراء ورفض قول مَنّ جعل الآية لحناً ، والى هذا أشار بقوله: ( وقوله تعالى: ( إنـــّ هذانـــ لساحرانـــ) قد اختلف فيه القرآء فقال بعضهم هو لحن ، ولكنَّا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب ، فقراءتنا بتشديد ( إنـــّ ) وبالألف على لغة بني الحارث بن كعب ، يجعلون الأثنين في رفعها ونصبها وخفضهما بالألف[2] .

وذكر الطبري[3] أنَّ المثني لدي بعض القبائل العربية ومنها بنو الحارث وخثعم وزبيد يأتي على صيغة واحدة في جميع أحوال الإعراب ، وجعل أبو جعفر النحاس توجيه الآيـة الكريمـة على لغة بني الحارث من أحسن ما حملتْ عليه ) لأنَّ هذه اللغة معروفه ، وقد حكاها من يرُتضيِ علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصاري[4] .

ورأي ابن خالوية [5] أنَّ القراءة التي رُويت عن جمهور القراء موافقة لرسم المصحف فلا داعي إذا إلى إنكارها ، واحتجَّ عليها بقول أبن عباس ( إنَّ الله تعالى أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب ).

---

[1] - إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٢.
[2] - معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ – ١٨٤.
[3] - جامع البيان للطبري ١٨٢/١٦ – ط٢ ١٩٥٤م.
[4] - إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٢.
[5] - الحجة لابن خالوية ص ٢٤٢.

وأرتضي هذا التوجيه أبو على الفارسي[1] وأبن جنّي بقوله:
( من العرب مَنْ لا يخاف اللّبس ، ويجري على أصل قياسه ، فيدع الألف ثابتة في الأحوال ، فيقولون قام الزيدان ، وضربتُ الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث وبطن من ربيعة )[2].

وفي القرن الخامس والسادس الهجريين يصادفنا من النحاة المتأخرين مكي بن أبي طالب ( ت ٤٣٧ ) وابن الأنباري ( ت ٥٧٧ ) .

فأمَّا الأول فإنه واقف أسلافه من النحاة ، وخرَّج الآية على لغة بني الحارث[3] وقال الثاني: ( مَنْ قرأ بالألف أتي على لغة بني الحارث بن كعب ، فأنهم يقولون: مررت برجلان وقبضت منه درهمان )[4] .

وذهب ابن يعيش إلى أنَّ إثبات الألف في المثني في الرفع والنصب والخفض ليس خاصّاً باسم الإشارة ، وإنمّا هو عام يشمل كل اسم جاء في صيغة المثني ، وهي لغة بن الحارث وبطون من ربيعة )[5].

واختار هذا التوجيه ابن هشام[6] ، وأبو حيان[7] وابن عقيل [8]، والسيوطي[9] والأشموني[10] .

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ الآية الكريمة جاءت على لغة بن الحارث التي تلتزم الألف في المثني في كل الأحوال ، في حال الرفع والنصب والخفض وذلك بمجيئها في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام العرب فمن القرآن قراءة الجمهور بتشديد النون في إنّ ، وإثبات الألف في ( هذانـــ ).

---

[1] - أبو علي الفارسي ص ٢٤٠ ، د.عبد الفتاح شبلي مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨ والمنتصف في شرح التصديق لابن جني
[2] - هامش شرح المفصل ١٢٩/١٢٨/٣
[3] - الكشف في وجه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ١٠٠/٩٩/٢.
[4] - البيان في غريب أعراب القرآن لابن الأنباري ١٤٤/٢.
[5] - شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣.
[6] - شرح شدور الذهب ص ٤٦ – ص ٤٧.
[7] - البحر المحيط ٢٥٥/٦.
[8] - شرح ابن عقيل.
[9] - همع الهوامع ٤٠/١.
[10] - شرح الأشموني ٥٩/١ط٢

ومن الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( **إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة** )[1] .

فقد جاء اسم الإشارة ( هذان ) مرفوعاً بالألف ، وكان حقه النصب لأنه معطوف على الضمير المنصوب في ( إياك ) ، وهو في محل نصب ، وثبتت الألف فيه إتباعاً للغة بني الحارث[2] .

وممّا ورد في النثر على لغة بني الحارث قول رجل أسدي وهو من أفصحهم[3]
( هذا خطٌ يدا أخي بعينه )[4] ، وكان حقه: هذا خط يدي أخي بعينه )
بجر ( يدي ) لأنه مضاف إليه.

وروُي عن بن الحارث قولهم: ( قَبَضَ منه درهمان )[5].

وأمّا ما جاء في الشعر فكثير ومنه قول الشاعر:

**كأنَّ صريفَهُ نابَاهُ إذا ما أمَرَهُما صَريرُ الأَخْطَبَانِ**[6]

والأصل في البيت وكأنَّ ( نابية ) إلاّ أن الشاعر أجري الاسم المثني على لغة بني الحارث ، ومنه قول الشاعر:

**إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتّاها**[7]

**والشاهد** في قوله ( أباها) إذ حقه ( أبيها) لأنّه مضاف إليه وقوله: (وغايتاها )
وأصله وفقاً للقاعدة النحوية ( غايتيها ) لكن الشاعر جاء بهما على لغة بني الحارث .

---

[1] - أنظر مسند الإمام أحمد ١٠١/١.
[2] - إعراب الحديث النبوي ص ١٥٥ – ١٥٦ ، للعكبري ، ت عبد الإله بنهان ١٣٩٧هـ.
[3] - معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢.
[4] - المصدر السابق ١٨٣/٢.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٤٤/٢.
[6] - مفاتيح الغيب للفخر الراوي ٧٦/٢٢.
[7] - الحجة في القراءات لمكي بن أبي طالب ١٠٠/١ – والبيان لابن الأنباري ١٤٥/٢.

ومنه قول هرير الحارثي:

تَـزَوَّدَ مِنَّـا بَـيْنَ أُذُنَـاهُ طَعْنَـةً  دَعَتْـهُ إِلَـى هَـابِي التُّـرَابِ عَقِـيمُ[1]

تقديره ( بين أذنيه ) لكنه جاء بالكلمة على لغة بني الحارث.

فهذه شواهد من القرآن الكريم ، والسنة النبوية وكلام العرب شعرهم ونثرهم تؤكد صحة هذا التوجيه.

ويجب علينا ألاَّ ننسي أن لغة بني الحارث ليست لغة شاذة أو نادرة خاصة بقبيلة عربية واحدة ، وإنما نسبها الأئمة اللغويون إلى كثير من القبائل العربية ، اذكرُ منهم بني الحارث بن كعب وخثعم ، وزبيد ، وكنانة وبني العنبر ، وبني الهجيم ومراد وعذرة ، وقبائل من ربيعة [2] .

واجتماع هذه القبائل العربية يقوَّي هذه اللغة كما يقوّي هذا التوجيه الذي لجأ إليه معظم النحاة.

وما أحسن ما قاله أبو جعفر النحاس:

( كانت هذه اللغة معروفه وقد حكاها من يرتضي علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصاري ، وهو الذي يقول: ( إذا قال سيبويه حدَّثني مَنْ أثق به ، فإنما يعنيني ) ، وأبو الخطاب الأخفش ، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة روي عن سيبويه وغيره .....

لا يفكر في إنكار من أنكر هذه اللغة إذا الأئمة قد رووها وتّبين أنها الأصل[3].

ومن التأويلات المتكلفة عندي لهذه الآية ما ذهب إليه المبرد والزجاج حين جعلا الآية على تقدير ( إنه هذان لساحران ) بإضمار الهاء وفي هذا الإضمار ضعف لأنه إنما يجيء في الشعر[4].

---

[1] - الكشف في وجود القراءات لمكي بن أبي طالب ١٠٠/١ – والبيان لابن الأنباري ١٤٥/٢ وجمرة اللغة ٣٢٣/٢ لابن دريد دار المعارف الطبعة الأولي ١٣٤٤هـ.

[2] - أنظر البحر المحيط ٢٥٥/٦ ، وشرح شدور الذهب ص ٤٦- ٤٧ ، وروح المعاني مجلد ( ٦) ج ٢٢٣/١٦ وهمع الهوامع ٤٠/١ وشرح الجار بردي علي شافية ابن الحاجب ٧٧/١ وحاشية ابن جماعة ٢٧٧/١.

[3] - إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٢ – ٣٤٧.

[4] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٥٥/٦ ، والبيان لابن الأنباري ١٤٦/٢.

كذلك أبعدَ الزجاج والمبرد حين جعلا الآية على تقدير: ( إنّه هذان لهما ساحران ).

بحذف المبتدأ واقترانه به تهرباً من اقتران الأم بالخبر ، وبعد هذا التأويل يتضح في أنَّ الحذف والتوكيد متنافيان ، وقد أنكر هذا التخريج الفارسي وأبن جنيّ [1].

ولعلّ عندي أقرب التأويلات وأبعدها وأكثرها تكلفاً ما ذهب إليه اليقرني حين جعل ( ها ) في ( هذان ) اسم إنَّ ( وذان ) في محل رفع مبتدأ لأن فيه مخالفة رسم المصحف ، فلو صحَّ ما قاله لجاءت الآية في الرسم (إنّها ذان لساحران).

**تعقيب:**

رمي بعض النحاة هذه القراءة السبعية المتواترة بالخطأ واللحن[2] بناءً على ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن هشام بن عروه عن أبيه قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن في قوله تعالي: ( إنَّ هذان لساحران ) فقالتْ: ( أبن أخي ، هذا عمل الكتاب ، أخطأوا في الكتابة )[3].

وروُي عن أبّان بن عثمان أنه قال: قرأت هذه الآية الكريمة عند أبي عثمان بن عفان فقال: لحن وخطأ ، فقال له قائل ألاّ تغيرّه ؟ فقال ( دعوه فإنّه لا يحرم حلالاً ولا يحُللُ حراماً )[4].

[1] - أبو علي الفارسي ص ٢٤٠ ، وعبد الفتاح شبلي والمتصف شرح التصديق لأبن جني الحلبي ط ١ ١٩٥٤م.
[2] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٦/١١ ، وروح المعاني للألوسي مجلد ج ٢٢١/١٦.
[3] - المصدر السابق ٢١٦/١١.
[4] - المصدر السابق ٢١٦/١١.

ونُسب إلى أبي عمرو[1] أنّه قال: إني لأستحي أن اقرأ ( إنّ هذان لَساحران ) وأقولُ لا يُلتفتّ إلى مثلّ هذه الأقاويلُ والرّوايات للأدلة التالية:

**أولاً:** ما نُسب إلى السيدة عائشة رضي الله عنها أو إلى سيدنا عثمان بن عفان فهو من باب الروايات الضعيفة التي لا يُعتمد عليها.

**ثانياً:** إنّ جمهور القرّاء قد قرأ بهذه القراءة وهم[2] نافع وابن عامر ، وحمزة والكسائي ، وشعبة ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف فلا داعي إذاً لإنكار ما اتفق عليه هؤلاء الأئمة والإعلام.

**ثالثاً:** ( إنّ المسلمين أجمعوا على أنّ مابين الدفتين كلام الله تعالى وكلام الله لا يجوز إن يكون لحناً وغلطاً ، فثبت فساد ما نُقِلَ عن سيدنا عثمان والسيدة عائشة رضي الله عنهما[3] ).

**رابعاً:** قال ابن الأنباري: ( إنَّ الصحابة هم الأئمة والقدوة فلو وجدوا في المصحف لحناً لما تركوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم مع تحذيرهم من الابتداع وترغيبهم في الإتّباع )[4].

---

[1] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٧٤/٢٢.

[2] - المهذب في القراءات العشر ١٤٣/٢ . محمد سالم محيسن – الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٦٩م.، والبحر المحيط لابن حيان ٢٥٥/٦.

[3] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٧٥/٢٢.

[4] - المصدر السابق ٧٥/٢٢.

## المبحث الثالث

# اتصال الفعل بعلامة الجمع مع إسناده إلى الاسم الظاهر

**الآيـة الكريمـة:**

(وَ حسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)

**العرض:**

موضع التأويل في الآيـة: ( عَمُوا وَصَمُّ) فقد أُسند الفعـلان إلى الفاعل الظاهر ( كثير ) واتصلت بهما الواو التي هي علامة للجمع ، ومنع ذلك جمهور النحاة فلا يُقال عندهم: قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ، ولهذا فإنهم تأوّلوا الآيـة.

**التأويل الأول:**

يتمثل في جعل قوله تعالى: ( كثير ) بدلاً من الواو في ( عمُّوا وصمُّوا) ومن أوائل الذين خرّجوُا الآية على هذا التأويل أمام النحاة سيبويه ، وهو لم يتعرض لهذه الآية بالذات ، وإنما وقف عند آية مشابهة لها ، وهي قوله تعالى: ( وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا)[2] فقد جعل كلمة ( الذين ) بدلاً في ( أسروا ) والى ذلك أشار بقوله في الكتاب: ( وأمّا قوله جل ثناؤه: ( وأسروا النجوى الذين ظلموا ).

فإنما يجيء على البدل ، وكأنّه قال انطلقوا: فقيل له مَنْ ؟ قال بنو فلان ، فقوله عز وجل ( وأسروا النجوى الذين ظلموا ) على هذا زعم يونس )[3] .

---

[1] - الآية ( ٧١ ) المائدة.
[2] - الآية ( ٣ ) من الأنبياء
[3] - الكتاب لسيبويه ٤١/٢ هارون ط ١٩٦٨م.

وسأتعرض لرأي سيبويه في اللغة ( أكلوني البراعيث ) بالتفصيل في موضعه.

وهناك طائفة من النحاة أولت الآية الكريمة يمثل هذا التأويل منهم الأخفش الأوسط[١] ، وأبو إسحاق الزجاج[٢] ومكي بن أبي طالب[٣] وابن الأنباري[٤] والعكبري[٥] وابن القرار[٦].

ودافع الفخر الرازي عن هذا التأويل في تفسيره فقال :

( وهذا الإبدال هاهنا في غاية الحسن ، ولأنه لو قالوا: عَمُوا وصَمُّوا لأوهم ذلك أنّ كلهم صاروا كذلك ، فلمَّا قال (كثيرمنهم ) دل على أن ذلك حاصل للأكثر لا للكل )[٧].

**التأويل الثاني:**

يتمثل في جعل قوله تعالى: (كثير ) خبراً لمبتدأ محذوف وعلى هذا يكون التقدير عندهم ( العمى والصمّ كثير).

قال ابن الأنباري: ( مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره العمي والصمّ كثيرّ منهم )[٨].

وقال العكبري: ( خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير ) [٩].

وقال الفخر الرازي: ( خبر المبتدأ محذوف والتقدير هم كثير منهم )[١٠].

---

[١] - إعراب القرآن للنحاس ٥١١/١.
[٢] - إعراب القرآن للزجاج ١٨٣/١.
[٣] - مشكل إعراب القرآن ٢٣٤/١.
[٤] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠١/١.
[٥] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٤٥٣/١.
[٦] - تفسير مشكل إعراب القرآن ابن القرار ص ١٢٤.
[٧] - مفاتيح الغيب ٥٨/١٢ للفخر الرازي.
[٨] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٢/١.
[٩] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٤٥٣/١ . البجاوي
[١٠] - مفاتيح الغيب ٥٨/١٢ للفخر الرازي.

**التأويل الثالث:**

يتضح في جعل قوله تعالى: ( كثير ) مبتدأ مؤخراً ، وجملة ( ثم عمُوا وصُّموا) خبراً مقدماً ، إذا التقدير على هذا التأويل ( كثير ) منهم عمّوا وصمُّوا ).

والذي جعل دفع جمهور العلماء[1] إلى تأويل الآية الكريمة ، ورفضهم جعل الواو في ( عموا وصمُّوا) علامة للجمع ، أنهم عدُّوا لغة أكلوني البراغيث لغة غير صحيحة ، ووصفوها حينا بأنها شاذة ، وحيناً آخر بأنها ضعيفة ، وتارة بأنها قليلة لا يقاس عليها.

وفي ظنّي أن النحاة – قديمهم وحديثهم – اعتمدوا على رأي سيبويه في هذه المسألة ، وقال في الكتاب [2]:
( وأعلم أنْ من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في ( قالتْ فلانة ) وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة ).

ويُلاحظ أنّ اللهجة التي استخدمها سيبويه رحمة الله – في الحديث عن هذه اللغة لهجة هادئة ليّنة ، إذ هي بعيدة عن الأوصاف التي استعملها النحاة من بعده ، من حيث وصفهم لها بأنها ضعيفة[3] أو شاذة[4] ... فهو يثبت لغة ضربوني قومك لكنه يكتفي بوصفها بالقلة.

ومن النحاة المحدثين الذين سلكوا منهج سيبويه في وصف هذه اللغة بالقلة احد الباحثين المحدثين فأشار إلى ذلك بقوله: ( إنَّ ذلك الذي ذكرته من القلة ، بحيث لا يُجعل أصلاً تؤصّل له القواعد ، وكيف يُحمل أكثر الكلام على القليل النادر منه )[5].

---

[1] - شرح ابن عقيل ٤٦٧/١.
[2] - الكتاب ٤٠/٢ هارون ط ١٩٦٨م.
[3] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٢/١.
[4] - البحر المحيط ٢٩٧/٦.
[5] - أوضح المسالك لابن هشام ١١٠/٢ ط٣ ، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد.

وشن باحث آخر هجوماً عنيفاً على لغة ( ضربوني قومك ) فوصفها بالرداءة والشذوذ فقال: ( فهذه الرَّوايات إنْ صحتْ فهي شاذة ، ولغتها رديئة ، لم يخطئ مَنْ نبزها بلغة ( أكلوني البراغيث ) إلا أنَّ ما يجب التنبيه إليه هنا ، هو أنَّ بعضاً من فضلاء النحاة الأقدمين توهم فظنَّ أنَّ آية ( وأسرَّ وا النجوى الذين ظلموا).

وحديث ( يتعاقبون فيكم ملائكة ، من هذه اللغة وليس ذلك بصحيح .... وبقيت هذه اللغة الرديئة مفتقرة إلى شاهد صحيح لا ضرورة فيه )[1].

وقال باحث آخر: ( والحقيقة أنّ هذه اللغة شاذة لا يقاس عليها ، ولا تستُعمل)[2]

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز فريق من النحاة جعل الواو في ( عمُّ وا وصمَّ وا) حرفاً جيء به للدلالة على أنّه علامة للجمع ، وأعربوا كلمة ( كثير ) فاعلاً ، ورفضوا تأويل الآية الكريمة لأنهم يثبتون صحة لغة بلحارث بن كعب وطئ وأزد شنوءة ، وتلك اللغة التي تُجيز اتصال الفعل المسند بالاسم الظاهر بعلامة التثنية أو الجمع ، فيُقال عندهم قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ، وقد وجّهُوا الآية الكريمة هذا التوجيه بالاعتماد على ما ورد من كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام العرب وقبل كل شي ما ورد في كتاب الله تعالى.

[1] - الموجز في قواعد اللغة العربية السعيد الأفغاني ط ١٩٧٠/٢ ص ٢١٦ – ص ٢١٧.
[2] - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٤٩٦ ، للدكتور فتحي الدجني.

والنحاة الذين أخذوا بهذا التوجيه النحوي كثيرون منهم الفراء [١]. والأخفش الأوسط [٢] وأبو حيان [٣] ، وابن هشام [٤] ، والسيوطي [٥] ، والأشموني [٦] ومن المحدثين الأستاذ عباس حسن [٧].

**الترجيح:**

الرأي الراجح عندي في هذه المسألة توجيه الآية الكريمة توجيها لا تأويل فيه ذلك الذي جعل الواو علامة للجمع وجعل كلمة ( كثيرٌ ) فاعلاً وذلك للأدلة التالية:

**أولاً:** إنَّ لغة أكلوني البراعيث لغة صحيحة ، وليست كما قال كثير من النحاة أنها ضعيفة أو شاذة ، أو غير صحيحة فهي منقولة عن طئ[٨] وأزد شنوءة [٩] وبلحارث بن كعب[١٠].

وقبيلة طئ من القبائل التي أقرّ العلماء بصحة الاستشهاد بكلامها في اللغة العربية وهذا ما أثبته نصر الفارابي حين قال: ( والذين عنهم نَقلتُ اللغة العربية ، وبهم أقتدي ، وعنهم أخُذ اللسان العربي من بين قبائل العرب ، قيس ، وتميم وأسد ... ثم هُذيل وبعض كنانة وبعض الطائبين ) [١١].

فإذا كان علماؤنا الأقدمون قد وضعوا هذا الأصل في علم النحو ، فكيف يجوز الخروج عليه ؟ ثم كيف يصحُّ أن نتهم لغة طئ التي نقرُّ الاستشهاد بها بأنها رديئة [١٢] مفتقرة إلى دليل صحيح ؟.

---

[١] - معاني القرآن ٣١٦/١.
[٢] - إعراب القرآن للنحاس ٥١١/١.
[٣] - البحر المحيط ٢٩٧/٦.
[٤] - أوضح المسالك ص ٨٠ – ٨١ ، طه ١٩٦٨م. وشرح شذور الذهب ١٧٦ – ١٧٧.
[٥] - همع الهوامع ١٥٧/٢ ، عبد العال مكرم.
[٦] - شرح الأشموني ١١٨/٢.
[٧] - النحو الوافي ٧/٢.
[٨] - أوضح المسالك ص ١٩٦٨/٤٨٠م.
[٩] - المصدر السابق ص ٨٠.
[١٠] - شرح ابن عقيل ٣٦٨/١.
[١١] - الاقتراح في أصول النحو ص ٥٦ د. أحمد قاسم .
[١٢] - الموجز في قواعد اللغة العربية ص ٢١٦ – ٢١٦ لسعيد الأفغاني.

وسيبويه – رحمه الله – حين تحدَّث عن هذه المسألة قال[1]: ( وأعلم أنَّ من العرب من يقول: ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ..... وهي قليلة )
فهو يُثبت هذه اللغة المنقولة عن العرب مع قلتها ، ولا يصفها بالضعف أو القبح أو الرداءة أو الشذوذ ، مع أن هذه مصطلحات معهودة عند سيبويه ، لكنه فيما أحسب لا يراها منطبقة على هذه اللغة.

وكثير من أعلام النحو واللغة أثبتوا صحة هذه اللغة فها هو ذا أبو حيان يصفها بأنها صحيحة وحسنة [2] ولو لم يثق أبو حيان بما نقل عن القبائل العربية لما وصفها بالحسن والصحة.

كما أنَّ ابن هشام يؤكد صحة لغة أكلوني البراعيث فيقول ( والصحيح أنَّ الألف والواو والنون في ذلك أحرف ( دلوا بها على التثنية والجمع ، كما دلَّ الجميع بالتاء في نحو قامت على التأنيث ، لا أنها ضمائر الفاعلية ، وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير ، أو تابع على الإبدال من الضمير ، وأنّ هذه اللغة لا تمتنع مع المفردين أو المفردات – المتعاطفة خلافا لزاعمي ذلك ، لقول الأئمة ، إنَّ ذلك لغة قوم معينين وتقديم الخبر والإبدال لا يختصّان بلغة قوم بأعيانهم ) [3].

وهذا الموقف الذي أبداه ابن هشام تناوله السيوطي حين قال: ( والصحيح الأول أي أنها حروف لنقل الأئمة أنها لغة ) [4].

فلماذا إذاً بضْعَّف ما أتفق عليه أئمة النحو واللغة ؟ ولماذا نصف بالشذوذ ما أثبته الأئمة الأعلام ؟ .
ورحم الله الأشموني حين وقف موقف سابقيه من كبار النحاة في إثبات هذه اللغة بقوله: ( ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الإبدال والتقديم والتأخير لأنَّ الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن ، اتفقوا على أنَّ قوماً من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع ) [5].

---

[1] - الكتاب ٤٠/٢ هارون ط ١٩٦٨م.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٩٧/٦.
[3] - أوضح المسالك ص ٨٠ط١٩٦٨/٤م.
[4] -همع الهوامع ٢٥٧/٢ للسيوطي عند المثقال مكرم.
[5] - شرح الأشموني ١١٨/٢ ، ط٣ محي الدين عبد الحميد.

ومن أجل أن الأئمة الذين نثق بهم قد اعترفوا بصحة هذه اللغة جاء قول ابن مالك في ألفيته:

وبّـــرد الفعـــل إذا أســـندا لاثنين أو سمع (فاز الشُّهدا)
وقـــد يقُـــال سَـــعِدُا وسَـــعِدُوا والفعل للظاهر بعد مسندُ [1]

من خلال ما أسلفتُ استطيع أن أقول:
إنّ لغة أكلوني البراعيث لغة صحيحة ثابتة ، ولا يُلتفت إلى مَنْ طعن في إثباتها .
ومن الأدلة السماعية ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ( ثُمّ عَموُّا وصَمَوُّا كُثيٌر منهم )[2] .
وقوله تعالى: ( وأسرُّوا النجَّوى الذَّين ظلموُّا[3].

وإمَّا ما جاء في الحديث النبوي الشريف فكثير أيضاً منه : ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرُجُ الذين فيكم ، فيسأل ربُهم وهو أعلمُ بهم ، كيف تركُتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصُّلون ، وأتيناهم وهم يصُلون )[4].

ما رواه الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّهُ قال: ( فَكُنَّ أمَّهاتي يحَثُثْني )[5] .
وقال الأمام العكبري[6]: ( النون في كنَّ حرف يدل على جمع المؤنث ، وليست اسماً مضمراً ، لأن أمهاتي اسم كان ، فلا يكون لها اسمان ، ونظير النون هنا الواو في أكلوني البراعيث ).

---

[1] - ألفية ابن مالك علي شرح ابن عقيل ٤٦٧/١ ، ط١٦.
[2] - من الآية ( ٧١ ) من سورة المائدة.
[3] - من الآية ( ٣٩) من سورة الأنبياء.
[4] - صحيح البخاري وكتاب مواقيت الصلاة وصحيح مسلم كتاب المساجد.
[5] - المسند ١١/٣ طبع بمصر ، صحيح مسلم كتاب الأشربة باب إدارة الماء واللبن دار الطباعة العامرة ١٣٣٤.
[6] - إعراب الحديث النبوي ص ٢٨ – ٢٩.

عن جابر بن عبدالله قال: ( قال رسول الله صلى الله وسلم مَنْ كُنَّ له ثلاثُ بنات يُؤدبُهُنَّ ويَرَحَمْهُنَّ ، ويكُفُلهُنّ ، وجبتْ له الجنّة البتّة ).

وقال العكبري: ( والوجه في الرواية المشهورة أنّه جعل النون علامة مجردة للجمع ، وليست اسماً لكان ، كما أنّ تاء التأنيث في قولك: قامت وقعدت هندٌ علامة للاسم )[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ووقعتا ركبتاهُ قبل أنْ تقع قفاه )[2]
فقد اتصلت النون بالفعل مع إسناده إلى الاسم الظاهر ( ركبتاه ).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( يَخْرُجْنَ العَواتِقُ وذواتُ الخُدُورِ )[3]
والشاهد فيه أنّ الفعل ( يخرُجْنَ ) اتصلت به نون النسوة مع إسناده إلى الفاعل الظاهر ( العواتق ) وقبل أن أنتقلُ إلى الشواهد الشعرية أقول:

إنَّ كثيراً من الرافضين للغة طيء ، وأزد شنوءة ، والمتّهمين إياها بالضعف والشذوذ ، لا يلتفت إلى بعض هذه الأحاديث النبوية الشريفة خاصة حديث البخاري ومسلم ( يتعاقبون فيكم ملائكة ) مدّعين أنَّ رواية الموطأ ( أنْ لله ملائكةً يتعاقبون فيكم ).
ولا يُلتفتُ إلى هذا الاعتراض لما يلي:
**أولاً:** إنَّ البخاري ومسلماً قد اتفقا على إيراد كلمة ( يتعاقبون ) بصيغة الجمع مع اقتران الفعل بالواو ، وكتاب البخاري ومسلم من أصحَّ كتب الحديث على الإطلاق فكيف إذا اجتمعا معاً على رواية واحدة.
ثم إنَّ رواية الإمام مالك لا تسُقط رواية البخاري ومسلم.

---
[1] - المرجع السابق ص ٣٩.
[2] - منحة الجليل ٤٧٢/١ محمد محي الدين بتحقيق شرح ابن عقيل.
[3] - منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل ٤٧٢/١ محمد محي الدين عبد الحميد ط ١٩٦٤/١٤م.

**ثانيـاً:** مـاذا تقـول فـي الأحاديـث الأخـرى التـي أثبتهـا ، وكلهـا جـاءت علـى لغـة ( ضربوني قومُك ) كما قال سيبويه .؟

وفي رأيي والراجح لديّ الآن أن الحديث النبوي الشريف ولا سيما المتفق عليه مقدم على كلام العرب شعره ونثره[1].

أمّا السّماع عن كلام العرب فهو كثير منه قول الشاعر:

مـــا دركتَنـــهُ حالاتنـــهُ فنخذلتَنـــهُ ألآ إنَّ عـرْقَ السوء لا بـدَّ مـدْرك[2]

**الشـاهد:** حيث اتصلت نون النسوة بالفعل ( فأدركته ) مع وجود الفاعل الظاهر ( خالاتهُ ).

ومنه قول الشاعر عبيد الله بن قيس الرّقيات:

تـوليَّ قتـال المـارقين بنفسـهِ وقـد أسْـلَمَاه مُبْعَـدٌ وَحَمِـيُم[3]

**الشاهد:** ( أسلماه ) حيث جاء الفعل مقترناً بالألف ( ألف الأثنين ) مع وجود الاسم الظاهر ( مُبْعَدٌ ).

ومنه قول الشاعر :

رأَيـنَ الغـوانـي الشـيب لاح بعارضـي فأعْرَضْن عَنّي بالخدود والنَّواضر[4]

**الشاهد:** الفعل ( رأين ) حيث جاء مقترنا بنون النسوة مع اسناده إلى الفاعل الظاهر ( الغواني ) .

ومنه قول الشاعر:

وأحقـــرُهم وأهـــونُهم عليـــه وإنْ كانـــا لـــه نســـبٌ وخيـــرُ[5]

---

[1] - أنظر أدلة النحو لعفاف حسانين من ص ٨١ – ص٩١.
[2] - منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل ٤٧٢/١.
[3] - شرح ابن عقيل ٤٦٩/١ يعزك: يلوم ، وشرح التصريح علي التوضيح ٢٧٧/١.
[4] - شرح ابن عقيل ٤٧١/١ – وشرح الأشموني ١١٦/٢.
[5] - منحة الجليل ٤٧١/١.

**الشاهد:** في قوله ( كانا ) حيث ألحق الاثنين بالفعل ( كانا ) مع كونه مسنداً إلى قوله ( نسبٌ وخير ).

وقال آخر:

يلومُونَني في حَبِّ ليلي عواذلي ولكِنِنَّي من حُبِّها لعميدُ[1]

**الشاهد:** في قوله ( يلومونني ) فقد جاء الفعل مقترناً بواو الجماعة مع مجئ الفاعل بعد وهو قوله (عواذلي ).

ومنه أيضا قول عمرو بن ملقط :

ألفيّنا عيناك عند القفا أولي فأولي لك ذا واقية[2]

**الشاهد:** في قوله قد ( ألفينا ) حيث وصل ألف الاثنين بالفعل مع كونه مسنداً إلى المثني الذي هو( عيناك ).

هل يحقُّ لنا بعد إيراد هذه الشواهد أن نقول أنها لغة شاذة لا تستعمل[3] ، أليس من التكلف أنْ نصف هذه اللغة بعد ثبوتها في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم. بأنها لغة رديئة مفتقرة إلى شاهد صحيح كما قال سعيد الأفغاني [4].

وفي الختام أقول كما قال أحد النحاة المتحدثين:

( ولا معني لما بتكلفة بعض النحاة من تأويل ذلك المشتمل على علامة التثنية أو الجمع مع وجود الفاعل الظاهر بعد تلك العلامة ، قاصداً بتأويل إدخال تلك الأمثلة تحت حكم المنع الذي يمنع اجتماع الأمرين في جمله فعليه واحدة فهذا خطأ منهم إذ المقرر أنَّه لا يصحّ إخضاع لغة قبيلة للغة أخري مادامت كلتاهما عربية صحيحة ) [5].

---

[1] - شرح ابن عقيل ٣٦٣/١.
[2] - منحة الجليل ٤٧١/١.
[3] - كمال الدكتور فتحي الدجنيّ في كتابه ظاهرة الشدوذ ص ٤٩٦.
[4] - الموجز في قواعد اللغة العربية ص ٢١٧.
[5] - النحو الوافي لعباس حسن ٧٢/٢ دار المعرفة ط٣.

## المبحث الرابع
# النصب علي المدح قبل تمام الكلام

**الآية الكريمة:**

أ- ( لَكِنِ الراسخُونَ فِي العِلْمِ منهم، والمؤمنون بما أُنزِلَ إليك ومَا أُنزل من قبلك والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً ) [1].

**العرض:**

موضع التأولين في الآية قوله تعالى: ( والمقيمين الصلاة ) فقد ذهب بعض الكوفيين وعلى رأسهم الكسائي [2] إلى منع جواز نصب ( المقيمين ) على المدح لأن النصب عندهم لا يكون إلا بعد تمام الكلام والخبر في الآية لم يأت بعد وهو قوله تعالى:

( أولئك سنؤتيهم ) ولهذا فأنّهم تأوّلوا الآية بما يتفق مع قواعدهم النحوية

**تأويل الآية الكريمة:**

١- **التأويل الأول** : طعن الكسائي في مذهب البصريين حين أجازوا نصب (والمقيمين ) على المدح [3] لأن النصب على المدح لا يصحّ عنده إلاّ بعد تمام الكلام ، فقال الرازي:[4] ( طعن الكسائي في هذا القول ، وقال: النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام وهاهنا لم يتمّ الكلام لأنّ قوله تعالى: ( لكن الراسخون في العلم).

---

[1] - النساء الآية ( ١٦٢ ).
[2] - روح المعاني مجلد ٢ جـ ١٤/٦.
[3] - تفسير إعراب القرآن – ابن القرار ص ١٥٢.
[4] - مفاتيح الغيب ١٠٦/١١ ، وأنر تفسير مشكل إعراب القرار ص ١٥٢.

منتظر للخبر والخبر هو قوله تعالى: ( أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً) والتأويل المقبول عنده أن تعطف ( والمقيمين ) على ( ما ) في قوله ( بما أُنزِلَ) فيكون التقدير والمؤمنين يؤمنون بما أُنزل إليك ، وما أُنزّل من قبلك وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء )[1].

واقتفي السيرافي أثر الكسائي إلاّ أنه أولّ ( والمقيمين الصلاة ) بالمذهب والدين فالتقدير عنده ( يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك).

( وبالمقيمين الصلاة أي بمذاهبهم ودينهم ) [2].

وأيد الطبري تأويل الكسائي فقال في تفسيره:

( وأولى الأقوال عندي بالصواب ، أن يكون ( والمقيمين ) خُفِضَ نسقاً على ( ما ) التي في قوله تعالى:

( وبما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك) وأنّ يوجّه معني المقيمين إلى الملائكة ، فيكون تأويل الكلام ( والمؤمنين منهم يؤمنون بما أُنزل إليك يا محمد من الكتاب ، وبما أُنزل من قبلك ومن كتبي ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ) [3] واختاره أيضاً مكي بن أبي طالب [4] وابن هشام [5] .

---

[1] - مفاتيح الغيب للرازي ١٠٦/١١.
[2] - الدارس النحوية ص ( ١٤٩ ) ، للدكتور شوقي ضعيف ط ٣١٩٧٦م.
[3] - جامع البيان للطبري مجلد ٥ جـ٢٦/٢ – ط ١٩٥٤/٢م.
[4] . مشكل إعراب القرآن ٢١٢/١.
[5] - شرح شذور الذهب

**٢- التأويل الثاني:**

يتمثّل هذا التأويل بنصب ( والمقيمين ) بالعطف على الكاف في ( من قبلك) والتقدير عندهم ( وما أُنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة) [١] .

ومنهم مّنْ أجاز عطفه على الهاء في ( منهم ) فيكون التقدير ( لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة ) [٢].

ومنهم مَنْ عطف ( المقيمين ) علي الكاف في ( إليك ) والتقدير ( يؤمنون بما أُنزل إليك ، ويؤمنون بالذي أُنزل إليك وفي المقيمين الصلاة وهم الأنبياء) [٣].

**توجيه الآية الكريمة:**

قال البصريون إنَّ ( والمقيمين ) نصب علي المدح لبيان فضل الصلاة [٤] وأجازوا في قولنا ( مرت بزيد الكريم النصب علي تقدير أعني الكريم ، والرفع علي تقدير هو الكريمُ ، والجر علي أنه صفه لزيد ).

رُوِي النصب عن الخليل ويونس وعيسي ، قال سيبويه في الكتاب: ( زعم يونس أنَّ من العرب من يقول: ( والنازلون بكل مُعتركِ والطيبين ).

زعم الخليل أنِّ نصب هذا علي أنك لم ترد أن تحدَّث الناس ، ولا منْ تخاطب بأمر جهلوه ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت ، فجعله ثناءٌ وتعظيماً ونصبه علي الفعل كأنه قال: أذكر أهل ذاك ، واذكر المقيمين ، ولكنّه فِعْلٌ لا يُستعمل إظهاره ).[٥]

وتبع البصريين في الجواز الفراء [٦] والنحاس [١] والزجّاج [٢] والزمخشري [٣] وابن هشام [٤] وأبو حيان [٥].

---

[١] - المشكل ٢١٢/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٤/٦.
[٢] - المشكل ٢١٢/١.
[٣] - إملاء ما مَنْ به الرحمن للعكبري ٤٠٧/١ ، والجامع ٦ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١٧٣/١.
[٤] - المشكل ٢١٢/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٤/٦.
[٥] - الكتاب ٦٥/٢ – ٦٦ هارون.
[٦] - معاني القرآن ١٠٦/١.

**الترجيـح:**

والراجح عندي في هذه المسألة مذهب البصريين وذلك لوجود أدلة سماعية كثيرة تقوّي مذهبهم.

فمن السماع ما رواه سيبويه عن يونس قال[٦]: ( زعم يونس أنّ من العرب مَنْ يقولون: ( النازلون بكل مُعْتَرَكٍ والطيبين ) ، فهذا مثل ( والصابرين )[٧]

ومنه قول الشاعر:

لاَ يَبْعَدَنْ قَومِي الذين هُمُ ... سُمُّ العُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ

النَازلين بكل مُعتَرَكٍ ... والطيِّبون مَعَاقد الأُزُرِ[٨]

**الشاهد:** ( النازلين ) حيث نصبها علي المدح.

ونقل سيبويه عن قيس أنَّه سمع ذا الرّمة ينشد هذا البيت[٩]

لقد حَمَلَتْ قيسُ بنُ غَيَلان حربهَا ... علـي مُستَقَلِ للنوائب والحرب

أخاها إذا كانت غِضَاضاً سَمَالها علي ... كُلّ حالٍ منّ ذلولٍ ومنْ صَعْبَ

ومن النصب قول ابن خياط:

وكُلُ قوم أطاعوا قول مرشدِهم ... إلاَّ نُميراً أطاعتْ أمر غاويها

الظّاعنين وَلماّ يظعنوُا أحداً ... والقاتلون لمنْ دارٌ نُخلِّيها[١٠]

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦

[٢] - الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦.

[٣] - الكشاف ٥٨٢/١ ، تفسير مشكل إعراب القرآن ص ١٥٢.

[٤] - شرح شذور الذهب ص ٧٠ شرح عبد الغني الدقر ٣٩٥.

[٥] - البحر المحيط ٣٩٥/٣.

[٦] - الكتب ٦٥/٢ هارون ط ١٩٦٨م.

[٧] - البقرة ٣٩٥/٣.

[٨] - شرح أبيات سيبويه ٦٥/٢ – ١٦ – سم العداة : يتلفون أعداءهم كاتلاف السّم آفة الجزر: ينحرون الإبل للضيوف –معاقد الأزُ ر : كناية عن عفتهم وطهارة أعراضهم.

[٩] - الكتاب ٦٥/٢ هارون – المستقل : الناهض بما هُمّل عضاض : الحرب.

[١٠] - المصدر السابق ٦٤/٢ . غاويها : مغويها.

ومن السماع قول الشاعر:

إلي المَلكِ القَرْم وابنِ الهُمام وَلَيثَ الكتيبة في المزُّدَحَمْ
وذا الرأي حين تُغَمُّ الأُمورُ بذآت الصّليل وذات اللُّجُمْ

**الشاهد:** نصب ( ليث الكتيبة ) و ( ذا الرأي ) علي المدح والاسم قبلهما مخفوض.

**تعقيب:**

بقي أن أشير إلي قضية هامة تتعلق بهذه الآية الكريمة وتتمثّل في الروايات التي نُسبت إلي سيدنا عثمان بن عفان وابنه أبان ، وتلك التي أُسندت إلي السيدة عائشة رضي الله عنها ويُستفاد منها أنّ هناك خطأ في قوله تعالي: ( والمقيمين الصلاة ).

فقد رُوي أنه لما فرغ من المصحف أتي به إلي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قد أحسنتم وأجملتم ، أري شيئاً ستقيمه العرب بألسنتها ولو كان المُمّلي من هذيل )[1].

وعن حماد بن سلمة عن الزبير قال: قلتُ لأبّان بن عثمان بن عفان ما شأنها كُتبت ( لكن الراسخون في العلم منهم ، والمؤمنون والمقيمين الصلاة ؟ ).

فقال: إنّ الكاتب لماّ كتبَ الراسخون في العلم منهم إلي قوله تعالي: (ومن قبلك ) قال: ما أكتب ؟ قيل له ( والمقيمين الصلاة ).

ورُوي عن عروة بن الزبير قال: سألتُ عائشة عن قوله تعالي: ( والمقيمين الصلاة ) فقالت يا أبن هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة ) [2].

وعندي أن هذه الروايات باطلة من وجوه كثيرة:

---

[1] - روح المعاني مجلد ٢ ح /١٥/٦.
[2] - جامع البيان للطبري مجلد ٥ ح ٢٥/٦ ط ١٩٥٤/٢م.

**أولاً:** إنها روايات ضعيفة ، ومن الأدلة علي ضعفها أنَّ أبا داود قال: سألتُ الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله – كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة قال فيها أحاديث مضطربة [1].

وقال السَّخاوي: ( إنّ حديث عثمان ضعيف ، والإسناد فيه اضطراب وانقطاع فإن عثمان رضي الله عنه جُعل للناس إماماً ، يقتدون به ، فكيف يري فيه لحناً ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها )[2].

**ثانياً:** إنَّ هذه الروايات تعارض وصول القرآن إلينا متواتراً ، وإلي هذا أشار الطبري بقوله: ( وفي اتفاق مصاحفنا ومصحف أبي في ذلك ، وما يدل علي أنّ الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ )[3].

وقال الفخر الرازي: ( هذا بعيد لأن المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلي لله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه )[4].

وقال القشيري: ( هذا المسلك باطل ، لأنّ الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوة في اللغة فلا يُظنُّ بهم أنّهم يدُرجون في القرآن ما لم ينزل )[5].

أستطيعُ أن أقول ما تقدم: إنّ الروايات السابقة باطلة لا يُلتفت إليها ، وربّما كانت من الإسرائيليات التي دخلت في ترثنا الإسلامي.

**ب- الآية الكريمة:** ( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

[1] - هامش معاني للقرآن ١٠٦/١.
[2] - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي بيروت ١٩٧٣ ، الكتبة الثقافية ١٨٣/١ ، روح المعاني مجلد ٢ح ١٥/٦.
[3] - جامع البيان للطبري مجلد ٥ ج ٢٦/٦.
[4] - مفاتيح الغيب – الرازي ١٠٦/١١.
[5] - الجامع لأحكام القرآن ١٥/٦.

وَفَي الرِّقَاب وأقام الصَّلاة وآتي الزَّكاةِ والْموفَون بَعَهْدِهم إذا عَاهَدَوا والصُّابرين في البأساءِ وَحَين البَأس، أُولَئ لكَ الذَّين صَدَقُوا الله وأولَئكَ هم المُتْقون )[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة ( والصابرين ) فقد جاءت منصوبة قبل تمام الكلام [2] ، ولهذا عمد الكسائي ومَنْ تبعيه من النحاة إلي تأويلها ، ولكونها تصطدم مع قاعدتهم النحوية التي لا تجيز النصب علي المدح إلاَّ بعد تمام الكلام.

**التوضيح:**

**التأويل الأول:**

يري أصحاب هذا التأويل أنَّ ( والصابرين ) نسق علي ( ذوي القربي ) وإليه ذهب الكسائي بقوله: ( يجوز أن يكون ( والموفون) نسقاً علي ( مَنْ ) ، ( والصابرين ) نسقاً علي ذوي القربي )[3] وتقديره الآية عنده: وآتي المال علي حبّه ذوي القربي والصابرين ).

وعللّ الفرّاء مذهب الكسائي في عدم نصب ( والصابرين ) علي المدح ( وإنمّا امتنع من مذهب المدح الذي فسرت لك ، لأنه قال[4] لا ينصب المدح إلاّ بعد تمام الكلام )[5] .

---

[1] - البقرة الآية ( ١٧٧ )
[2] - معاني القرآن ١٠٧/١ ، للفراء.
[3] - المصدر السابق ١٠٧/١.
[4] - يريد الكسائي
[5] - معاني القرآن ١٠٧/١.

وتبع الكسائي في مذهبه مكي بن أبي طالب ، إلاّ انه عارضه في عطف (والموفون) على ( مَنْ ) لأنَّ ذلك سيؤدي إلى التفرق بين الصّلة والموصول لأنَّ الصابرين من صلة ( مَنْ ) ولهذا كان رأيه أن يعطف ( الموفون ) على المضمر في ( آمن ) ليكون داخلاً في صلة ( منْ ) وحينئذ يجوز عطف والصابرين على ذوي القربى[1] .

وقال ابن الأنباري [2]: ( وإذا كان معطوفاً على ( ذوي القربى ) لم يكُنْ ( الموفون) مرفوعاً إلا بالعطف على المضمر في ( آمن ) ليكون داخلاً في صلة ( مَنْ ) واختار هذا التأويل العكبري [3] والسمين الحلبي[4] .

ورفض بعض النحاة تأويل الكسائي ، ومنهم أبو جعفر النحاس إذ قال في الردّ على الكسائي: ( وهذا القول خطأ وغلط بينّ ، لأنك نصبت ( والصابرين ) ونسقته على ذوي القربى دخل في صلة ( مَنْ ) وإذا رفعت ( والموفون ) على أنَّه نسق على ( مَنْ ) فقد نُسقت على ( منّ ) من قبل أن تتم الصلة وفرَقت بين الصلة والموصول بالعطوف )[5].

وذهب الزجاج إلى أنَّ تأويل الكسائي ( لا يصحُ ، لأن ما في الصلة لا يُعطف عليه بعد المعطوف على الموصول ) [6].

---

[1] - المشكل ١١٨/١.
[2] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٠/١.
[3] - إملاء ما مَنّ به الرحمن ١٤٥/١ البجاوي
[4] - الدّر المصون ٢٧٤/١ لسمين الحلبي.
[5] - إعراب القرآن للنحاس ٢٣١/١ – ٢٣٢.
[6] - إعراب القرآن للنحاس ٢٧٤/١ – ٢٣٢.

أما أبو علي الفارسي فقد رفض عطف ( والصابرين ) على ( ذوي القربى ) سواء كان ( والموفون ) محمولاً بالعطف على ( مَن ) أو مرفوعاً بالمدح على تقدير: وهم الموفُّون ، ( لأن الفصل – كما قال – بينهما[1] بالمدح أشنع لكون المدح جملة ، والجمل ينبغي أن تكون في الفصل أشنع وأقبح بحسب زيادتها على المفرد وإن كان الجمع من ذلك ممتنعاً ) [2].

**توجيه الآية الكريمة:**

مذهب البصريين في هذه الآية وأمثالها أنها منصوبة على المدح ، والى هذا أشار سيبويه بقوله[3]: ( هذا باب ما ينصب علي التعظيم والمدح ، ومثل ذلك قوله تعالي: ( ولكن البَر ..... والصابرين ) الآية).

وأختار هذا التوجيه يونس [4]، والخليل[5] . وتبعهم جمع غفير من النحاة ، وفي مقدمتهم النحاس ، إذ أجاز النصب على المدح وقال مدافعاً عنه:
( وهذا وجه لا طعن فيه من جهة الإعراب ، موجود في كلام العرب )[6].

وقال الزّجاج: ( هذا باب ما جاء في التنزيل نصباً على المدح ، ورفعاً عليه وذلك إذا جري صفات شتي على موصوف واحد ، يجوز لك قطع بعضها على بعض فترفعه على المدح أو تنصبه ، وكذلك في الشتم فتقول: مررت بالرجل الأديب الأريب ، وبالرجل الفاسق الخبيث اللئيم ، يجوز لك أن تتبعها الأول ، وأن تَنصب على المدح وترفع ، ومن ذلك قوله تعالى : ( والصابرين ) الآية ..

ولأبي على الفارسي كلام لطيف في هذه المسألة ، فهو يري أنَّ الصفات الكثيرة إذا ذُكرت في معرض المدح أو الذم ، فمن الأفضل مخالفتها بإعرابها ، لأنَّ المخالفة

---

[1] - يريد بين لصلة والموصول.
[2] - مجمع البيان ٩٥/١.
[3] - الكتاب ٦٢/٢ هارون ط ١٩٦٨م.
[4] المصدر السابق ٦٥/٢.
[5] - الكتاب ٦٥/٢.
[6] - إعراب القرآن لنحاس ٢٣١/١.

بإعراب الأوصاف في وضع الإطناب في الوصف كان المقصود فيها أكمل فيصير القول ( كأنَّه نوع من أنواع الكلام ، وضروب من البيان )[1].

**الترجيح:**

يترجح عندي في هذه المسألة مذهب البصريين فقد أجادوا في توجيههم الآية كل الإجادة ، وَوُفقُوا في مذهبهم كل التوفيق ، فالأدلة التي أوردوها بلغت حدّاً من الكثرة بجعل النصب على المدح والتعظيم أمراً مألوفاً لدي العرب لا غرابة فيه ولا تكلف ، ولا داعي لسرد تلك الأدلة السّماعية من كلامهم لأنني أثبتها لدي حديثي عن قوله تعالى: ( والمقيمين الصلاة ) .

[1] - مفاتيح الغيب للرازي ٤٩/٥.

**الآية الكريمة:**

( وكَذَلِك زين لكثير من المشركين قتل أولادِهم شُركاؤُهُمْ لِيُردُوهُمْ وليلبِسُوا عليهم دِينَهُمْ ولو شَاء الله ما فَعَلُوه فَذَرهُم ومَا يفترون )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ( قتلُ أولادَهُم شركائهم ) على قراءة ابن عامر [2] برفع ( قتلُ ) ونصب ( أولادَ هُـم ) وجرّ ( شركائِهم ) فقد فصل فيها بين المتضايقين بالمفعول به ( أوْلادَهم ) ، وهذا الفعل لا يجيزه جمهور النحاة ، فكانوا بين مؤول لها ورافض.

**التوضيح:**

تأول بعض العلماء [3] الآية الكريمة على تقدير مضاف إليه محذوف لقوله تعالى: ( قتل ) وإضمار المضاف في قوله تعالى: ( شركائهم ) وقد قاسوا الآية على قوله تعالى: ( واللهُ يُرِيد الآخرة ) في قراءة مَنْ قرأ بكسر التاء والتقدير والله يريد عَرْضَ الآخرة ).

والسبب الذي دفعهم إلى هذا التأويل خلافاً لجمهور النحاة أنهم لا يجيزون لإنفسهم الطعن في هذه القراءة السبعية فالسكاكي الذي قال بهذا التأويل لا يستطيع ردّ قراءة

---

[1] - سورة الأنعام آية ( ١٣٧).
[2] - النشر في القراءات العشر لأبن الجزري ٢٦٣/٢ والجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧ ، والبحر المحيط ٢٣٠/٤.
[3] - روح العاني مجلد ٣جـ ٢٤/٨.

ابن عامر لاستَنادها إلى الثقاة ، وكثرة نظائرها ، وأضاف يقول: ( وما ذكرتُ وإنْ كان فيه نوع يُعْدٍ ، إلاّ إنَّ تخطئة الثقاة والفصحاء أبعدُ )[1].

أمَّا النحاة الذين رفضوا تأويل الآية فكانت لهم فيها مواقف متعددة ، فمَنْ مُعرِض عنها إعراضاً كلياً ، مع رفضه لمسألة جواز الفصل بيد المتضايفين ، ومَنّ طاعنِ فيها إعراضاً ، واصفاً إياها بأوصاف شتي .

ومن الفريق الأول سيبويه رحمه الله ، إذ وجدته لا يعترض في الكتاب لقراءة ابن عامر صراحة مع أنه لا يجيز الفصل بين المتضايفين ، فهو كما قال: ( لا يجوز يا سارقِ الليلةَ – أهل الدارِ إلاَّ في شعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور )[2].

ولعل الفراء هو أول من أبدى معارضة صريحة لقراءة ابن عامر فهو يقول[3]: ( وليس قول مَنْ قال وإنما أرادوا مثل قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهـــــــا مُتَمَكِّنـــــــاً زجَّ القلـــوص أبـــي مـــزادهْ[4]

بشيء ، وهذا كان يقول نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية).

وقد وقع ابن الجزري[5] في سهوٍ حين ذكر أنَّ ابن جرير الطبري هو أول من طعن في قراءة ابن عامر ، والصحيح أنَّ أبا زكريا الفراء أول من ضعَّفها ورفضها وهو سابق على الطبري بمائة عام أو يزيد [6].

وقال النَّحاس كما رواه عنه القرطبي: ( وأمَّا ما حكاه أبو عبيد عن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا في شعر، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف لأنه لا بفصل ، فأمَّا بالأسماء غير الظروف فلحن ) [7].

---

[1] - روح المعاني مجلد ٣جـ٨/٢٤.
[2] - الكتاب ١٧٦/١ – ١٧٧.
[3] - معاني القرآن ٣٥٧/١ – ٣٥٨.
[4] - القلوص: الناقة الفتية . أبو مزادة : كنية رجل : زجّ : دفع . المزجَّة : رمح قصير.
[5] - النشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢ ، المكتبة التجارية.
[6] - توفي الفراء عام ٢٠٧هـ ووفاة الطبري كانت ٣١٠هـ
[7] - الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧ ، للقرطبي.

ورماها ابن خالوية بالقبح[1] ، ووصفها الفارسي بأنّها قبيحة قليلة في الاستعمال[2].
وقال مكي بن أبي طالب: ( وهذه القراءة فيها ضعفٌ للتفريق بين المضاف والمضاف إليه ، لأنه إنما يجوز مثل التفريق في الشعر ، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف ، لاتساعهم في الظروف وهو في المفعول به في الشعر بعيد فإجازته في القرآن أبعد )[3] .

وكانت لهجة الزمخشري قاسية في ردَّه لقراءة ابن عامر يُصرَّح بذلك في كشّافه: ( الفصل بينهما بغير الظرف فشئ ولو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما س مج وردّ – زجَّ القلوصَ أبي مزاده ، فكيف به الكلام المنثور ؟ فكيف في القرآن المعجز )[4].

وذكر ابن الأنباري أنَّ هذه القراءة ضعيفة في القياس والإجماع[5] .

ومن المفسرين الذين طعنوا في القراءة السبعية ابن جرير الطبري فقد قال فيها: ( قبيح غير فصيح )[6] ، وروي الفخر الرازي أن الفصل في الشعر مستكره ( فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة )[7] .

ومن المحدثين على النجدي ناصف فقد قال في معرض دفاعه عن الزمخشري: ( كل من تصدَّي للرد على الزمخشري لم يستطع إن ينقضَ كلامه عن ابن عامر بشاهد من الكلام المنثور ، جاء فيه الفصل بين المتضايفين بالمفعول كما في قراءة ابن عامر )[8] .

---

[1] - الحجة لأبن خالوية ص ١٥٠ – ص ١٥١.
[2] - مجمع البيان مجلد ٣ جـ ٢٠٦/٧.
[3] - الكشف ٤٥٤/١.
[4] - الكشاف للزمخشري ٥٤/٢.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٣/١.
[6] - جامع البيان للطبري ١٣٧/١٢ – ١٣٨.
[7] - مفاتيح الغيب ٢٠٦/١٣.
[8] - مجلة مجمع اللغة العربية ٤١/١٧ ( الجزء السابع عشر ص ٤٠).

**توجيه الآية:**

أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وغيره من غير ضرورة ، ولهذا فإنهم تقبلوا قراءة ابن عامر تقبيلاً حسناً ولم يتأوّلوها.

تبعهم في مذهبهم الأخفش الأوسط [١] وأجازه ابن الحاجب بقوله: ( وقد جاء في السعه الفصل بالمفعول كقراءة ابن عامر ) [٢].

وأجاز أيضاً ابن مالك بقوله:

فصلُ مضافٍ شبه ما نصبْ  مفعولاً أو ظرفاً أوْجز ولم يُعَبْ [٣]

وقال في الكافية:

وظرفه أو شبيهه قد يفصل  جُزْئَيْ إضافةٍ وقد يُستعمل

وعمدتي قراءة ابن عامر  وكم لها من عاضدٍ وناصر [٤]

وتبعه ابن هشام الأنصاري [٥] وأبو حيان الأندلسي [٦] والسيوطي [٧]والشهاب في حاشيته [٨] ، والعلامة الصاوي [٩] ، والجمل [١٠].

**الترجيح:**

يترجَّح عندي في هذه المسألة مذهب الكوفيين في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، لما ثبت نقله في السَّماع والقياس .

فمن جهة السماع ما جاء في القرآن الكريم كقراءة ابن عامر: ( كذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم ) .

---

[١] - هامش شرح المفصل ٢٣/٣.
[٢] - الكافية علي شرح الرضي ٢٩٣/١.
[٣] - الألفية ص ٣٨ اليابي.
[٤] - روح المعاني مجلد ٣ جـ ٣٣/٨.
[٥] - أوضح المسالك ص ١٥٠ ط ١٩٦٨/٤م.
[٦] - البحر المحيط ٢٣٠/٤.
[٧] - همع الهوامع ٥٢/٢.
[٨] - حاشية الشهاب ١٢٨/٤.
[٩] - حاشية الصاوي ٤٩/٢.
[١٠] - حاشية الجمل ٩٥/٢.

وقرأ بعضهم قوله تعالى: ( فلاَ تحسبَنَّ اللهَ مُخلِفَ وَعْدِهِ رُسُلِه [1] ) بنصب ( وَعْدَه ). والفصل به بين المضاف ( مُخْلِفَ ) والمضاف إليه ( رسلِهِ ) [2] .

أمَّا ما جاء في الشعر فهو كثير كقول عمرو بن كلثوم:

وحلق الماذي في القوانس فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الحصادَ الدائس [3]

فقد فصل بين المضاف ( دوس ) والمضاف إليه ( الدائس ) بالمفعول به (الحصادَ ).

ومنه قوله أبي جندل الطائي:

يفركْنَ حبَّ السَّنْبَلَ الكنافج بالقَارع فَرْكَ القطنَ المعالج [4]

فقد فصل بين المضاف ( فرك ) وبين المضاف إليه ( المحالج ) بالمفعول به ( القطنَ ).

ومنه قول الطرماح :

يَطُفْنَ بحُوزيّ المراتِع لم يُرَعْ بوادية من قرع القسيّ الكنائنِ [5]

ومن السّماع ما ذكر أبو حيان وابن مالك من أنَّ العرب قد نُقِلَ عنهم الفعل بين المضاف والمضاف إليه بالجملة كقول بعضهم : غلام – إنَّ شاء اللهُ – أخيك فإذا كان العرب يجيزون الفصل بالجملة بالفصل بالمفرد أسهل [6].

ومن السَّماع كذلك أنْ العرب قد فصلوا كثيراً في الشعر بالأجنبي فاستحقّ الفصل بغير أجنبي إنّ يكون له مزيّة فيحكم بجوازه مطلقاً [7].

---

[1] - إبراهيم الآية ( ٤٧).
[2] - البحر المحيط ٤٣٩/٥.
[3] - الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٥٤/٢. القوانس: ج قونس وهو أعلي البيضة وهي تلبس السيف ، أنظر تنزيل الآيات ٤٣٠/٤ – الماذي: لابس الدرع.
[4] - الانتصاف فيما تضمنه الكشاف ٥٤/٢.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٢/١ – البيت في وصف بقر الوحش . لم يحق الحوذي المتوقد المتفرد أراد به الفحل الكنائن: جمع كنانة وهو جواب توضع فيه السهام، القرع: الضرب
[6] - البحر المحيط ٢٣٠/٤.
[7] - النثر لابن الجزري ٢٦٤/٢ – المكتبة التجارية.

أمَّا من جهة القياس فيتضح فيما ذكره السمين الحلبي[1] أن النحاة أجازوا الفصل بين حرف الجر ومجرورة مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدة الاتصال بين المضاف والمضاف إليه ، كما جاء في قوله تعالى: ( فِيمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ ) [2].

( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ ) [3] فالفصل بين المتضايفين أولى.

أمَّا الذين طعنوا في قراءة ابن عامر فإنني اكتفي هنا بنقل ما أثبَتهُ العلماء الأجلاء في الردَّ عليهم ، فهذا ابن الجزري يقول وهو يتحدث عن عبدالله بن عامر:

( لقد بلغنا عن هذا الإمام أنَّه كان في حلقته أربعمائة عريف ، يقومون عنه بالقراءة ولم يبلغنا عن أحد من السّلف على اختلاف مذاهبهم وتبيان لغاتهم وشدة ورعهم أنّه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ، ولا طعن فيها ، ولا أشار بضعف ، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة القراتية وأعمالها لا يأخذون إلاّ بقراءة ابن عامرٍ ولا زال الأمر كذلك إلي حدود الخمس مائة )[4].

وقال القشيري: ( قال قوم هذا قبيح وهذا محال ، لأنّه إذا ثبتت القراءة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا القبيح )[5].

وقال أبو حيان في معرض ردَّه على الزمخشري: ( وأعجب لعجميّ ضعيف في النحو ، يرد على عربي صريح قراءة متواترة ، موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيتٍ ، وأعجبُ لسوء ظن هذا الرجل بالقرّاءة الأئمة الذين تخّيرتهُمْ هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً ، وقد أعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم )[6] .

---

[1] - النشر المصون ١٤٦/٢.
[2] - النساء الآية ( ١٥٥ ).
[3] - آل عمران الآية ( ١٥٩).
[4] - النشر لابن الجزري ٢٦٤/٢.
[5] - الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٧.
[6] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٣٠/٤.

وبعد أنْ أورد العلامة احمد الاسكندري بعض الشواهد على جواز الفصل قال: ( فهذه كلها نكتٌ مؤيدة بقواعد منظرة بشواهد من أقيسة العربية ، يجمع شمل القوانين النحوية لهذه القراءة وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة )[1].

[1] - الانتصاف فيما تضمنه الكشَّاف من الاعتزال – دار المعرفة بيروت – ٥٤/٢.

## المبحث السادس
# العطف على موضع اسم إنَّ قبل تمام الخبر

**الآيـة الكريمة:**

( إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئُونَ والنصَّارى مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وعَمِلَ صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنون[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى : ( والصَّابئون) فقد جاء معطوفاً على موضع اسم إنَّ ، والبصريون لا يجيزون ذلك ، ولهذا فإنهم تأوّلوها.

**التوضيح:** تأويل الآية:

**التأويل الأول:**

من تأويلات البصريين في الآية قولهم : إنَّ ( والصابئون ) ارتفع على انه مبتدأ والخبر محذوف ، وينوي به التأخير وتقديرها: ( إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصاري مَنْ آمَنَ والیوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك).

وإنّما حذف الصّابئون لدلالة خبر إنَّ عليه . وإلى هذا ذهب الخليل ، وقال سيبويه ( أما قوله تعالى: ( والصابئون ) بعد ما مضي الخبر)[2] .

---

[1] - لمائدة الآية ( ٦٩ ).
[2] - الكتاب ١٥٥/٢ هارون.

واستشهد بأبيات من الشعر على التقديم والتأخير منها:

وقول بشر بن أبي حازم:

**وإلاّ فـــاعملوا أنـــا وأنـــتم بغـــاةً مـــا بقينـــا فـــي شـــقاق**[1]

كأنّه قال: بغاة ما بقينا أنا وأنتم.

ومنه أيضا قول الشاعر:

**فـــإني وقيَـــارُ بهـــا لغريـــبُ**[2]

أي فإني لغريب وقيَّار بها كذلك .

وممن أخذ بهذا التأويل أبو إسحاق الزجاج[3] وأبن الأنباري[4]

**التأويل الثاني:**

قال بعض النحاة : إنَّ خبر إنْ محذوف دلَّ عليه الخبر الثاني ، وعلى هذا التأويل يجوز عطف ( والصابئون) على موضع اسم إنَّ لأنه جاء بعد تمام الاسم والخبر[5].

وإلى هذا ذهب المبرد والأخفش[6] واستشهد أصحاب هذا التأويل بقول الشاعر:

**نحـــن بمـــا عِنْـــدنَا وأنـــت بمـــا عنـــدك راضٍ والـــرأي مختلـــف**

فقول الشاعر ( راضٍ ) خبر ( أنت ) خبر ( نحن ) محذوف[7] ورفض الألوسي هذا التأويل لأن الأخذ به يؤدي إلى الفصّل بين أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والخبر الموجود في الآية يُستحسن أنْ يوجّهْ [8] .

---

[1] - الكتاب ١٥٥/٢ هارون لسيبويه
[2] - المصدر السابق ١٥٥/٢ هارون.
[3] - إعراب القرآن للزجاج ٧٤٦/٢ - ٧٤٧
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٠/١
[5] - مشكل إعراب القرآن لمكي أبي طالب ٢٣٢/١ – ٢٣٣.
[6] - المصدر السابق ٢٣٣/١.
[7] - روح المعاني مجلد ٢ جـ/٢٠٢/٦
[8] - المصدر السابق ٢جـ/٢٠٢/٦.

وضعف العكبري هذا الوجه من التأويل لما فيه من لزوم الحذف والفصل[1].

**التأويل الثالث:**

أجاز مكي بن أبي طالب العطف على موضع اسم إنّ شرط إن ينوي به الخبر الذي هو ( مَنْ آمن بالله) مقدماً على ( الصابئون ) وحقّ ( الصابئون ) والنصارى أن يقعا بعد يحزنون وتقدير الآية:

على هذا التأويل إنّ الذين امنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، والنصارى والصابئون[2].

**التأويل الرابع:**

من التأويلات التي ذُكرتْ في الآية قول بعض النحاة إنَّ ( إنَّ ) بمعني نعم[3] وعلى هذا التأويل فالذين مرفوع بالابتداء وجائز عطف الصابئون عليه.

**التأويل الخامس:**

ذهب بعض النحاة إلى أنَّ ( والصابئون ) منصوب بالفتحة المقدرة على الواو وعلى اسم إنَّ ( الذين ).

وقال الألوسي ( قيل إنّه منصوب بفتحة مقدرة على الواو والعطف حينئذ مما لا خفاء فيه )[4].

**التأويل السادس:**

رأي بعض النحاة في الآية أن ( والصابئون ) جاءت على لغة بلحارث ، قياساً على المثني الذي يرد دائماً بالألف.

قال العكبري: ( الصابئون جاءت على لغة بلحارث الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال )[5].

---

[1] - إملاء ما منَّ به الرحمن ٤٥١/١ . الحاوي.
[2] - مشكل إعراب القرآن ٢٣٢/١.
[3] - روح المعاني مجلد ٢جـ٢٠٢/٦ ، وإملاء ما مَنْ به الرحمن ١٤٥١ ، البجاوي
[4] - روح المعاني مجلد ٢ح/٢٠٣.
[5] - إملاء ما مَنْ به الرحمن ٤٥٢/١.

**توجيه الآيـة الكريمة:**

**التوجيـه الأول:**

أجاز الكوفيين عطف الاسم المرفوع على اسم إنَّ ولم يشترطوا له محرزاً [١] أي سواء كان هذا الاسم المعطوف قبل تمام الخبر أو بعده والذي دفعهم إلى جواز قولهم: إنْ الخبر بعد إنَّ لم يرتفع بها ، وإنما كان مرفوعاً قبل دخول إنَّ عليه وبقي كذلك مرفوعاً بعد دخولها على الجملة [٢] ولهذا فقد أجاز الكسائي ومَنْ تبعه من الكوفيين عطف ( والصابئون ) على موضع اسم إنَّ واستشهدوا بقولهم إنَّ زيداً وعمرو قائمان وإنك وبكر منطلقان[٣] .

**التوجيـه الثاني:**

من توجيهات الكوفيين في الآية الكريمة ما ذهب إليه الكسائي[٤] من عطفه ( والصابئون ) على الضمير المرفوع في هادوا ووافقه من البصريين أبو الحسن الأخفش [٥].

ورفض معظم النحاة هذا التوجيه فاتهموه حينا بالفساد ، وتارة بالخطأ ، وحينا أخر بالغلط ، وكان رفضهم من جهتين: من جهة المعني لأن العطف على الواو ( في هادوا ) يؤدي إلى اشتراك ( والصابئون ) في اليهودية ، وبين جهة الإعراب لأنهم لا يجيزون العطف على الضمير المرفوع المتصل إلاَّ إذا وجد ضمير مؤكد.

ومن الذين ردَّوا توجيه الكسائي أبو زكريا الفراء بقوله:
( وجاء التفسير بغير ذلك لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنَّصارى ، فقال: مَنْ آمن منهم فله كذا ، فجعلهم يهوداً ونصارى )[٦].

---

[١] - مفتي اللبيب ص ٦١٧ : مازن المبارك
[٢] - معاني القرآن ٣١١/١.
[٣] - همع الهوامع ١٤٤/٢ ، والإنصاف ١٨٦/١ – المكتبة التجارية
[٤] - إعراب القرآن للنحاس ٥١٠/١ ، والجامع ٢٤٦/٦.
[٥] إعراب القرآن للنحاس ٥٦٠/١.
[٦] - معاني القرآن ٣١٢/١ للفراء.

ووصف الزجاج كلام الكسائي بأنه خطأ [1]، إذ لا يعطف على الضمير من غير فصل وجواز العطف يؤدي إلى القول بأنَّ ( الصابئونــ ) يهود ، وليس ذلك.

وقال الكرماني: ( هذا غلط من جهتين أحدهما أنَّ الصابئي لا يشارك اليهودي في اليهودية ، والوجه الآخر أنّه معطوف على الضمير المتصل من غير تأكيد بالمنفصل)[2].

ومن الذيَّن ردَّوا قول الكسائي مكي بن أبي طالب[3] ، وابن الانباري[4] ، والعكبري[5] والمنتخِبْ الهمذاني[6] .

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة قول الكوفيين وهو جواز عطف ( والصابئونــ ) على موضع اسم إنَّ وذلك لما يلي:

**أولاً:**

إن الأخذ بالجواز يحفظ الآية من التفكك والتمزيق ، وكم كان الرّازي محقا ومصيباً حين لفت أنظارنا إلى هذا الأمر بقوله:

( هو مذهبُ حسَنُ وأولى من مذهب البصريين ، لأنَّ الذي قالوه إنما يقتضي أنَّ كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح ، وإنما تحصل الصّحة عند تفكيك هذا النظم ، وإمَّا على قول الفراء فلا حاجة إليه ، فكان ذلك أولى )[7].

---

[1] - إعراب القرآن للنحاس ٥١٠/١.
[2] - تفسير الطواسي ٥٨٠/٣.
[3] - مشكل إعراب القرآن ٢٣٢/١.
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٠/١.
[5] - إملاء ما مَنْ به الرحمن ٤٥١/١ : البجاوي.
[6] - الفريد في إعراب القرآن المجيد – نسخة مصورة بمركز البحث العلمي أم القرى بمكة المكرمة.
[7] - مفاتيح الغيب ٥٢/١٢.

**ثانيا:**

إنَّ السَّماع يقوِّي مذهب الكوفيين ، فمما جاء في القرآن الكريم دون النظر إلى مواضع التأويل الأخرى قوله تعالى: ( إنَّ الذين آمنوا والذين هَادُوا والصابئون والنصارى )[1].

وقوله تعالى: (أني لا أملك إلا نفسي وأخي)[2].

بعطف ( أخي ) على موضع اسم ( إنْ ) وقوله تعالى : ( إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على النبي )[3].

على قراءة الرفع حيث عطف ( وملائكُته) على موضع اسم إنَّ قبل تمام الخبر ( يصلُّون ).

فأمَّا ما جاء عن العرب سماعاً فيتمثّل فيما نقله سيبويه ( إنَّ قوماً من العرب يغلطون فيقولون: ( إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان )[4].

وقال ابن الأنباري: ( جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقاة إنك وزيد ذاهبان )[5].

وقال العكبري ( حكوا عن العرب : إنَّ زيد وأنتم ذاهبون ) بعطف ( أنتم ) على اسم إنَّ قبل تمام الخبر ( ذّاهبون ).

وممَّا جاء في الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أنيّ وإياك وهذان وهذا الراقد في مكانٍ واحد يوم القيامة )[6] .

---

[1] - من سورة المائدة الآية ( ٦٩).
[2] - من سورة المائدة من الآية ( ٢٥).
[3] - من سورة الأحزاب من الآية ( ٥٦ ).
[4] - الكتاب ١٥٥/٢.
[5] - الإنصاف في مسائل الخلاف في المسألة ٢٣ ، جـ١٢١/١ ط١٩٥٣/٢م.
[6] - مستند الإمام أحمد ١٠١/١ ، وأنظر إعراب الحديث النبوي ص ١٥٦.

فقد عطف ( هذان ) على موضع اسم إنَّ قبل الخبر.
ومن القياس إجماع النحاة على جواز العطف على الموضع قبل تمام الخبر ما لا نحو لا رَجُلَ وامرأةً أفضلُ منك ، وكذلك مع إنَّ فإنها بمنزلتها[1] .

**تعقيب :**

اتهم سيبويه العرب بأنهم يغلطون فيولون: ( إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيدً قائمان )[2].
واقتفي ابن الأنباري أثر إمام النحاة فقال: ( وإمَّا ما حكوا عن بعض العرب : انك وزيد ذاهبان ) فقد ذكر سيبويه انه غلط من بعض العرب ، وهذا لأن العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواهُ ضَرْبٌ من الغلط فيعدل عن قياس كلامه)[3].

ودافع ابن هشام عن سيبويه ، وحاول دفع التّهمه عنه حين أوَّل كلمة الغلط التي ذكرها صاحب الكتاب ، فجعلها في معني التوّهم وقد أشار إلى ذلك بقوله: ( ومراده بالغلط ما عبَّر عنه غيرُه بالتوهم )[4].

وأقولُ : إنَّ العربي سيد لغته فكيف يغلط في كلامه ؟ وإذا كنا نُخطِئُ العربي الفصيح فمِمِنْ نأخذ اللغة إذاً ؟ ثم كيف نصف ما نقل عنهم بأنَّه جاءنا عن طريق التوّهم ؟

ولله درُّ ابن مالك حين لم يلتفت إلى ما ذكره سيبويه فقال معترضاً عليه: ( ومتى جوَّزنا ذلك عليهم ، زالت الثقة بكلامهم ، وامتنع أن تثبت شيئاً لإمكان أن يُقال في كل نادر إنَّ قائله غلط)[5].

---

[1] - الإنصاف ١٢٠/١ ط١٩٥٣/٢م.
[2] - الكتاب ١٥٥/٢ : هارون
[3] - الأنصاف ١٢٢/١.
[4] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٦٢٢.
[5] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٦٢٢ مازن المبارك.

## المبحث السابع
# إعمـــال أنَّ المخففة

**الآيـة الكريمـة:**

( وإنـــ كلاً لما ليوفيَّنهم ربك أعمالهم ، إنَّهُ بما يعملون خبيرٌ )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالى : ( وإنـــ كلاً ) على قراءة نافع وابن كثير[2] وفي تخفيف ( إنـــ ) ، ونصب ( كلاً ) فقد ذكر الكوفيون إعمالها مخففه وتأوّلوا الآية بخلاف البصريين الذين أجازوا إعمالها مثقلة ومخففه.

**التوضيـح:**

**تأويل الآية الكريمـة في الآيـة تأويـلان:**

١-**التأويل الأول:** يتمثّل في جعل ( إنـــ ) نافيه مهمة ونصب ( كلاً ) بالفعل ليـوفينهَّم المـذكورة فـي الآيـة الكريمـة : قـال الفـراء[3]: نصـب( كـلاً ) بقولـه ( ليوفينهّ م) وتبعه في ذلك معظم النحاة الكوفيين.

٢-**التأويل الثانـي:** ذهب بعض الكوفيين إلى أنَّ ( إنـــ ) المكسورة إذا خُفِفتْ فإنَّها لا تعمل ، أما قوله تعالى: ( كلاً ) فهو منصوب بفعلٍ مقدَّر تقديره إن أري كلاً ليوفينّهم ربك إعمالهم[4].

---

[1] - هود الآية ( ١١١).
[2] - الكاشف ٥٣٦/١ ، وإعراب القرآن ١١٤/٢ ، والجامع ١٠٤/٩.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢.
[4] - روح المعاني مجلد ٤ جـ ١٥٠/١٢.

والكوفيين أدلتهم القياسية في منع إعمال إنَّ مخففه ، فأما الدليل الأول فقولهم: ( إنما قلنا أنها لا تعمل ، إنَّ المشددة إنما عملت لأنها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ لأنها على ثلاثة أحرف ، كما أنَّه على ثلاثة أحرف وأنها مبنية على الفتح فإذا خُففت فقد زال شبهها به ، فوجب إن يبطل عملها [1].

أمَّا الدليل الثاني فقولهم: ( إنما قلنا ذلك لأنَّ إنَّ المشددة من عوامل الأسماء وإنّ المخففة من عوامل الأفعال ، فينبغي ألاَّ نعمل المخففة في الأسماء ، كما لا تعمل المشددة في الأفعال لأن عوامل الأفعال لا تعمل في الأسماء ، وعوامل السماء لا تعمل في الأفعال )[2]

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز البصريون إعمال إنَّ المكسورة المشددة إذا خُففت ، وعلى هذا فإنَّ قوله تعالى: ( كلاً ) جاء منصوباً لأنه وقع اسماً لـ ( إنّ ) المخففة وفي مقدمة مَنْ أجاز ذلك إمام النحاة سيبويه رحمة الله وجاء في الكتاب قوله ( وحدثنا مَنْ نثق به من العرب مَنْ يقول ( أنَّ عمراً المنطقَّ وأهل المدينة يقرؤون ( وإن كلاًّ لما ليوفينهم ربُّك أعمالهم ) يخُففون وينصبون[3].

ويُلاحظ أنَّ إمام نحاة الكوفة وافق البصريين في مذهبهم هذا ، فقد جاء في الارتشاف كما نقله الألوسي: ( إنَّ الكوفيين لا يجوَّزون تخفيف المكسورة لا مهملة ولا معملة ... واستثني منهم الكسائي فإنه وافق البصريين) [4].

---

[1] - الإنصاف ١٢٤/١ ط١٩٥٣/٢م.
[2] - الأنصاف ١٢٤/١ط١٩٥٣/٢م.
[3] - الكتاب ١٤٠/١ ط١٩٦٨.
[4] - روح المعاني مجلد ٤ج١٢/١٥٠-١٥١.

إلاَّ أنني وقفت على نص يناقض هذا الذي ذكره الألوسي والسيوطي[1] وفيه أنَّ الكسائي أنكر قراءة التخفيف ، قد أشار إلى ذلك النحاس بقوله: ( أنكر الكسائي إنَّ تُخفف إنَّ وتعمل وقال ما ادري على أيّ شيء قراء وإنَّ كلاً )[2].

ويبدو لي أنَّ الكسائي له رأيان في هذه المسالة ، رأي أجاز فيه الإعمال ، ورأي أخر لم يُجزْ فيه الإعمال.

ومن النحاة الذين أيدوا مذهب البصريين أبو جعفر النحاس بقوله: ( قراءة نافع على هذا التقدير: إلاّ انه خفف ( إنَ ) وأعملها عمل الثقيلة ، فقد ذكر هذا الخليل وسيبويه )[3].

واحتج ابن خالوية لقراءة نافع وابن كثير فقال: ( الحجة لِمَنَّ خفف انه جعلها مخففة من المثقلة ، فأعملها عمل المثقلة ، لأنها مشبهه بالفعل ، فلما كان الفعل يُحذف منه فيعمل عمله تامّا كقولك: سلْ زيداً ، أو قل الحق كانت إنَّ بهذه المثابة )[4].

وتبع البصريين في توجيههم للآية مكي بن أبي طالب[5] والزمخشري[6] وابن الأنباري[7] ، وابن يعيش [8] ، والعكبري[9] ، والفخر الرازي[10].

وتعرَّض ابن مالك لهذه المسألة فأجازها ولكن مع قلة فقال :

وَخُفِّفَتْ إنَّ فقلَّ العمل ... وتلزم اللاَم إذا ما تُهمل[11]

ووقف ابن هشام إلى جانب البصريين فقال:

---

[1] - همع الهوامع للسيوطي ١٤٢/١.
[2] - إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/٢.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ١١٤/٢.
[4] - الحجة في القراءات لابن خالوية ص ١٩٠ – ١٩١.
[5] - الكشف ٥٣٧/١.
[6] - الكشاف ٢٩٥/٢.
[7] - البيان في غريب إعراب القرآن ٢٩/٢.
[8] - شرح المفصل ٧٢/٨.
[9] - إملاء ما منَّ به الرحمن ٤٦/٢.
[10] - مفاتيح الغيب ٦٩/١٨.
[11] - الألفية علي ابن عقيل ٢٧٧/١.

تخُفف ( إنَّ ) المكسورة لثقلها ، فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها ويجوز إعمالها استصحابا للأصح نحو : ( وإنْ كلاً لمَّا ليوفيَنَّهُمْ )[1]

ومن المحدثين الذين أيدوا موقف البصريين في هذه المسألة محي الدين عبدالحميد فقال: ( وعلى الإعمال في التخفيف ورد قوله تعالى: ( وإنْ كلاً لَّما ليوفيَنَّهُمْ ) وللبصريين أدلتهم القياسية والسماعية وسوف اذكرها لا حقا.

**الترجيح:**

يترجح عندي في هذه المسألة مذهب البصريين من جهة السماع والقياس فمن جهة السماع ما ورد في القرآن من تخفيف إنَّ وأعمالها النصب كما في هذه القراءة السبعية المتواترة ( وإنْ كلاً لمَّا ليوفيَنَّ ) وقد علق السيوطي على مذهب الكوفيين فقال[2]:

( وكل ذلك لا دليل عليه ، ومردود بسماع الإعمال نحو ( وإنْ كلاً لمَّا ليوفينهّم ) ومَّما جاء في النثر كما نقل سيبويه وحدَّثنا مَن نثق به أنّه سمع العرب مَنَّ يقول: ( إن عمراً لمنطلقٌ ) [3].

وقال ابن الانباري: ( قد صحَّ عن العرب إنهم يقولون: ( إلاَّ إنْ أخاك ذاهبٌ )[4]

وأما ما جاء في الشعر من إعمال كأنْ مخففة قول الشاعر:

**ويمَّا توافينا بوجه مقسّم كأنْ ظبية تعطو إلي وارقِ السَّلمِ**[5]

---

[1] - أوضح المسالك ص ٦٣.
[2] - همع الهوامع للسيوطي ١٤٢/١
[3] - الكتاب ١٤٠/٢ ط ١٩٦٨ن
[4] - الإنصاف ١٢٥/١ ط٢ ١٩٥٣م.
[5] - أوضح المسالك ص ٦٤ ، وشرح المفصل ٣٨/٨ . يعطو : يتطاول

ومنه قول الشاعر:

وصدرٍ مُشرِقِ النحْـر  كأنْ ثَديْيَّهِ حُقَّان[1]

ومنه قول رؤيه بن العجاج:

وكـــــأنْ وَرِيدَيْـــــهِ  رشـــــاء أُخْلـــــبِ[2]

أمَّا من جهة القياس فقد أشار إلى ذلك سيبويه حين قال معللاً إعمال إنْ المخففة ( وذلك لأنَّ الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم يغّير عمله كما لم يغير عمل لم يَكُ حين حذف )[3] .

وقال صاحب الإنصاف: ( فإذا خُففت صارت بمنزل فعل حذف منه بعض حروفه وذلك لا يبطل عمله ، ألا ترى انك تقول عِ الكلام ، وش الثوب ولِ الأمر )[4].

إمَّا تأويل الكوفيين في إعراب الآية يجعل ( كلاً ) منصوباً بـ ( ليوفينهَّم) فهو تأويل مُتكلف وذلك من عدة وجوه :

**الأول:**

إنَّ جميع النحويين قد أنكر ذلك[5] ، إذ لا يجوز عند أحد زيداً لأضربنَّه [6] ، وكذلك القول بأن ( كلاً ) منصوب بـ ( ليوفينهَّم) غير جائز.

**ثانياً:**

أن اللام في ( لمَّا ) على مذهب الكوفيين في ( إلاَّ ) وتقدير الآية عندهم ( وإنْ كلاً إلاَّ ليوفينَّهم إذ لو ساغ ذلك لجاز إن يُقال : قام القوم لَزيداً ، على معني إلا زيداً ، وذلك غير صحيح [7].

---

[1] - شرح ابن عقيل ٣٩١/١ ، العرب تشبه الثديين يحق العاج.
[2] - الإنصاف ١٢٥/١ ، الرشاء: الحيل – الخلب : الليف.
[3] - الكتاب ١٤٠/٢ ط ١٩٦٨م.
[4] - الإنصاف ١٢٨/١.
[5] - الجامع لإحكام القرآن.
[6] - إعراب القرآن للنحاس ١٥٥/٢.
[7] - شرح المفضل ٧٢/٨.

# الباب الأول
## الفصل الثاني – المبحث الأول
# صرف مـا لا ينصـرف

**الآيـة الكريمـة:**

( إِنَّا اعْتَدنَا للكَافِـرِينَ سَلاَسـلاَ وأغـلاَلاَ وسَـعِيراً[1]

**العـرض:**

موضـع التأويل في الآية الكريمة قولـه تعالي: ( سلاسلاً ) فقد قرأها نـافع وأبو بكر ، وهشام عن ابن عامر ، والكسائي[2].

والأصل في ( سلاسلاً) أنها بغير تنوين ، لأنها ممنوعة من الصرف لصيغة منتهي الجموع ، وعندها جاءت منونة في قراءة سبعية تأولها النحاة.

**التوضيـح: في الآيـة أربعة تأويـلات:**

**التأويل الأول:**

رأى أصحابه أنَّ ( سلاسلاً ) نُوِّنت للتناسب مع ( أغـلالاً) فكما أنها منونة ، فإنها أيضا منونة ، وبهذا التأويل قال ابن خالويـة[3] ، فقد ذكر أن الحجة لمن قرأ بالتنوين أنَّه شاكل به ما قبله من رؤوس الآي ، كلمة ( سلاسـلاً ) وأن لم تكن رأس الآي إلاّ أنها نُوِّنت لتتناسب مع الكلمات المنونه قبلها ، نحو قولـه تعالي: ( إِنَّا هَـدَيْنَاهُ السَّـبِيلَ ، إما شاكراً وإمَّا كفوراً )[4].

وقال ابن الانباري: ( قري سلاسلاً بتنوين وغير تنوين ، فَمَنْ نوَّنـه لأنـه جاور أغلالا كقولـه: ( ارْجِعْنَ مأزوراتٍ غير مأجوراتٍ ) وكقولـه لتأتينا بالغدايا والعشـايا ، فكلمـة

---

[1] - سورة الإنسان الآية ( ٤ )
[2] - الكشف ٣٥٢/٢ ، روح المعاني مجلد ١٠ج ١٩٣/٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٩.
[3] - الحجة لابن خالوية ص ٣٥٨.
[4] - سورة الإنسان الآية ( ٣ ).

مأزُورات وغدايا لا تُجمع مثل هذا الجمع ، إلاَّ أنَّها لمجاورتها للكلمة ( مأجورات وعشايا جاءت علي هذه الصيغة )[1].

وإلي هذا التأويل ذهب كثير من النحاة أذكر منهم العكبري[2] ، وابن الحاجب [3].
وقال ابن مالك:

**ولا ضـــطرارٍ أو تَنَاسُـــبٍ صُـــرِفْ  ذو المنع والمصروفُ قد لا ينصرفْ**[4]

وقرر هذا في التسهيل بقوله: ( يُصرف ما لا ينصرف للتناسب أو للضرورة )[5]
وقد أشار شراح الألفية إلي أنّ التناسب الذي عناه ابن مالك في مالك في ألفيته وتسهيله يدخل فيه قوله تعالي: ( إنَا أعتدنا للكافرين سلاسلاًاغلالاًوسعيراً ).

وتبع ابن مالك الرّضي في شرح الكافية[6] وابن هشام في أوضح المسالك[7] فقد ذكر الأخير أنّ هناك أربع حالات يجوز فيها صرف الممنوع من الصرف منها إرادة التناسب كقراءة نافع والكسائي ( سلاسلاً )[8] ( وقواريراً )[9].
وقال ابن عقيل: ( وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالي: ( سلالاًوأغلالاًوسعيراً ) فيصرف سلاسل لمناسبة مابعده )[10].

---

[1] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤٨٠/٢ – ٤٨١.
[2] - إملاء ما مَنْ به الرحمن ٢٧٥/٢ط/١٩٧٩م.
[3] - شرح الكافية لابن الحاجب ٣٨/١.
[4] - ألفية ابن مالك علي ابن عقيل ٣٣٨/٢.
[5] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك حققه محمد كامل ١٩٦٧ م ص ٢٢٣.
[6] - شرح الكافية ٣٨/١.
[7] - أوضح المسالك ص ٢٢٦ ط٤/١٩٦٨م.
[8] - الإنسان آية ( ٣).
[9] - الإنسان الآية ( ١٥-١٦)
[10] - التوضيح والتكميل ٢٨٥/٢.

ومن النحاة المتأخرين الين أيدوا وجهه النظر هذه الجمل[١] ، والخضري [٢] والصاوي[٣]، والأشموني[٤] ، والمكودي [٥].

وقد رأي بعض النحاة المحدثين[٦] أنَّ الممنوع من الصرف يمكن أن يصُرف في حالتين:-

**الحالة الأولي:** في الضرورة الشعرية.

**الحالة الثانية:** مراعاة التناسب ، ومنها الآية الكريمة.

**التأويل الثاني:**

صاحب هذا التأويل هو الزمخشري ، إذ جعل التنوين بدلاً حرف الإطلاق ، وشبه الآية الكريمة بالأبيات التي تُنوَن قوافيها ، ويكون تنوينها بدلاً من حرف الإطلاق كما في قول الشاعر:

**يا صاحِ ما هاج الدموعُ الذرفن** [٧]

وقد أشار إلي ذلك في الكشاف حين قال:

( هذه النون بدل من حرف الإطلاق ، ويجري الوصل مجري الوقف )[٨]

وتبعه ابن الأنباري بقوله:

التنوين فيه تشبيه الفواصل بالقوافي ، لأنهم يلحقون التنوين بالقوافي كقول الشاعر:

**سُقِيْتِ الغيثَ أيتها الخيامن**

وكقول الشاعر:

**دَأيَنْتُ أروي والدَيونُ تُقْضَنْ  فَمطلتُ بعضاً وأدْت بعضنْ**[٩]

---

[١] - الفتوحات الإلهية للجمل ٤٥٣/٤.
[٢] - حاشية الخضري ١٠٩/٢.
[٣] - حاشية الصاوي ٢٧٢/٤.
[٤] - شرح الاشموني ٢٧٥/٣ : اليابي
[٥] - المكودي علي حاشية ابن حمدون ٨٢/٢ اليابي.
[٦] - النحو الوافي ٢٧٠/٤ – ٢٧١ لعباس حسن.
[٧] - البحر المحيط لابن حيان ٣٩٧/٨.
[٨] - الكشاف ١٩٥/٤.
[٩] - البيان في غريب إعراب القرآن ٤٨١/٢ ، لأبن الأنباري.

**التأويل الثالث:**

يتمثَّل هذا الوجه من التأويل في أنَّ هناك جموعاً الأحاد وهي تجمع كما تجمع الآحاد ، ومنها قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لحفصة: ( انكن لأنتن صواحبات يوسف )[1].

فصواحب جمعت بالألف والتاء كما يجمع الواحد ، ولهذا فإنه انصرف كما ينصرف الواحد[2].

وحكي الأخفش مواليات ، فجمع موالي فصار كالواحد[3].

وأنشد النحويون للفرزدق:

وإذا الرجالُ رأوا يزيد رأيتَهم  خُضْعُ الرِّقابِ نواكس الأبصار[4]

فقد حُذفت النون من نواكس للإضافة والياء لالتقاء الساكنين ، وبقيت السين مكسورة ، فدل علي أنَّه يجمع كسائر الجموع ، والجموع كلها منصرفة )[5].

وقد حملوا الآية الكريمة علي هذه الأمثلة والشواهد ، وأجازوا صرفها ، وقد استشهد الألوسي بقول أحدهم:

والصَّرفُ في أتي كثيراً  حتي ادَّعي قومٌ به التَّخييرا[6]

---

[1] - سنن ابن ماجة ٣٨٩/١ ،وسنن النسائي ٩٩/٢ ومسند الإمام أحمد ٤١٢/٤ القاهرة ١٣١٣هـ.
[2] - مشكل إعراب القرآن ٧٨٣/٢.
[3] - المصدر السابق ٧٨٣/٢.
[4] - ديوان الفرزدق ٤٠٣/١ دار صادر بيروت
[5] - مشكل إعراب القرآن لمكي أبي طالب ٧٨٤/٢
[6] - روح المعاني مجلد ١٠ ج ١٩٣/٢٩ – ١٩٤ - للألوسي

**التأويل الرابع :**

حامل لواء هذا التأويل الزمخشري ، فقد ذهب إلي أنَّ القُراء الذين نوّنُوا (سلاسلا ) تأثروا بروايات الشعر ، ومرنوا لسانهم علي صرف غير المنصرف[١].

**توجيه الآية الكريمة:**

ذهب فريق من النحاة إلي أنَّ صرف ( سلاسلا ) لغة لبعض القبائل العربية حكي ذلك الكسائي ، وقال: ( إنَّ بعض العرب يصرفون كلُّ ما لا ينصرف إلا أفعل منك)[٢] ، وتبعة أبو زكريا الفراء [٣].

وأيّدها من مدرسة البصرة أبو الحسن الأخفش ، يتضح هذا في قوله: ( سمعنا من العرب مَنْ يصرف هذا ، ويصرف جميع ما لا ينصرف )[٤].

ووافقهم علي هذا الرأي أبن الأنباري واستشهد بقول عمرو بن كلثوم.

كأنّ سيوفنا فينا وفيهم  مخاريق بأيدي لا عبينا

ويقول لبيد

وجذور أيسار دعوت لحتفها  بمغالقٍ متشابة أجسامها[٥]

فصرف ( مخاريق ، ومغالقَّ ، وسبيلها ألاّ تصُرف ، وأثبت ابن مالك[٦] هذه اللغة لكنه حصرها في ( سلاسلاًوقويراً ).

---

[١] - الكشاف للزمخشري ١٩٥/٤

[٢] - الكشف عن وجوه القراءات السبع مكي بن أبي طالب ٣٥٢/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٧٨٣/٢.

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٩ للقرطبي.

[٤] - الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب الكشف ٣٥٢/٢ ، ومفاتيح الغيب ٢٤٠/٣٠ ،وحاشية الصبَّان ٢٧٥/٣.

[٥] - الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٩ للقرطبي.

[٦] - تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٢٢٤ ت: د. بركات

**الترجيـح:**

الراجح عندي في هذه المسالة بأن ( سلاسلاً ) صرفت لأن صرفها لغة عند العرب ويقوَّ ذلك عندي ما يلي:

**أولاً:** إنَّ هذه اللغة ثابتة حكاها الكسائي والفراء عن بعض العرب ، ووافقهم علي هذا الأخفش ، والثلاثة من أئمة النحو العربي ، وخاصة الكسائي الذي شافَة الأعراب ، وأخذ عنه اللغة ، فهو يثبت لغة صرف ( سلاسلاًوقويراً ).

فلا مجال لإنكار ما أثبته هؤلاء العلماء الثقاة.

**ثانياً:** الأدلة السماعية تثبتها أيضاً ، فمما جاء في لقرآن القرآن الكريم هذه الآية: ( إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاًوأغلالاًوسعيراً ) .

وهي قراءة سبعية ، وكذلك قراءة نافع والكسائي [1]لقوله تعالي: ( ويُطاَفعليهم بآنية وأكواب كانت قواريراً ، قواريراً من فضةٍ قدّروها تقديراً)[2] بتنوين ( قواريراً ).

ومن أدلة السَّماع ما جاء في كلام العرب ، وقد أثبتُ بعضة لدي حديثي عن توجيه الآية الكريمة.

**ثالثاً:** إنَّ القراءة التي صرفت سلاسلاً قراءة ثابتة في مصحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة ، وفي مصحف أبي عبدالله [3].

ومعلوم أنَّ القرآن نزل بلغات العرب ، فلا يستبعد أن تأتي هذه الآيات وفقا للغة بعض القبائل العربية.

وهذا ما دفع القرطبي إلي أنَّ يقول: ( إنها جميعاً في مصاحف مكة والمدينة والكوفة بالألف )[4].

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٩ للقرطبي.
[2] - سورة الإنسان ١٥ – ١٦.
[3] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ح ١٢٤/١٩ ، والبحر المحيط ٣٩٤/٨.
[4] - الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/١٩ للقرطبي.

أمّا فيما يتعلق بالتأويلات فأقول: ( أنَّ قول الزمخشري: إنَّ القراء تأثروا بالروايات الشعرية ، ومرنوا ألسنتهم علي صرف مالا ينصرف ) قول باطل وأترك الإيام أحمد الإسكندري صاحب الانتصاف يرد عليه بقوله:

( إنّ معتقده أنَّ القراءة المستفيضة غير موقوفة علي النقل المتواتر عن النبي صلي الله عليه وسلم في تفصيلها ، وأنها موكولة إلي اجتهاد القراء ، واختيارهم بمقتضي نظرهم.....

فجعل ( ههنا تنوين ) ( سلاسلاً ) من قبيل الغلط الذي يسبق إليه اللسان في غير موضعه لتمرنه عليه في موضعه ، الحق أنَّ جميع الوجوه المستفيضة منقولة تواتراً عنه صلي الله عليه وسلم.

كذلك فإنَّ الزمخشري حين أوَّل الآية يجعل التنوين بدلاً من حرف الإطلاق مشابهاً الآية بالقوافي الشعرية فأظن أنَّ أحداً من المنصفين لن يقف إلي جانبه ففرق كبير بين القرآن والشعر ، إذ لا تماثل ولا تشابه بينهما فكيف جاز له أنْ يقيس القرآن علي الشعر؟.

ومع هذا فإنني أميل إلي الرأي القائل بأنَّ سلاسلاً صرفت للتناسب سواء مع ما قبلها أم[1] مع ما بعدها.

[1] - الحجة لابن خالوية ص ٣٥٨.

## الفصل الثاني – المبحث الثاني

# إعراب ( والسارق ولسارقة فاقطعوا أيدهما ) وأمثالها

**الآيـة الكريمـة:**

( والسَّارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم

**العرض:**

موضع التأويل في الآية ( فاقطعوا ) فقد وقعت الفاء في الخبر زائدة ، وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلي منع دخولها في الخبر [٢] لأنّ المبتدأ ليس اسماً موصولاً صلته ظرف ، أو جملة فعلية صالحة لأن تكون شرطاً [٣] ، ولذلك فإنّهم تأوّلوها.

**التوضيـح:**

**تأويل الآيـة الكريمة:**

وقوع الفاء رائدة في خبر المبتدأ وله ضربان ، قال السيوطي: ( واجب وهو ما بعد أمَّا ..... وجائز وذلك في صور منها:

أن يكون المبتدأ ( الـ الموصولة ) بمستقبل عام نحو: ( الزانيةوالزاني ) [٤] (السَّارق والسارقة ).

ومذهب سيبويه وجمهور البصريين أنَّ الفاء لا تزاد في الخبر إلا إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً صلته جملة فعلية نحو قوله تعالي: ( وما أصابكم من مصيبة ) (فيما كسبت أيديكم ) [٥] .

أو تكون صلة الموصول ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو قوله تعالي: ( ومَابِكم من نعْمةٍ فمن الله ) [١].

---

[١] - المائدة الآية ٣٨.
[٢] - الكتاب لسيبويه ١٤٢/١ وهارون ط ١٩٧٧م ، وهمع الهوامع للسيوطي ١٠٩/١.
[٣] - واضح المسالك لتحقيق منهج المسالك محي الدين عبد الحميد ٣٦٠/١
[٤] - سورة النور الآية ( ٢).
[٥] - سورة الشوري الآية ( ٣٠)

أو يكون المبتدأ اسماً موصوفاً بالاسم الموصول نحو قوله تعالي: ( والقْواعِدُ من النساءِ اللاتي لا يرجون نِكَاحاً فليْس عَلَيهِن جُنَاحٌ)[٢].

كذلك فجائز عند سيبويه زيادة الفاء في الخبر إذا كان المبتدأ اسماً موصوفاً بالظرف ، نحو رجل يسعي في مصالح الناس فلن يضيع أجره[٣] ، والآية الكريمة لا تدخل في واحد من هذه الشروط التي ذكرها سيبويه وأصحابه ومنهم أبو حيان لان المبتدأ ( والسَّارق ) الموصول في ( الـ )[٤] ، ولهذا فإنهم تأوّلوا الآية الكريمة تأويلات مختلفة:

**التأويل الأول:**

يتمثل في أنَّ الخبر محذوف تقديره في الفرائض أو فيما يُتلي عليكم [٥] ، قال سيبويه في الكتاب: وأما قوله تعالي: ( والزانيُة والزاني فاجلدوا كلُّ واحدٍ منهما مائة جلدةٍ)[٦]. ، ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما )[٧] ، فإن هذا لم يُبْنَ علي الفعل ولكنه جاء علي مثل قوله تعالي: ( مَثَلُ الجَنَّةِ التي وَعِدَ المتقون)[٨].

ثم قال: ( فيها أْنهارٌ من ماءٍ ) فيها كذا وكذا فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده فذكر أخباراً وأحاديث فكأنه قال: ( ومن القصص مثل الجنة ).

أو ممَّا يقص عليكم مثل الجنة فهو محمول علي هذا الإضمار ، وكذلك ( الزانية والزاني ) ، كأنّه لما قال جلَّ ثناؤه ( سورة أنزلناها وفرضناها ).

---

[١] - النحل الآية ( ٥٣)
[٢] - سورة النور الآية ( ٦٠)
[٣] - الكتاب لسيبويه ١٤٣/١ هارون ت ط/٢ ١٩٧٧م ووضح المسال محي الدين عبدالحميد ٣٦٠/١- ٣٦١.
[٤] - البحر المحيط لابن حيان ٤٧٦/٣.
[٥] - إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ٤٣٥/١ ت: البحاوي.
[٦] - سورة النور الآية ( ٢ ).
[٧] - سورة المائدة من الآية ( ٣٨).
[٨] - سورة محمد من الآية ( ١٥)

قال تعالي في الفرائض الزانية والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض ، ثم قال: ( فاجلدوا ) فجاء بالفعل بعد أن مضى فيها بالرفع [١] ، وكذلك ( السارقُ والسارقةُ ) وعلي هذا فالآية تتكون من جملتين اثنتين اسمية وهي قوله تعالي: ( والسارقُ والسارقةُ ) في الفرائض ، وجملة فعلية وهي قوله تعالي: فاقطعوا أيديهما ، وهذه الجملة مفسرة وبيان لذلك الحكم[٢].

ورأي بعض العلماء من السلف الصالح أنَّ سيبويه اختار قراءة النصب[٣] وفضلها علي قراءة العامة.

قال أبو جعفر النَّحاس: ( قرأ عيسي بن عمر ( والسارقَ والسارقة ) نصباً وهو اختيار سيبويه )[٤] ، وقال مكي بن أبي طالب: ( وكان الاختيار علي مذهب سيبويه في النصب )[٥].

وإليه أشار الزمخشري في الكشاف حين قال: ( وقرأ عيسي بن عمر بالنصب وفضّلها سيبويه علي قراءة العامة )[٦].

وذُكر الشهاب في حاشيته أنَّ ( سيبويه فضّل قراءة النصب علي قراءة العامة )[٧].

وإلي هذا ذهب الطبرسي في مجمع البيان [٨] ، والطوسي في تفسير التبيان[٩] والألوسي في روح المعاني[١٠] ، والقرطبي في الجامع [١١].

---

[١] - الكتاب لسيبويه ١٤٢/١/ ص ١٤٣ ت: هارون ط١٩٧٧/١م.
[٢] - حاشية الشهاب ٤٢٤/٣ ، وحاشية شيخ زادة ١١٢/٢.
[٣] - قرأها بالنصب ابن أبي اسحاق وعيسي بن عمر وابن أبي عبله انظر طبقات النحويين واللغويين – الزبيدي – والبحر المحيط ٤٧٦/٣ ، لأبي حيان بيروت ط ١٩٦١م لقرطبي
[٤] - إعراب القرآن للنحاس ٤٩٥/١ – ٤٩٦.
[٥] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٢٥/١.
[٦] - الكشاف الزمخشري ٦١٢/١.
[٧] - حاشية الشهاب ٢٤١/٣.
[٨] - مجمع البيان مجلد ٢ ج٨٩/٦ ، للطبرسي.
[٩] - التبيان ج٥١١/٣.
[١٠] - روح المعاني للألوسي مجلد ٢جـ١٣٢/٦.
[١١] - الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٦.

**التأويل الثاني:**

يري أصحابه أنَّ ( أمَّا )[1] مقدرة في الآية الكريمة ، إذ الأصل فيها ( أمَّا السارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيدَيهما ) وعلي هذا يصحُ دخول الفاء في الخبر ، لان المبتدأ قد تضمن معني الشرط.

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز جمع غفير من النحاة زيادة الفاء في الآية الكريمة ، لان الألف واللام في ( والسارق ) بمنزلة الذي ، إذ لا يُرادُ سارق بعينه ، وإليه ذهب الكوفيون [2] واختاره الفرّاء [3] ، وأبو الحسن الأخفش [4] ، وأبو العباس المبرد [5].

وعند ابن جنيَّ وأبي علي الفارس أن الفاء تزاد في الخبر مطلقاً سواء أكان الخبر أمراً ، أم نهياً أم لم يكن[6].

وممن ارتضي هذا التوجيه الأعلم [7] ، والزمخشري [8] وقال ابن مالك [9]: (تدخل الفاء علي خبر المبتدأ وجوباً بعد أمَّا ، وجوازاً بعد مبتدأ واقع موقع مَنْ الشرطية أو ( ما ) أختها وهو ( الـ ) الموصولة بمستقبل كقوله

تعالي: ( والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما ) وأشار الرضي إلي هذا التوجيه بقوله[10]: ( واعلم أنَّ الفاء تدخل علي المبتدأ الواقع بعد أمَّا وجوباً نحو زيد فقائم ..... وتدخل جوازاً في خبر مبتدأ مذكور ههنا ، وهو الاسم الموصول إما بفعل أو بظرف

---

[1] - روح المعاني مجلد ٢جـ٦/١٣٣.
[2] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢٩٠/١.
[3] - معاني القرآن للفراء ٣٦٠/١.
[4] -الكامل للمبرد ٤٠/١ ، والبيان لابن الأنباري ٢٩٠/١.
[5] - المصدر السابق ٣٦١/١
[6] - أبو علي الفارس ١٤٠ط١٩٥٨م والخصائص لابن جني ٢١١/٢ وواضح المسالك لمحي الدين عبدالحميد
[7] - المصدر السابق.
[8] - الكشاف للزمخشري ٦١١/١ – ٦١٢.
[9] - المساعد علي التسهيل ج ٢٤٣/١ – ٢٤٤ لابن مالك
[10] - شرح الكافية ١٠١/١ للرضي

ويدخل في قولنا الموصول اللام الموصولة أيضا في نحو ( الزانيةوالزاني فاجلدوا ).

**الترجيح**

يترجح عندي كباحث في هذه المسألة القول بجواز زيادة الفاء في مثل هذه الآيات القرآنية وذلك لما يلي:

**الأول:** أن الآية الكريمة لا تفيد سارقاً بعينه كما قال المبرد: ( الاختيار فيه الرفع بالابتداء ، لان القصد ليس واحداً بعينه فليس هو مثل قولك: زيداً فاضربه إنما هو كقولك: ( مَن سُرق فاقطعُ يده ، ومَن زنى فاجلده )[1].

وقال الفرَّاء: إنما تختار العرب الرفع في ( السارقوالسارقة ) ..... ولو أرادت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام )[2].

**الثاني:** إنَّ الآية الكريمة تتضمن معني الشرط ، فالسارق بمنزلة مَنْ سرق وهو يتضمن معني الشرط والجزاء [3].

وقد أكّد الفخر الرازي أنَّ الآية تفيد معني الجزاء ، لأن الله تعالي صرّح بذلك وهو قوله تعالي: ( جزاءً بما كسبا ) ، ( وهذا دليل علي أن القطع شُرِع جزاء علي فعل السرقة ، فوجب أن يعمّ الجزاء لعموم الشرط..

والسرقة جناية ، والقطع عقوبة ، وربط العقوبة بالجناية مناسب ، وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل علي أن الوصف علَّة لذلك الحكم )[4].

---

[1] - مجمع البيان للطبرسي مجلد ٢ جـ ٨٩/٦.
[2] - مفاتيح القرآن للفراء ٣٠٦/١.
[3] - البيان في غريب إعراب القرآن ٢٩٠/١ لابن الأنباري.
[4] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٢٣/١١.

والقول بأنَّ الخبر محذوف تقديره ( فيما يتلى عليكم ) أو في الفرائض ، قول فيه تكلّف واضح من وجهة نظري ، لأنه لا داعي إلي ذلك التأويل ، مادام كلام الله يتسع لمثل هذا التوجيه الذي ذكره كثير من النحاة.

**تعقيب:**

اتهّم الفخر الرازي سيبويه أنه طعن في القراءة المنقولة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: ( وأمَّا القول الذي ذهب إليه سيبويه فليس بشي وتدل عليه وجوه:

**الأول:** أنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن جميع الأئمة ، لذلك باطل قطعاً ، فإن قال: لا أقول القراءة بالرفع غير جائزة ، ولكن أقول القراءة بالنصب أولي ، فنقول وهذا أيضاً ردي ، لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا عيسي بن عمر علي قراءة الرسول صلي الله عليه وسلم وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين ، أمر منكر وكلام مردود ) [1].

وأري أن سيبويه رحمه الله لم يطعن في قراءة الرفع كما فهمها بعض علمائنا الأجلاء وذلك لما يلي:

**الأول:** إنَّ سيبويه لم يذكر قراءة الرفع ، إنما حين اصطدمت بقاعدته النحوية التي وضعها تأوّلها ، ولو أنّه أنكرها لما وجد لها هذا الوجه من التأويل ولوصفها بالقبح أو الضعف.

**الثاني:** أن يختار النصب إذا كان الاسم مبنياً علي الفعل وقد أشار إلي ذلك بقوله: ( والأمر والنهّي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبني عليه الفعل ويبني علي الفعل ، وقد يحسن ويستقيم أن نقول: عبدالله فاضربه إذا كان مبنياً علي مبتدأ مظهر أو مضمر ، فأمَّا المظهر فقولك: هذا زيد فاضربه وإن شئت لم تظهر هذا ويعمل كعمله إذا أظهرته ، وذلك قولك: والهلال – والله فانظر إليه وكأنك قلت: وهذا الهلالُ ، ثم جئت بالأمر )[2].

---

[1] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٢٢٣/١١.
[2] - الكتاب ١٣٧/١ – ١٣٨ ت: هارون ط٢١٩٧٧م.

كما أنني أري أنَّ الرازي كان متحاملاً علي سيبويه حين رجُح قراءة عيسي ابن عمر قراءة العامة ، وذلك لأن عيسي بن عمر لم يخترع هذه القراءة من عنده وإنما هي قراءة من القراءات المروية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ، لأن القراءة سنه متبعة ، ولم يثبت عندنا أنَّ قراءة النصب التي قرأ بها عيسي بن عمر من القراءات المخترعة كما يُفهم من كلام الرازي رحمة الله .

## الفصل الثاني – المبحث الثالث
# إضافة مائة إلي الجمع

**الآية الكريمة:**

( وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( ثلاث مائة ) بغير تنوين ، مضافاً إلي سنين كما في قراءة حمزة والكسائي [2] ، وأصل العدد ( مائة ) أنه يُضاف إلي المفرد دون الجمع ، وفي هذه القراءة السبعية جاء مضافاً إلي غير المفرد ( سنين ) ولهذا تأولها معظم النحاة.

**التوضيح:**

منع كثير من النحاة إضافة العدد مئة والألف إلي الجمع وفي مقدمتهم إمام النحاة سيبويه فقد قال الزجاج في كتابه: ( إعراب القرآن: هذا باب ما جاء في التنزيل ظاهره يخالف ما في كتابه سيبويه ..... ومن ذلك قوله تعالي قراءة من قرأ ( وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِم مِائَةٍ سِنِينَ )[3].

بإضافة ثلاث مائة إلي سنين ، وقد قال سيبويه: ( إنّ هذا العدد أعني مائة إلي الألف – يضاف إلي المفرد دون الجمع )[4].

ومنع ابن عصفور ذلك في كتابه المقرَّب فقال:

( فأمّا المائة والألف فيكونان للمذكر والمؤنث إلي لفظ واحد ، ويفسران بواحد مخفوض نحو ذلك: مائة رجل ، ومائة أمرآة )[5].

---

[1] - سورة الكهف آية ( ٢٥ ).
[2] - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣١٠/٢ ، والكشف في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٥٨/٢ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٦١٧/٦ وروح المعان مجلد ٥جـ ٢٥٤/١٥ ، قرأها من غير السبعة طلحة ويحي والأعمش والحسن وابن أبي بعلي وخلف وابن سعدان وابن عيسي الأصهاني وابن جبير الانطاكي.
[3] - سورة الكهف آية ( ٢٥ ).
[4] - إعراب القرآن الكريم للزجاج ٩٠٥/٣ – ٩٠٩.
[5] - المقرب لابن عصفور ٣٠٥/١.

وعند الزمخشري أنَّ المميز علي ضربين مجرور ومنصوب ، فالمجرور علي ضربين: مفرد ومجموع ، فالمفرد مميز المائة ، والألف ، ومجموع مميز الثلاثة إلي العشرة )[1].

ووصل الأمر ببعض النحاة إلي أنهم طعنوا في هذه القراءة السبعية المتواترة ومنهم أبو الحسن الأخفش ، فقد نُقِل عنه أنَّه قال: ( ولا يحسن إضافة المائة إلي السنين ، لا تكاد العرب تقول مائة سنين )[2].

وقال المبرد: ( وهو خطأ في الكلام ، وإنما يجوز في الشعر للضرورة )[3]

وقال النحاس: ( فأمَّا ثلاث مائة سنين فبعيد في العربية ، يجب أن تتوقي القراءة به لأنَّ كلام العرب ثلاثَ مائة سنهٍ )[4].

( وعند ابن خالويه أنَّ هذه القراءة غير مختارة ، لأنهم لا يضيفون مثل هذا العدد إلاَّ إلي الإفراد )[5].

ووصفها مكي بن أبي طالب بالبعد فقال: ( لكنّه بعيد لقلة استعماله فهو أصل قد رُفض استعماله )[6].

ونقل أبوحيان عن أبي حاتم أنّه أنحى علي هذه القراءة [7] ، ووصفها العكبري بالضعف فقال: ( يقرأ بالإضافة وهو ضعفٍ في الاستعمال )[8].

---

[1] - المفصل علي شرح ابن يعيش ١٩/٦.
[2] - مجمع البيان للطبرسي ١٤٤/١٥.
[3] - المقتضب للمبرد ١٢٠/٢ وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيته ابن مالك ٣٠٩/٤.
[4] - إعراب القرآن للنحاس ٢٧٢/٢.
[5] - تفسير التبيان للطوسي ت أحمد حبيب ٢٨/١٥.
[6] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٤٤٠/١.
[7] - البحر المحيط لأبي حيان ١١٧/٦.
[8] - إملاء ما مَنْ به الرحمن للعكبري ١٠١/٢.

**وفي الآية تأويلان:**

الأول: يري فريق من النحاة أنَّ كلمة ( سنين ) في تأويل المفرد ( سنة ) وكأن تقدير الآية ( ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنةٍ ) ، وممن أخذ بهذا التأويل الفرّاء

فقال في معانيه: ( ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة )[1] .

وقال مكي بن أبي طالب: ( وحجة من أضاف أنّه أجري الإضافة إلي الجمع كالإضافة إلي الواحد في قولك: ثلاث مائة درهم ، وثلاث مائة سنة ، وحَسُنَ ذلك لأنَّ الواحد في هذا الباب إذا أضيف إليه بمعني الجمع ، فحملا [2] الكلام علي المعني )[3].

واختاره الزمخشري في تفسيره فقال: ( قرئ ثلاث مائةٍ سنين بالإضافة علي وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالي: ( بالأخسرين أعمالاً ) [4] وممن تأوّل الآية بمثل هذا التأويل العكبري [5] ، وأبو حيان [6] ، والقرطبي [7].

وعند الآلوسي أنَّ ( سنين ) موضع الواحد ( سنة ) وممَّا يقوي هذا التأويل عنده أنَّ العلامة فيه ( ليست متحمضَّة للجمعية ، لأنَّها كالعوض عن لام مفرده المحذوفة حتى أن قوماً لا يعربونه بالحرف ، بل يجرونه مجري ( حين )[8].

وقال شيخ زاده في حاشيته: ( وضع الجمع موضع الواحد سوَّغه أمر وهو أن ما في لفظ سنين من علامة الجمع ليست متمحضة لكونها علامة الجمع ، بل هي جر لما حذف من لفظ سنة ، فكانت كأنها من تمام بناء الواحد )[9].

---

[1] - معاني القرآن للفراء ١٣٨/٢.
[2] - يريد حمزة والكسائي
[3] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٥٨/٢.
[4] - الكهف الآية ( ١٠٣ ).
[5] - إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ١٠١/٢
[6] - البحر المحيط لبي حيان ١١٧/٦.
[7] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٧/١٠.
[8] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٥ جـ ٣٥٤/١٥.
[9] - حاشية شيخ زاده ٢٥٧/٣.

**التأويل الثانـي:**

يتضح في أنَّ أصحابه شبَّهُوا المائة بالعشرة ، لأنها تعشير العشرات فكما جاز إضافة العشرة إلي الجمع ، كذلك فإنه من الجائز إضافة المائة إليه .

وممن أخذ بهذا التأويل الأزهري في قوله: ( يحذف التنوين للإضافة ..... ووجهه تشبيه المائة بالعشرة ، إذ كانت تعشيراً للعشرات ، والعشر تعشير الآحاد )[١].

وقال الصبَّان: ( ووجه ذلك تشبيه المائة بالعشرة ، إذ هي تعشير للعشرات ، كما أنَّ العشرة تعشيراً للآحاد ) [٢].

وأختاره الخضري في حاشيته فقال: ( تشبيه المائة بالعشرة ، إذ هي عشر عشرات كما أنَّ العشرة تعشير للآحاد )[٣].

**توجيه الآية الكريمة**

وجه بعض النحاة الآية الكريمة علي جواز إضافة ( مائة ) إلي الجمع ومنهم الفرَّاء [٤] ، وأبو علي الفارسي [٥] ، وأبن مالك [٦] ، وأبن هشام [٧] بقوله: ( المائة والألف حقهما أن يضافا إلي مفرد ، نحو ( مائةجلدة )[٨] ، و ( ألفسنة )[٩] ، وقد تُضاف المائة إلي جمع كقراءة الأخوين [١٠] ( ثلاثمائةسنين ).

وممن قال بالجواز ابن عقيل [١١] ، والمكودي [١٢] ، والجمل[١٣].

---

[١] - شرح الصريح علي التوضيح لخالد الأزهري ٢٧٣/٢ البابي
[٢] - حاشية الصَّبان ٦/٤ البابي.
[٣] - حاشية الخضري ١٣٦/٢.
[٤] - معاني القرآن الكريم للفراء ٣٠٧/١ وتوضيح المقاصد والمسالك لفراء ٣٠٩/٤
[٥] - أبو علي الفارسي ٤/١ط١٩٥٨م والبحر المحيط لأبي حيان ١١٧/٦.
[٦] - ألفية أبن مالك علي شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢.
[٧] - أوضح المسالك ٢٠٢/٣ ت محي الدين عبدالحميد
[٨] - سورة النور من الآية ( ٢ ).
[٩] - سورة البقرة من الآية ( ٩٦ ).
[١٠] - يريد حمزة والكسائي.
[١١] - شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢.
[١٢] - حاشية ابن حمدون ١٠٩/٢.
[١٣] - حاشية الجمل ١٩/٣.

**الترجيح:**

الراجح عندي كباحث في هذه المسألة جواز إضافة مائة إلي الجمع ، ويقوّي ذلك السَّماع والقياس.

فمن جهة السَّماع ما جاء في القرآن الكريم في القراءة السبعية المتواترة كما بينَتُ ذلك سابقاً ، ولهذا فإننى رأيتُ بعض أعلام النحو يكتفون بالاستشهاد بهذه القراءة علي الجواز ، فقال ابن عقيل [1]: ( وورد إضافة مائة إلي جمع قليلاً ) ومنه قراءة حمزة والكسائي ، ( ولبثوا في كهفهم ثلاث مِائة سنين ).

وذكر الآلوسي أنّه لم يجد شاهداً في العربية جاء فيه ( مائة ) مضافاً إلي الجمع ولكنّه اكتفي بالقراءة السبعية شاهداً علي الجواز فقال[2]:

( ولم أجد في ماعندي من كتب العربية شاهداً من كلام العرب لإضافة المائة إلي جمع ، وأكثر النحويين يوردون الآية علي قراءة حمزة والكسائي شاهداً لذلك وكفي بكلام الله تعالي شاهداً ).

وقال ابن هشام[3]: ( وقد تُضاف المائة إلي جمع كقراءة الأخويين : حمزة والكسائي ( ثلاث مِائة سنين ).

وعندي أنَّه لا مانع من الجواز مع القلة كما قال ابن مالك:

**ومائُة والألفَ للمفرد أضِفْ ومائةٌ بالجمع نزراً قد رُدِفْ** [4]

أمَّا من جهة القياس فقد ذهب جمهور النحاة إلي أنَّ الأصل في العدد مائة أنْ يُضاف إلي الجمع ، قال ابن الأنصاري: ( وَمَنْ لم ينّوب أضاف مائة إلي سنين تنبيها علي الأصل الذي كان يجب استعماله )[5].

---

[1] - شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢.
[2] - روح المعاني للآلوسي مجلده ٥ ج ٢٥٤/١٥.
[3] - أوضح المسالك ٢٢٠/٣ لأبن هشام.
[4] - الألفية علي شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٠٦/٢ لابن الأنباري.

وقال العكبري: ( الأصل إضافة العدد مائة إلي الجمع )[1]

وقال ابن يعيش: ( تقول عندي مائة ، القياس أن تُضاف إلي جمع الكثرة لأنها عدد كثير )[2].

وقال ابن الحاجب: ( إنَّ الأصل في التمييز مطلقاً للجمع )[3].

أمَّا القول بأنَّ قوله تعالي: ( سنين ) في موضع الفرد فلا حاجة إليه ، لأن القراءة المتواترة جاءت بصيغة ( سنين ) ، ولهذا فلا معني أنْ تؤول هذه الكلمة في معني المفرد ( سنة ) ، وذلك لأن هناك قراءة أخري غير سبعية جاءت فيها كلمة ( سنين ) في صيغة المفرد كما في قراءة أُبَيَّ بن كعب [4] وكلمة ( سنين ) في القراءة السبعية تفيد المبالغة [5] في الدلالة علي الكثرة بخلاف المفرد ( سنة ).

وأبعد في التكلّف من هذا القول بأنَّ ( مائة ) تشبه العشرة [6] لأنها تعشير العشرات والعشر تعشير للآحاد ، إذ الفارق وأضح بين العدد الواحد والعشرة والمائة ، فلكل عدد مدلول خاص يفيده ويرشد إليه.

وما أغني علماءنا رحمهم الله عن هذا الطعن لو أنهم أجازوا إضافة العدد ( مائة) إلي الجمع كما في القراءة السبعية المتواترة ؟.

---

[1] - إملاء ما منَّ به الرحمن ١٠١/٢.
[2] - شرح المفصل ١٩/٦ لابن يعيش.
[3] - روح المعاني للوسي مجلد ٥جـ٢٥٤/١٥.
[4] - الكشاف للزمخشري ٤٨١/٢.
[5] - حاشية شيخ زاده ٢٥٧/٣.
[6] - شرح التصريح علي التوضيح لخالد الأزهري ٢٧٣/٢.

## الفصل الثاني – المبحث الرابع
# هل يأتي تميز العدد المركب جمعاً

**الآية الكريمة:**

( وَقطّعناهَمْ اثنتي عشـ رةأسباطاً أمماً . . . . . ).[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( أسباطاً ) فقد جاء تمييزاً في صيغة الجمع وجمهور النحاة [2] يُوجبون الإفراد في تمييز العدد المركب ، ولهذا تأوّلوا الآية.

**التوضيح: في الآية تأويلان**

**التأويل الأول:**

ذهب جمع غفير من النحاة إلي أنَّ التمييز في الآية محذوف ( وأسباطاً ) بدل من ( اثنتي عشرة ) وتقديرها عندهم.

( وقطعُناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً أمماً) ، فسيبويه رحمة الله لا يجير مجئ تمييز العدد المركب جمعاً ، وقد أشار إلي ذلك الزّجاج بقوله [3]: ( هذا باب ما جاء في التنزيل ، وظاهره يخالف ما في كتاب سيبويه ).

---

[1] - من الآية ( ١٦٠ ) من سورة الأعراف
[2] - توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣١٣/٤.
[3] - إعراب القرآن للزجاج ٩٠٥/٣ – ٩١٠.

ومن ذلك قوله تعالي: (وَقطّعناهَمْ اثنتي عشرةأسباطاً أمماً . . ).فأوقع الجمع بعد اثنتي عشرة ، والذي في الكتاب وهو أن يفسر هذا بالمفرد كما جاء في نحو أحد عشركوكباً )[1] ، واثناعشرشهراً )[2].

ثم وجه الآية أنّ أسباطاً يدل من ( اثنتي عشرة ) والمميز محذوف تقديره وقال أبو جعفر النحاس: ( التقدير اثنتي عشرة أمةً ) فلهذا أجاز التأنيث ، وأسباطاً ( بدل من اثنتي عشرة ..... والمعني جعلناهم اثنتي عشرة فرقة )[3].

وجاء عن أبي علي الفارس قوله: ( ليس قوله تعالي: ( أسباطاً ) تمييزاً ، ولكنه بدل من قوله تعالي: ( اثنتي عشرة )[4].

وبهذا التأويل أخذ مكي بن أبي طالب[5] وبيَّن ابن الأنباري سبب عدم وقوع (أسباطاً ) تمييزاً فقال: ( ولا يجوز أن يكون ( أسباطاً ) منصوباً علي التمييز لأنه جمع ، والتمييز في النحو إنما يكون مفرداً )[6].
واختاره كذلك العكبري [7] ، وابن يعيش [8] ، والشلوبين [9].

ورفض ابن الحاجب أن يكون ( أسباطاً ) تمييزاً ، لأنه يؤدي إلي تقطيع بني إسرائيل ستاً وثلاثين قطعاً فقال: ( أسباطاً ) منصوباً علي البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزاً لكانوا ستة وثلاثين علي هذا النحو ، لأن مميز اثنتي عشرة واحداً من اثنتي عشرة ، فإذا كان ثلاثة ، كانت الثلاثة واحداً من اثنتي ، فيكون ستاً وثلاثين قطعاً )[10].

---

[1] - من الآية ( ٤ ) من سورة يوسف.
[2] - من الآية ( ٣ ) من التوبه .
[3] - إعراب القرآن للنحاس ٦٤٤/١
[4] - أبو علي الفارسي ١١٠/٢ ومفاتيح الغيب الرازي ٣٣/١٥.
[5] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٠٣/١.
[6] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٦/١.
[7] - إملاء ما منّ به الرحمن ٢٨٧/١.
[8] - شرح المفصل ٢٤/٦ لابن يعيش
[9] - حاشية التصريح علي التوضيح لخالد الأزهري ٢٧٤/٢.
[10] حاشية الشهاب ٢٢٧/٤ وروح المعاني مجلد ٣جـ٩/٨٧ للآلوسي

وممن أخذ بهذا التأويل ابن هشام [١] ، وأبو حيان [٢] ، وأبو السعود [٣] والأشموني [٤] ، والصاوي [٥] ، والألوسي [٦].

**التأويل الثاني:**

يتمثل هذا التأويل في جعل كلمة ( أسباطاً ) نعتاً لموصوف محذوف فتقدير الآية: ( قطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً )

وبه قال أبو عمر الجرمي: ( يجوز أن يكون ( أسباطاً ) نعتاً لفرقة ، ثم حُذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه )[٧].

قال الزّجاج: ( المعني قطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً ، فقوله: ( أسباطاً نعت لموصوف محذوف ، وهو الفرقة )[٨].

وعند الطوسي[٩] أن الصفة أقيمت مقام الموصوف ، فتقدير الآية ( اثنتي عشرة فرقة أسباطاً ) . وبه أيضاً أخذ الحوقي[١٠].

**توجيه الآية الكريمة:**

ذهب فريق من النحاة إلي جواز مجئ التمييز جمعاً من العدد المركب ، أخذاً بظاهر الآية الكريمة.

ومن هؤلاء أبو زكريا الفراء[١١] ، وابن مالك في شرح الكافية ، ولكن المرادي قرر أنَّ ابن مالك في شرح التسهيل لم يُجزْ ذلك ، قال: ( وكلامه في شرح الكافية مخالف لما ذكره في شرح التسهيل )[١٢].

---

[١] - أوضح المسالك ٢٢٢/٣ لابن هشام
[٢] - البحر المحيط ٤٠٧/٤ لأبي حيان
[٣] - تفسير أبو السعود ٤٠٧/٣.
[٤] - شرح الأشموني علي حاشية الصّبان ٤*٦٩.
[٥] - حاشية الصاوي ١٠٢/٢.
[٦] - روح المعاني مجلد ٣ جـ٨٧/٩ للآلوسي.
[٧] - توضيح المقاصد والمسالك للمكودي ٣١٥/٤.
[٨] - مفاتيح الغيب للرازي ٣٣/١٥.
[٩] - تفسير التبيان للطوسي ٨/٥.
[١٠] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٠٧/٤ ، وحاشية التصريح ٢٧٥/٢.
[١١] - معاني القرآن لفراء ٣٦٢/١ وتوضيح المقاصد والمسالك للمكودي ٣١٣/٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٢٥٣/١.
[١٢] - المصدر السابق ٣١٤/٤ بتصرف يسير.

وقال ابن هشام: ( وما ذكره الناظم في الآية مخالف لقوله في شرح التسهيل أنَّ ( أسباطاً ) بدل لا تمييز )[1].

وأشار إلي المنع في ألفيته فقال:

وَمَيِّزِ العشرين للتِّسْعينا ... بواحدٍ كأربعين حينا

وَمَيِّزُوا مركباً بمثلِ ما ... مُيِّزَ عشرون فسَوِّيْنَهُما

وممن أجاز وقوع أسباطاً تمييزاً في الآية الأزهري [2] ، والخضري [3] والشوكاني [4].

ويري بعض النحاة أنّ (أسباطاً ) تمييز لاثنتي عشرة ، لكنَّه في موضع المفرد ويُراد به ( قبيلة ) وعليه فإنه يجوز مجئ التمييز منه.

وإليه ذهب الزمخشري بقوله: ( إن قلت مميز ماعدا العشرة مفرد يكُنْ فما وجه مجيئه مجموعاً ؟.

وهلاَّ قيل اثني عشر سبطاً ؟ قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً ، لأنَّ المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط ، فوضع ( أسباط ) موضع قبيلة [5].

وعند الآلوسي أنَّ أسباطاً بمعني الحي والقبيلة ، ولهذا وقع موقع المفرد [6] واختاره الرازي بقوله: ( المراد قطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط فوضع أسباطاً موضع قبيلة )[7].

---

[1] - حاشية التصريح ٢٧٥/٢ علي التوضيح لخالد الأزهري

[2] - حاشية التصريح ٢٧٥/٢ لخالد الأزهري.

[3] - حاشية الخضري ١٣٨/٢.

[4] - فتح القدير ٢٥٦/٢ للشوكاني.

[5] - الكشاف للزمخشري ١٢٤/٢.

[6] - روح المعاني مجلد ٣جـ٨٧/٩ للآلوسي.

[7] - مفاتيح الغيب للرازي ٣٣/١٥.

**الترجيح:**

الراجح عندي كباحث في هذه المسألة القول بجواز مجي التمييز من العدد المركب جمعاً ، فظاهر الآية الكريمة كما ذهب الفراء [١] يدعو إلي جعل كلمة ( أسباطاً ) تمييزاً من العدد ( اثنتي عشرة ) ، وقد أشار الأزهري إلي هذا الجواز بقوله ( وظاهر الآية يشهد له )[٢].

وقال الخضري معلقاً علي قول الفراء ( ومقتضاه موافقة الفراء علي جواز جمع تمييز المركب )[٣].

وكذلك فإنّ النحاة الذين وجَّهوا الآية علي أنَّ كلمة (أسباطاً ) وضُعتْ في موضع المفرد كانوا موفقَّين في ذلك ، فكما قال شيخ زادة: ( إنَّ فرقة من الفرق المتقطعة من بني إسرائيل ليس سبطاً واحداً ، لأن السبط ولد والولد فلو قيل: قطعناهم اثنتي عشر سبطاً لكان أثني عشر ولد ولد ، فليس المراد ذلك بل المراد بـ ( اثنتا عشرة قبيلة أسباطاً ) [٤].

وكلمة أسباط كما قال الآلوسي: ( أُستُعْمِلت في كل جماعة من بني إسرائيل كالقبيلة في العرب ، ولعله تسمية لهم باسم أصلهم كتميم ، وقد يُطلق علي كل قبيلة منهم أسباط أيضاً ، كما غلب الأنصار علي جمع مخصوص)[٥].

ولا يُلفت إلي قول أبي حيان أنَّ كل قبيلة أسباط خلاف ما ذكر الناس ، ذكروا أن الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب )[٦].

فقد نُقل عن علماء أجلاّء أنَّ كلمة ( أسباط ) تساوي في المعني كلمة قبيلة

وقال الزمخشري: ( كل قبيلة أسباط لا سبط ، لا سبط ، فوضع أسباط موضع قبيلة )[٧].

---

[١] - معاني القرآن للفراء ٣٦٣/١ وحاشية الخضري ١٣٨/٢.
[٢] - حاشية التصريح للأزهري ٢٧٧/٢.
[٣] - حاشية الخضري ١٣٨/٢.
[٤] - حاشية شيخ زادة ٢٧٧/٢.
[٥] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٣جـ٨٧/٩.
[٦] - البحر المحيط حيان ٤٠٧/٤.
[٧] - الكشاف للزمخشري ١٢٤/٢.

وقال الرازي: ( المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط )[1]

وقال الخضري: ( كل قبيلة أسباط لا سبط واحد ، فَوِضَعَ أسباط موضع قبيلة )[2]
أمَّا القول بأنَّ ( أسباط ) بدل العدد ( اثنتي عشرة ) فهو قول يدل متكلَّف من جهة نظري ، لأن القول بالبديلة كما قال الأزهري:
( مشكل علي قولهم أنّ المبدل منه في نية الطرح غالب ، ولو قيل قطعناهم أسباطاً لفاتت فائدة كمية العدد ، وَحَمْلُةُ علي غير الغالب لا يَحْسْنُ تخريج القرآن عليه )[3].

[1] - مفاتيح الغيب للرازي ٣٣/١٥.
[2] - حاشية الخضري ١٣٨/٢.
[3] - حاشية التصريح للأزهري ٢٧٥/٢.

## الفصل الثاني – المبحث الخامس

# هل يجئ المبتدأ بعد لو الشرطية

**الآية الكريمة:**

( قل لو أَنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإنفَاقِ وكان الإنسان قَتُوراً ) [1].

**العرض:**

مذهب البصريين في الآية أنَّهم لا يجيزون أنْ يأتي اسم مرفوع بعد أداة الشرط ( لو ) وما جاء خلافاً لقاعدتهم لجأوا إلي تأويله.

**التوضيح : في الآية تأويلان:**

**التأويل الأول:**

يري أصحاب هذا التأويل أنْ ( أنتم ) مرفوع علي إضمار فعل فقد ذهب إمام النحاة سيبويه رحمه الله إلي أنَّ ( لو ) لا تأتي بعدها الأسماء ، وقد أشار إلي ذلك بقوله في الكتاب: ( ولو بمنزلة لولا ، ولا تُبْتَدَأ بعدها الأسماء )[2].

وجعل الآية الكريمة ( قل لو أنتم تملكون ) من هذا الباب ، وتبع صاحب الكتاب أبو اسحاق الزجاج ، فعنده أن الآية الكريمة علي معني ( لو تملكون أنتم )[3].

---

[1] - سورة الإسراء الآية ( ١٠٠ ).
[2] - الكتاب ١٩٣/٣ – ١٤٠ ت:ط ١٩٧٣م.
[3] - إعراب القرآن للزجاج ٩١٠/٤ – زاد التفسير لابن الجزري ٩١/٥.

وأشار النحاس إلي أن ( أنتم ) رُفع علي إضمار فعل ، ولا يجوز أن يلي لو إلاَّ فعل وعلل ذلك بقوله ( لأنها تشبه حروف المجازاة )[1].

وبهذا التأويل أخذ مكي بن أبي طالب[2] ، والميداني [3] ، وذكر الزمخشري [4] أنّ ( أنتم ) بدل من واو الجماعة المتصل بـ ( تملكون ) ، فحينما حُذف الفعل ( تملكون ) جئ بالضمير المنفصل ( أنتم ) فعنده أنَّ تقدير الآية ( لو تملكون تملكون ) فأضمر تلك علي شريطة التفسير ، وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضميراً منفصلاً وهو ( أنتم ) لسقوط ما يتصل به من اللفظ ( فأنتم ) فاعل الفعل المضمر و( تملكون ) تفسيره .

واختاره ابن الأنباري بقوله: ( لا يجوز أن يكون ( أنتم ) في موضع رفع لأنه مبتدأ لأنّ لو حرف يختص بالأفعال )[5].

وسلك العكبري مسلك البصريين في تخريج الآية الكريمة فقال [6]: ( لوأنتم ) في موضع رفع لأنه فاعل لفعل محذوف وليس مبتدأ لأنَّ لو تقضي الفعل كما تقضيه ( إنْ ) الشرطية والتقدير: لو تملكون ، فلما حُذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلاً ).

---

[1] - إعراب القرآن للنحاس ١٧٤/٢.
[2] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٤٣٥/١.
[3] - مجمع الأمثال للميداني ١٧٤/٢.
[4] - الكشاف للزمخشري ٤٦٧/٢ – ٤٦٨.
[5] - البيان لابن الأنباري ٢*٩٦.
[6] إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٩٧/٢.

وممّن أخذ به أيضا ابن يعيش [١] ، وابن الحاجب [٢] ، وأبو حيان [٣]

وأشار ابن مالك في ألفيته إلي أنَّ لو يختص بالأفعال فقال:

لـو حـرفُ شـرطٍ فـي مُضِـيٍّ وَيِقَـلّ إيـــلاؤه مســـتقبلاً لَكِـــنْ قُبِـــلْ

وهي في الاختصاص بالفعل كإنْ لكـــنَّ لـــو أنّ بهـــا قـــد تقتـــرَنْ[٤]

وكذلك فعل ابن هشام بقوله ( لو خاصة بالفعل ، وقد يليها اسم مرفوع معمول لفعل محذوف يفسره ما بعده ) [٥].

وهناك جمع غفير من المفسرين أيدوا رأي البصريين في المسألة أذكرُ ابن عطية [٦] ، والطوسي[٧] ، والطبرسي[٨] ، والرازي [٩] ، والبيضاوي [١٠] ، والجمل [١١] والشوكاني [١٢] .

**التأويل الثاني:**

أنَّ أصحابه في قدرَّوا الآية كان محذوفة وعلي هذا فتقديرها عندهم ( قل لوكنتم تملكون ) وأليه ذهب المجاشعي كما نقل عنه ذلك أبو حيان بقوله: ( وخرّج ذلك أبو الحسن علي بن نضال المجاشعي علي إضمار كان والتقدير ( قل لوكنتم تملكون )[١٣].

---

[١] - شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٩.
[٢] - شرح الكافية للرضي ٣٨٩/٢.
[٣] - البحر المحيط لأبي حيان ٨٤/٦.
[٤] - ألفيته ابن مالك ص ٥٩ اليابي ١٩٤٠م.
[٥] - مغني اللبيب لابن هشام البابي بدون.
[٦] - البحر المحيط لأبي حيان ٨٤/٦.
[٧] - تفسير التبيان للطوسي مجلد ٦جـ٥٢٥/١٥.
[٨] - مجمع البيان للطبرسي ١٠٢/١٥.
[٩] - مفاتيح الغيب للرازي ٦٣/٢١ – ٦٣.
[١٠] - حاشية الشهاب علي البيضاوي ٦٣/٦-٦٤.
[١١] - حاشية الجمل ٦٥١/٢.
[١٢] - فتح القدير ٢٦١/٣ – ط١٩٧٤/٢.
[١٣] - البحر المحيط لأبي حيان ٨٤/٦.

ونسبه أبو حيان أيضاً إلي الحسن الصائغ فقال: ( وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ إلي حذف كان ، فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها ، والتقدير ( قل لو كنتم تملكون ، فلما حذف الفعل انفصل المرفوع )[1].

وأختار هذا التأويل أبو حيان حين علق علي تخريج شيخه أبي الحسن الصائغ: ( وهذا التخريج أحسن لأنَّ حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب )[2].

وإليه أيضا ذهب الجمل حين ذكر أنَّ ( أنتم) مرفوع بـ (كان ) وقد كثر حذفها بعد لو ، والتقدير: ( لوكنتم تملكون ) فحذُفتْ كان فانفصل الضمير تملكون في محل نصب بـ ( كان ) المحذوفة )[3] ، وكذلك فعل الصّاوي [4] في حاشيته.

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز بعض النحاة أن يلي حرف الشرط ( لو ) اسم يكون مرفوعاً على الابتداء ومن هؤلاء ابن هشام إذ أجاز في الآية أن يكون الضمير ( أنتم ) مرفوعاً على الابتداء ، أو بفعل مقدَّر محذوف ، فقال: ( وقد يليها اسم معمول لمحذوف يفسَّرهُ ما بعده ، أو اسم منصوب كذلك ، أو خبر لكان محذوفة ، أو اسم هو في الظاهر مبتدأ وما بعده خبر )[5] .

وممن وجه الآية الكريمة على جواز مجيء الاسم المرفوع بعد لو السيوطي[6] والأشموني [7] ، والخضري [8] ، والشيخ محي الدين عبدالحميد [9].

---

[1] - المصدر السابق ٨٤/٦.
[2] - المصدر السابق ٨٤/٦.
[3] - حاشية الجمل ٦٥١/٢.
[4] - حاشية الصاوي ٣٦٤/٢.
[5] - مغني اللبيب لابن هشام ٢١٢/١ البابي.
[6] - همع الهوامع للسيوطي ٦٦/٢.
[7] - حاشية الصبان للأشموني ٣٩/٤.
[8] - حاشية الخضري ١٢٨/٢-١٢٩.
[9] - أوضح المسالك لمحي الدين عبدالحميد ٢٠٤/٣ – ٢٠٥ ط٥.

**الترجيح :**

يترجح عندي في هذه المسألة بأنَّ حرف الشرط ( لو ) من الجائز أنْ يأتي بعده اسم مرفوع على الابتداء ويقوَّي ذلك عندي أمران:

**الأول:** ما ثبت في السماع الصحيح الوارد في القرآن الكريم ، وكلام العرب شعره ونثره مجيء الاسم المرفوع بعد لو ، خلافاً لما ذكره البصريون وَعَدَّوه ضرورة أو شذوذاً ، فمن القرآن الكريم هذا الآية الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها وهي قوله تعالى: ( قُل لوأنْتم تملكون خزائن رحمة ربي )[1].

ومن النثر قولهم في المثل ( لو ذاتُ سوارٍ لطمتْنِي )[2] ونُقل عن حاتم الطائي ( لو غير ذات سوار لطمتني )[3] .

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ( لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة )[4]

ومما جاء في الشعر قول جرير:

لو في طهيةَ أحلامُ لما عرضوا  دون الذي أنا أرميه ويرميني[5]

ومنه قول عدي بن زيد:

لو بغير الماء حَلقِي شَرِق  كُنتُ كالغَصَّان بالماء اعتصاري[6]

وهذه الشواهد تَخُرِجُ هذه المسألة عن القلة والشذوذ أو الندرة ، وهذا ما أشار إليه الأشموني بقوله:

( والظاهر أنَّ ذلك لا يختص بالضرورة والنَّادر ، بل يكون في فصيح الكلام كقوله تعالى: ( لوأنتم تملكون خزائنَ رحمةَ ربي ) .

---

[1] - سورة الإسراء من الآية ( ١٠٠ )

[2] - مجمع الأمثال ١٧٤/٢ – يُضرب للكريم دني فلا يقدر علي احتمال ظلمة . ذات سوار: المرأة الحرة.

[3] = مجمع الأمثال ٢٠٢/٢.

[4] - حاشية الصبان ٣٩/٤ ، المغني ٢١٢/١ البابي بدون

[5] - مغني اللبيب لابن هشام ٢١٣/١.

[6] - مغني اللبيب لابن هشام ٢١٣/١ – الاعتصار: الملجأ ، شرق: صفة مشبهه من شَرق بريقه إذا غصّ

وأجازه السيوطي اختياراً فقال: ( يليها أيضاً جزاء ابتداء اختياراً ، فيقال لو زيد قام )[1] ، ونفي الخضري عنه الضرورة فقال: ( ولا يختص ذلك بالضرورة والندور )[2] .

**الأمر الثاني:** الذي يقوّي عندي الجواز في هذه المسألة يتمثّلُ في وجود فارق بين إنْ ولو فإنْ عاملة جازمة خلافاً للو التي لزمتْ الماضي ولم تعمل[3] وإلى هذا الفرق أشار الشيخ محي الدين عبدالحميد فأجاد وأفاد واختار الجواز بقوله: ( قال قوم هذا الاسم المرفوع مبتدأ وخبره ما يذكر بعده ، وهذا عندي في لو وحدها أرجح مما ذهب إليه الجمهور )[4].

وعقد مقارنه هامة بين حرف الشرط ( لو ) و ( إنْ ) فإن كما يرى لا يليها إلا الفعل ، أمَّا لو فقال في معرض حديثة عنها ( فوجدناهم ذكروا بعده اسماً مرفوعاً ولم يذكروا بعده فعلاً.

وذلك كما في قول عدي:

لو بغير الماءِ حلقي شرق  كنتُ كالغصَّان بالماء اعتصاري

فعلمنا أنَّهم فرَّقُوا في الاستعمال بين لو وغيرها من أدوات الشرط قصَدوُا التفرقة بينهما في الحكم أيضاً ، واستبعدنا أن نقدَّر فعلاً في بيت عدي الذي أنشدناه[5].

ثم ختم حديثة قائلا: ( لهذا نصرنا مذهب الجمهور حيث وجدنا الدليل يدلُّ عليه ونصرنا غيره حيث وجدنا الدليل يدلُّ عليه أيضاً )[6].

---

[1] - همع الهوامع للسيوطي ٦٦/٢.
[2] - حاشية الخضري ١٢٨/٢ – ١٢٩ ط ١٩٤٠ اليابي.
[3] - همع الهوامع للسيوطي ٦٦/٣.
[4] - هامش أوضح المسالك لمحي الدين عبد الحميد ٢٠٤/٣ ط٥/١٩٦٦/
[5] - هامش أوضح المسالك ٢٠٤/٣ ط٥/١٩٦٦م.
[6] - المصدر السابق ٢٠٥/٣.

## الفصل الثاني – المبحث السادس
# يتعلق بإعراب ( يتربصن ) من الآية الكريمة

**الآية الكريمة:**

( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً )[1] .

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالى: ( يَتَرَبَّصْنَ )، فقد وقع خبراً للمبتدأ ( الذين ) والخبر في الآية ليس عين المبتدأ ، إذ الذين توفّوا هم الأزواج من الرجال ، وتربصن هنَّ الزوجات ، فالخبر خلاف المبتدأ ، فتأولها النحاة.

**التوضيح:**

**التأويل الأول:**

نُسب هذا التأويل إلى سيبويه ، ويتمثّل في أنَّ الخبر محذوف وهو مقدَّر قبل المبتدأ ، إذ التقدير ، فيما يتلى عليكم حكم الذين يُتوفون منكم [2] ، أما جملة ( يتربصن ) فهي بيان للحكم ، لا موضع لها من الإعراب[3] .

**التأويل الثاني:**

ذهب أبو العباس المبرد [4] إلى أن جملة ( يتربصْنَ ) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: ( وأزواجهم يتربصْنَ ، وجملة ( أزواجهم يتربصن ) في محل رفع (

---

[1] - سورة البقرة من الآية ( ٢٣٤).
[2] - الكتاب لسيبويه ٣٠/١ ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٣١/١ ، وإملاء ما مَن به الرحمن للعكبري ١٨٦/١ ، والبجاوي الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنخب الهخناني ٩٣/١.
[3] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٢/٢.
[4] - المقتضب للمبرد ٢١٠/١ القاهرة ١٣٨٦هـ وإعراب القرآن للزجاج ١٧٥/١ وإعراب القرآن للنحاس ، والبحر المحيط ٢٢٢/٢

للذين ) والعائد للذين من الجملة المضاف إليه ( الأزواج ) ، واختاره الزجاج[1] والنحاس[2] .

**التأويل الثالث:**

نُسبَ هذا التأويل إلى أبي الحسن الأخفش ، وعنده أنَّ الجملة ( تربص ) هي الخبر ، والعائد على المبتدأ محذوف تقديره: بعدهم أو بعد موتهم.

وعلى هذا يكون تقدير الآية: ( والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصُن بعدهم أو بعد موتهم )[3].

وارتضاه الفارسي[4] ، والزمخشري [5]، والفراء[6] .

**التأويل الرابع:**

ذهب الفراء[7] والكسائي[8] وبعض الكوفيين إلى أنَّ الخبر متروك ، وعلل الفراء ترك الإخبار عن المبتدأ بقوله: ( فذلك جائز إذا ذكرتُ أسماء ، ثم ذكرت أسماء مضاف إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ، ويكون الخبر عن المضاف إليه ، وهذا من ذلك لأنَّ المعنى والله أعلم ، إنما أُريد به ومّنْ مات عنها زوجها تربصتُ ، فترك الأول بلا خبر وقصد الثاني ) [9].

واستشهد الفراء في الاستدلال على مذهبه بأبيات من الشعر منها قول الشاعر:

بني أسدٍ إنَّ ابن قيسٍ وقتله بغيرِ دمٍ دار المذَلَّةِ حُلَّتِ[10]

---

[1] - إعراب القرآن للزجاج ١٧٥/١.
[2] - إعراب القرآن للنحاس ٢٦٩/١.
[3] - إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ١٨٧/١: البجاوي ، ومفاتيح الغيب للرازي ١٣٤/٦.
[4] - أبو علي الفارسي ٤٠/١/ط١٩٥٨م . والجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي ١٧٤/٣.
[5] - الكشاف للزمخشري ٣٧٢/١.
[6] - معاني القرآن الكريم للفراء ١٥١/١ ومغني اللبيب لابن هشام ص ٦٥٢ ت مازن المبارك ١٩٧٢م.
[7] - معاني القرآن للفراء ١٥٠/١ – ١٥١.
[8] - المجيد في إعراب القرآن المجيد السفاقي ٨٩/١ – ٩٠.
[9] - معاني القرآن للفراء ١٥٠/١ -١٥١.
[10] - معاني القرآن الكريم للفراء ١٥٠/١.

ومنه قول الشاعر:

ولعلى إنْ مالتْ بيَ الريُّح مَيْلةً  على ابن ذِيَّانَ أنْ يتندمَّا

فقال لعلي ، ثم قال: أن يتندّما ، لان المعنى: ( لعل ابن أبي ذِيَّان أن يندم إن مالت به الريح ) [1].

وقد أنكر كل من أبي العباس والمبرد ، وأبي اسحاق الزجاج تأويل الفرَّاء والكسائي لأنهما يعدَّان مجيء المبتدأ بدون خبر محالاً [2].

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة من التأويلات ما ذكره المبرد ، ويتمثَّل في أنَّ جملة ( يتربصن ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره ( أزواجهم يتربصن ) وهذه الجملة في محل رفع خبر ( الذين يُتوفون ).

وقد أتفق النحاة على جواز حذف المبتدأ إذا دلّت علية قرينة لفظية أو معنوية وإلى ذلك أشار ابن مالك في قوله:

وَحَذْفُ ما يُعْلَمُ جائزُ  كما نقولُ ( بَعْدَ ) مَنْ عندكما ؟

وفي جواب ( زيدً ) قل دَنِقُ  فزيدٍ استغنى عنه إذْ عُرِفْ

وقال أبو جعفر النحاس موافقاً على تأويل المبرد: ( ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد ابن زيد المبرد قال: التقدير والذين يُتوفّون منكم ويذرون أزواجاً أزواجهم يتربصْنَ بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ثم حذف )[3].

---

[1] - معاني القرآن الكريم للفراء ١٥٠/١ – ١٥١.
[2] - معاني القرآن الكريم للفراء ١٥٦/١ ومفاتيح الغيب للرازي ١٣٤/٦ – ١٣٥.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ٢٦٩/١.

وقد ورد إضمار المبتدأ أو حذفه كثيراً في الذكر الحكيم منه قوله تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا )[1] أي فعمله لنفسه وإساءته عليها[2].

وقوله تعالى: ( أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ )[3] أي هو النارُ[4].

وقوله تعالى: ( وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ )[5] أي فهم أخوانكم[6]

وقوله تعالى: ( سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا )[7] ، ( بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ )[8] ، والتقدير: هذهٌ سورةٌ وهذه براءةٌ[9]

ويُعجبني كباحث في هذا المقال قول الفخر الرازي: ( فإنْ قيل : أنتم أضمرتم ههنا مبتدأ مضافاً وليس ذلك شيئا واحداً واحد بل شيئين ، والأمثلة التي ذكرتم المضمر فيها شيء واحد ؟.

قلنا كما ورد إضمار المبتدأ المفرد ، فقد ورد أيضا إضمار المبتدأ المضاف ، قال تعالى: ( لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ )[10] مَتَاعٌ قَلِيلٌ متاعٌ قليل ).

**تعقيب:**

نسب بعض النحاة إلى سيبويه أن تقدير الآية الكريمة عنده: ( فيما يُتلى عليكم حكمُ الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ) فجملة ( فيما يتلى عليكم ) في موضع الخبر.

وعندي أن نسبة هذا الرأي إلى إمام النحاة خطأ للأدلة التالية:

---

[1] - من سورة الجاثية من الآية ( ١٥ ).
[2] -شرح أبن عقيل ٢٤٦/١.
[3] - من سورة الحج من الآية (٧٢).
[4] - همع الهوامع للسيوطي ٣٨/٢ ت: مكرم ط١٩٧٥م.
[5] - البقرة من الآية ( ٢٢٠ ).
[6] - همع الهوامع للسيوطي ٣٨/٢: مكرم.
[7] - النور من الآية (١).
[8] - التوبة من الآية ( ١).
[9] - همع الهوامع للسيوطي ٣٨/٢ ت:مكرم.
[10] - آل عمران من الآية ١٩٦ – ١٩٧.

**أولاً** : عدتُ إلى الكتاب المطبوع فلم أجد سيبويه قد تناول هذه الآية الكريمة ولم يشر إلى هذه الآية ، ولا تلميحاً ولا تصريحاً.

**ثانياً**: تتبعتْ الذين نسبوا هذا الرأي إلى سيبويه فوجدتُ أنَّ مكي بن أبي طالب هو أول من صرَّح بهذه النسبة إليه ، فقال[1] :
( وقياس قول سيبويه أنَّ الخبر محذوف تقديره: فيما يتلى عليكم حكم الذين يُتوفوّن منكم مثل ( السارق والسارقة )[2] .

ويُلاحظ أنَّ مكي بن أبي طالب لم يصرَّح بأنَّ هذا الرأي هو قول سيبويه أو مذهبه وإنَّما قال: ( وقياس قول سيبويه ) ، وكأنَّ ابن أبي طالب هو الذي يقيس بنفسه على رأي سيبويه.

في قوله تعالى: ( والسارق والسارقة ) ، ويُفهم هذا أيضاً من قول المنتجب الهمذاني[3] ( وهذا قياس قول صاحب الكتاب حملاً على نظائره نحو ( والسارق والسارقة ) ( والزانية والزاني ) وربما التبس على النحاة الذين جاءوا من بعد مكي بن أبي طالب هذا النص الذي أورده ، فتوهّموا أن هذا هو قول سيبويه أو مذهبه كما ذهب إليه العكبري بقوله: ( الخبر محذوف تقديره ( فيما يتلى عليكم حكم الذين يُتوفون منكم .. وهذا قول سيبويه )[4] .

**ثالثاً**: حين تناول أبو حيان هذه المسألة قال: ( قيل الخبر محذوف مقدَّر قبل المبتدأ ، تقديره فيما يتلي عليكم حكم الذين يتوفوّن منكم ، ويذرون أزواجاً وقوله تعالى: ( يتربصن بأنفسهنَّ ) بيان للحكم المتلو وهي جملة لا محل لها من الإعراب ، وقالوا وهذا قول سيبويه )[5].

---

[1] - مشكل إعراب القرآن الكريم لمكي بن أبي طالب ١٣١/١.
[2] - المائدة من الآية ( ٣٨ ).
[3] - الفريد في إعراب القرآن المجيد ٩٣/١.
[4] - إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ١٨٦/١ ت: البجاوي
[5] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٢/٢.

وكأن بأبي حيان غير واثق من غزو هذا الرأي إلى سيبويه ، فيكتفي بالقول: ( قالوا ، وهذا قول سيبويه ) خلافاً لمنهجه في تعرضه لأقوال سيبويه فهو يستخدم ألفاظاً صريحة واضحةَ كقوله : وهذا قول سيبويه ، أو هذا مذهب سيبويه.

ولقد أبدي السمين الحلبي تشكيكه بهذه النسبة إلى إمام النحاة فقال: ( حكي المهدوي عن سيبويه أنَّ المعني ( فيما يتلى عليكم الذين يتوفّون ) ولا أعرف الذي حكاه )[1] .

**رابعاً** : إنّ قياس قوله تعالى: ( والذين يتوفون منكم ، ويزرون أزواجاً يتربصن بأنفسهنَّ ) على قوله تعالى: ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ) قياس خاطئ ، لأن الآية الثانية تليت بفعل أمر ( فاقطعوا ) بينما الآية الأولى تليت بفعل مضارع وقد أشار ابن عطية إلى هذا الفارق حين ردَّ قول مَنْ جعل الآية على تقدير: ( فيما يتلى حكم والذين يتوفون ) .

( إنما يتجه ذلك إذا كان في الكلام لفظ أمر بعد المبتدأ مثل قوله تعالى: ( والسارق والسارقة ) وهذه الآية فيها معنى الأمر لا لفظه فيحتاج في هذا التقدير إلى تقدير آخر يستغني عنه إذا حضر لفظ الأمر )[2] .

وفي اعتقادي أن الفارق لم يكن خافيا على سيبويه ، ولهذا يُستبعد أن يكون هذا الرأي منسوباً إلى سيبويه رحمه الله.

---

[1] - الدر المصون للسمين الحلبي ١٩/١ – ٢٠.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٢/٢.

الفصل الثالث – المبحث الأول

# تعدد الخبر

**الآية الكريمة :**

( وُ هَ وَ الغفورُ الودود ،ذُ والعَ رُ شِ الُ مجِ يدُ ،فَ عَّالٌ لَ مِ ا يُ رِيُ د[1]

**العرض:**

أجاز جمهور النحاة تعدد الخبر ، ومنعه بعضهم[2] ، والآية الكريمة جاءت فيها الأخبار متعددة لمبتدأ واحد وهو قوله تعالى ( هو ) وتأولها المانعون.

**التوضيح : تأويل الآية:**

من أوائل مَنْ منع تعدد الخبر الخليل رحمة الله[3] ، وتبعه ابن عصفور فقال في المقرّب: ( ولا يقتضي المبتدأ أزيد من خبر واحد من غير عطف إلا بشرط أن يكون الخبران فصاعداً في معني واحد نحو قولهم: هذا حلوّ حامضّ )[4].

ونسب السيوطي [5] المنع إلى كثير من المغاربة دون أن يفصح عن ذكر أسمائهم. والمانعون يتأولون ما جاء بالخبر متعددا ولهم فيها أربعة تأويلات ، البديلة وضمائر المبتدأ ، وتنزيل الجمع منزلة خبر واحد وزاد السيرافي أن يكون عطف بيان )[6] .

لكن التأويلات التي نسيت للمانعين في هذه الآية الكريمة يمكن حصرها في تأويلين اثنين :

---

[1] - سورة البروج الآية ( ١٤-١٦)
[2] - همع الهوامع للسيوطي ١٠٨/١.
[3] - أوضح المسالك ٣٥٢/١ لأبن هشام.
[4] - المقرب لابن عصفور ٨٦/١.
[5] - همع الهوامع للسيوطي ١٠٨/١.
[6] - أوضح المسالك لمحي الدين عبد الحميد ٣٥٣/١.

**التأويل الأول :**

ذهب بعض المانعين إلى أنَّ قوله تعالى ( الودود ،ذوالعرشالمجيدُ ) أخبار لمبتدآت محذوفة ، والتقدير : هوالودود ،هوذوالعرش،هوالمجيد ) وعليه يخرج مذهب الخليل ابن أحمد ، فقد قال سيبويه في كتابه:

( وهذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة ، وذلك قولك هذا عبدالله منطلق حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عَمَنْ يثق به من العرب ، وزعم الخليل أن رفعه لا يكون إلاّ علي وجهين :-

**الوجه الأول:**

فوجههُ أنَّك حين قلت هذا عبدالله ، وأضمرت هذا أو هو كأنك قلت: هذا منطلق أو هو منطلق .

**والوجه الآخر:**

أن تجعلها جميعاً خبراً لهذا كقولك هذا حلو حامض )[1].

وأجاز هذا التأويل ابن الأنباري [2] ، والآلوسي [3] بقوله: ( وجوّزا أن يكون (الودود وذو العرش،والمجيد ) بتقدير مبتدآت للمذكورات ).

**التأويل الثاني:**

ذهب بعض المانعين أنَّ قوله تعالي: ( الودود ،ذوالعرش،المجيد ) وقعت صفات لقوله تعالي: ( الغفور ) وعلي هذا فهي ليست أخباراً للضمير المنفصل ( هو).

---

[1] - الكتاب ٢٥٨/١ بولاق ١٣١٦هـ.
[2] - البيان في غريب إعراب القرآن ٥٠٦/٢.
[3] - روح المعاني مجلد ١٠ جـ١١٨/٣.

وعليه يخرج مذهب ابن عصفور كما أشار إلي ذلك السيوطي.[1] وضعَّف الفخر الرازي إدخال الآية في سياق تعدد الخبر فقال: ( من النحويين مَنْ قال: ( هو الغفور الودود خبران لمبتدأ واحد وهو ضعيف )[2] ، وعنده أنَّ قوله تعالي: (الودود ، ذو العرش ، المجيد صفات للغفور )[3].

وممن أرتضي هذا التأويل مكي بن أبي طالب [4] ، وأبو حيان [5] والآلوسي بقوله: (وجوَّزوا أن يكون الودود ، وذو العرش ، المجيد صفات للغفور )[6].

**توجيه الآية:**

ذهب جمهور النحاة إلي جواز تعدد الخبر للمبتدأ الواحد وفي مقدمتهم إمام النحاة سيبويه رحمة الله تعالي ، قال في الكتاب: ( هذا باب ما يجوز فيه الرفع ممَّا ينصب في المعرفة ، وذلك قولك هذا عبدالله منطلق ، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عَمَنْ يثق به امن العرب )[7].

وأجازه الزجاج عند حديثه عند قوله تعالي: ( صُمٌّ بُكمٌ عُمِيٌ ) [8] فقال: ( ومن إضمار المبتدأ قوله تعالي: ( صُمٌّ بُكمٌ عُمِيٌ ) فأضمر المبتدأ وأخبر عنه بثلاثة أخبار )[9].

واختار الجواز كذلك السيرافي [10] ، ومكي بن أبي طالب [11] ، والأعلم [12] ، وقال الزمخشري: ( وقد يجئ للمبتدأ خبران فصاعداً منه قوله عز وجلّ: ( وهوالغفورُالودود ).

---

[1] - همع الهوامع للسيوطي ١٠٨/١.
[2] - مفاتيح الغيب للرازي ١٢٤/٣١.
[3] - المصدر السابق ١٢٤/٣١.
[4] - مشكل إعراب القرآن ٨١٠/٢.
[5] - البحر المحيط ٤٥٢/٨.
[6] - روح المعاني مجلد ١٠ ج١١٨/٣.
[7] - الكتاب ٢٥٨/١ بولاق ١٣١٦هـ.
[8] - سورة البقرة الآية ١٨.
[9] - إعراب القرآن للزجاج ١٨٠/١.
[10] - شرح أبيات سيبويه ٣٣/٢.
[11] - مشكل إعراب القرآن الكريم ٨١٠/٢.
[12] - واضح المسالك لمحي الدين عبدالحميد ٣٥٣/١.

ومن المجيزين أيضاً ابن الانباري[١] ، والعكبري[٢] ، وابن يعيش[٣] ، وابن الحاجب[٤] وقال أبن مالك:

وأخبروا باثنين أو بأكثرا عن واحدٍ كَهُمْ سَرَاةُ شُعَرَا[٥]

وقال في شرح التسهيل: (قد يكون للمبتدأ خبران فصاعداً بعطف وغير عطف )[٦]

وقال أبو حيان: ( والأحسن جعل هذه المرفوعات أخباراً عن هو )[٧].

وأجاز تعدد الخبر ابن هشام فقال: ( يجوز أن يُخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصل نحو زيد قائم ) أو بأكثر كقوله تعالي: ( وهو الغفور الودود ذو العرش المجيدُ ).

وإلي الجواز ذهب ابن عقيل [٨] ، والأزهري[٩] ، السيوطي[١٠] ، والأشموني[١١] وابن حمدون [١٢]

**الترجيح:**

يترجح عندي كباحث في هذه المسألة القولَّ يجوز تعدد الخبر وذلك لما يلي:

**أولاً:** ما ورد سماعاً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فمن القرآن قوله تعالي: (صُمٌّ بُكمٌ عُمِيٌ ) ، فقد جاء المبتدأ مضمراً ، وأخبر عنه بثلاثة أخبار[١٣].

ومنه كما في قراءة عبدالله ابن مسعود ( وَهَذَا بَعْلِي شيخ )[١٤]. ومن كلام العرب. وقول الشاعر:

---

[١] - البيان في غريب إعراب القرآن ٥٠٦/٢.
[٢] - إملاء ما منّ به الرحمن ١٢٠/٢.
[٣] - شرح المفصل ٩٩/١.
[٤] - الكافية للرضي ١٠٠/١.
[٥] - الألفية علي ابن عقيل ٢٥٦/١ ط١٤
[٦] - شرح التسهيل لأبن مالك ٢٤٢/١ ت: د.بركات
[٧] - البحر المحيط ٤٥٢/٨.
[٨] - شرح التسهيل ٢٤٢/١.
[٩] - شرح التصريح ١٨٢/١.
[١٠] - همع الهوامع ٥٣/٢.
[١١] - شرح الأشموني ٣٥٠/١.
[١٢] - حاشية ابن حمدون ٩٣/١.
[١٣] - إعراب القرآن للزجاج ١٨٠/١.
[١٤] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن العكبري ١٢٠/٢.

مَنَّ يك ذأبَتٍ فهذا بِتَّي  مُقَيِّظٌ مُصَّيفٌ مِشَينَّ [1]

فقد جاءت فيه الكلمات التالية: ( مُقَيَّظٌ مُصَّيفٌ مِشَينَّ ، وأخبارًا للمبتدأ (فهذا ) ومنه قول الشاعر:

يناء بإحدي مقلتيه ويبقي  بِأخرى الأعادي فهُوَ يقظانُ ناعم [2]

فيقظان ونائم خبران للضمير (هو).

وأقولُ كباحث كما قال الشيخ عبد الحميد رحمه الله:
( والشواهد علي ذلك كثيرة في كلام مَنْ يُحتجّ بكلامه شعره ونثره فلا معني لجحده ونكرانه )[3].

**ثانياً** : ممَّا لا شك فيه أنَّ الخبر يتضمن حكماً ، فأنا حين أقول: زيد مجتهد فإنني أحكمُ عليه بالاجتهاد ،ولهذا فإنه يجوز تعدد الخبر لأنه ( يجوز أنْ يحكم علي الشي بحكمين فأكثر )[4].

[1] - شرح ابن عقيل ٢٥٧/١ ، وشرح الأشموني ٣٥١/١ ط٣ . البيت في وصف الكساء البتّ : ضرب الطيالةُ يمي السياج ،كساء غليظ مربع.
[2] - شرح الأشموني ٣٥٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٩/١.
[3] - منحة الجليل لمحمد محي الدين عبد الحميد ٢٦٠/١.
[4] - حاشية الصَّبان ٢٢١/١.

## المبحث الثاني
# عطف الذوات علي المعاني

**الآية الكريمة:**

( واتلُ عليهم نبأَ نوحٍ إذْ قال لقومه يَا قَوْمِ إن كان كبرُ عليكم مقامي وتذكيري بآياتِ اللهِ فعلي اللهَ توكلتُ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غُمّةً ثُمَّ اقْضُوا إليَّ ولا تُنظرون ) [1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( وشركاءَكم ) فقد منع جمهور النحاة عطفه علي ( أمركم ) لأنه لا يُقال عندهم أجمعتْ الشركاء، إنما يُقال أجمعت في الأمر خاصة ، فلذلك لم يحْسُنْ عطف الشركاء علي الأمر [2].

**التوضيح:**

**التأويل الأول:**

يري أصحاب هذا التأويل أنَّ الواو في قوله تعالي: ( وشركاءَكم) في معني ( مع) وتقدير الآية ( اجمعوا أمَركم مع شركائكم ) وإليه ذهب الزجاج [3] ، بقوله: ( الواو هنا بمعني ( مع ) فالمعني مع شركائكم ).

وقال ابن الأنباري[4]: ( منصوب لأنه مفعول معه ) وتقديره: ( فاجمعُوا أمركم مع شركائكم) ويري الفخر الرازي أنَّ نظير الآية الكريمة قوله: ( لو تركتَ ( الناقةَ وفصيلها لَرَضَعَها ،ولو خلَّيتَ نفسك والأسدَ لأكلك )[5].

---

[1] - سورة يونس الآية ٧١.
[2] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٥٠/١.
[3] - زاد المسير في علم التفسير لابن الجزري٤ /٨٤.
[4] - البيان لابن الأنباري ٤١٧/١.
[5] - مفاتيح الغيب لابن الأنباري ١٣٧/١٧.

وبه أخذ البيضاوي [1]، وأبو السعود [2] ، والآلوسي [3].

**التأويل الثاني:**

يتمثَّل في قوله بعض النحاة إنّ ( شركاءكم ) منصوب بفعل تقديره ،وادعوا شركاءَكم ، وإليه ذهب الكسائي والفراء )[4].

وعند أبي قتيبة أنَّ تقدير الآية ( وادعوا شركاءكم ) وقال مؤيداً هذا التأويل: (وكذلك هو في مصحف عبدالله )[5].
واختاره الطبري [6]، وابن الأنباري [7] ،والشهاب الخفاجي [8] ، والصاوي [9] والآلوسي [10].

**التأويل الثالث:**

يري أصحاب أنَّ ( شركاءكم ) معطوف علي مضاف محذوف تقديره ( فاجمعُوا ذوي الأمر شركاء كم ).

قال الفارسي: ( فاجمِعُوا ذوي الأمر منكم ، فحذف المضاف )[11] وقال مكي بن أبي طالب: ( والشركاء عطف علي الأمر لأن تقديره فاجمِعُوا ذوي الأمر منكم )[12].

**التأويل الرابع:**

يُنسب هذا التأويل إلي المبرد ، فعنده أنَّ ( شركاءكم ) معطوف علي المعني ، فقد نقل النحاس عنه قوله: ( قال محمد بن يزيد بن المبرد وهو معطوف علي المعني كما قال:

يالَيتَ زوجَكِ قد غدا ... متقلداً سيفاً ورمحاً
والرمح لا يُتقَلد ، إلاَّ ... أنه محمول كالسيف[1]

---

[1] - تفسير البيَّضَّاوي علي حاشية الشهاب ٤٨/٥.
[2] - تفسير أبو السعود ١٦٤/٤ دار المصحف.
[3] - روح المعاني مجلد ٤ ج١١/١٥٨ للآلوسي.
[4] - إعراب القرآن للنحاس ٦٨/٢ ،ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٥٠/١.
[5] - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢١٣.
[6] - جامع البيان للطبري مجلد ٩ حـ١١ ١٤٢/١١ ط١٥٤/٢.
[7] - البيان لابن الأنباري ٤١٧/١-٤١٨.
[8] - حاشية الشهاب ٤٩/٥.
[9] - حاشية الصاوي ١٩٨/٢.
[10] - روح المعاني مجلد ٤جـ١١/١٥٨ للآلوسي.
[11] - أبو علي الفارسي مفاتيح الغيب مجلد ١٣٧/١٧.
[12] - مشكل إعراب القرآن ٣٤٩/١.

**توجيه الآية:**

ذهب بعض النحاة وهم قلة إلي أنَّه لا تأويل في الآية الكريمة وأجازوا عطف (شركاءكم ) علي ( أمركم ) وممن أجازه الجمل [٢] ، والصاوي[٣] ، الآلوسي[٤].

**الترجيح:**

الراجح عندي كباحث في هذا المسألة القول: إنّ ( شركاءكم) معطوف علي ( أمركم ) بدون تأويل ، وذلك للأدلة التالية:

**أولاً:** إن الذي منع جمهور النحاة من قبول عطف ( شركاءكم ) علي ( أمركم ) قولهم إن ( أجمع ) خاص بالمعاني فيُقال أجمعت أمري وجمع خالص بالأعيان يقال جمع الجيش.

ولكنني عثرت علي نصوص لغوية استعمل فيها الفعل أجمع مع الذوات قال ابن منظور[٥]: أجمِعتُ النَّهب ، والنهب إبل القوم.

وقال الصغاني [٦]: أجمعتُ الإبلَ إذا سقتها ، ونقل عنهم أيضاً قولهم: أجمعَ الناقة[٧] وأجمع المطرُ الأرض [٨].

---

[١] - إعراب القرآن للنحاس ٦٨/٣.
[٢] - حاشية الجمل ٣٦٣/٢.
[٣] - حاشية الصاوي ١٩٨/٢.
[٤] - روح المعاني مجلد ٤جـ١١ ١٥٨/١١ للآلوسي.
[٥] - لسان العرب لابن منظور ،مادة جمع ،يقال أجمعت الإبل إذا سقتها.
[٦] - التكملة والذيل والصلة مادة جمع.
[٧] - معجم متن اللغة – مادة جمع
[٨] - التكملة والذيل والصلة –مادة جمع

**ثانياً:** تأتي أجمعَ بمعني ( أعد ) ويستعمل للذوات والمعاني ، يقال أجمعت كذا أي أعددته [1] ، ومعني الآية الكريمة قريب من هذا ، فالله سبحانه وتعالي يخاطب الكفار أنْ يعزموا أمرهم ، ويعدُّوا شركاءهم.

ثم إنَّ المصدر من أجمع أجماع ، والإجماع معناه كمال قال ابن منظور: أنْ تجمع الشي المتفرق جميعاً[2].

والشئ هنا ذات غير محدد ، والشركاء في الآية تدخل في الذوات كما أنها تفيد هذا المعني الذي أشار إليه ابن منظور فالشركاء وهم الأصنام وغيرهم متفرَّقون ، والله سبحانه وتعالي يخاطب المشركين أن يجمعوها جميعاً ، ويبدو لي أنه لا فرق بين جمع وأجمع من جهة المعني ، ولعل ابن منظور أفاد ذلك حين قال: (جمع الشئ عن تفرقه يجمعه جمعاً وجمعَّه وأجمعه )[3].

فالشئ ذات غير محدد يقال فيه: جمعه وأجمعه وكأنَّ الفعلين يفيدان مدلولاً واحداً.

وممَّا يقوَّي ما ذهبتُ إليه أن بعض العلماء صَّرحوا بذلك ، فها هو ذا السمين الحلبي يقول في إعراب ( شركاءكم): ( عطف عليه من غير تقدير لأنه يُقال أيضاً أجمعت شركائي )[4] ، ونقل القرطبي عن بعض العلماء أنَّه يجوز أن يكون جمع وأجمع بمعني واحد.

بعد هذا القول ماذا يضير اللغة والنحو إذا أجزنا عطف ( شركاءكم ) علي ( أمركم) اعتماداً علي هذا النص القرآني ؟.

وإذا كان لا بد من ترجيح أحد التأويلات السابقة فإنني أرجحُ قولهم: إنَّ (شركاءكم) منصوب علي تقدير فعل مفسر أيٍ واعدوا شركاءكم ) أو أجمعُوا شركاءكم ، وقد جاء إضمار الفعل في كلام العرب كثيراً

---

[1] - المصدر السابق مادة جمع.
[2] - لسان العرّب لابن منظور مادة جمع
[3] - المصدر السابق مادة جمع.
[4] - حاشية الجمل ٣٦٣/٢.

ومنه قول الشاعر:

تراه كأنْ اللهُ يَجْدَعُ أنفَهُ وعينيه إنْ مولاه ثابَ لهَ وفرُّ[1]

أي يجدع أنفه ويفقأ عينيه.

وقول الشاعر:

عَلَقْتُهَا تُبِناً وماء بارداً حتَّى شتت همالةً عيناها[2]

أعي علَقْتَها تبناً ، وسقيتها ماءً بارداً.

ومنه قول الشاعر:

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يوماً وَزَجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا[3]

والعيون لا تُزجج ، وإنما أراد أن يقول: وزججن الحواجب ، وكحلْنَ العيونا

وقول الشاعر:

ورأيت زوجَلِ في الوغي متقلداً سيفاً ورمحاً[4]

والرمح لا يُقلد ، وإنما أراد أن يقول: متقلداً سيفاً ، وحاملاً رمحاً وكما قال ابن الانباري ، فإن الشواهد علي هذا كثيرة جداً[5].

---

[1] - .البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤١٨/١ ، والصناعتين لأبي هلال العسكري ص ٣٦

[2] - تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣ لابن قتيبية.

[3] - البيان في غريب إعراب القرآن ٤١٧/٢.

[4] - تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤ لابن قتيبية.

[5] - البيان في غريب إعراب القرآن ٤١٨/٢ لابن قتيبية

## المبحث الثالث
# هل تدخل ربَما علي الفعل المستقبل

**الآية الكريمة:**

( رُبَمَا يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( رُبَمَا يَودُّ ) فقد جاء هذا الفعل في صيغة المضارع بعد ( ربما ) وهذا ما يمنعه بعض النحاة ، لأنهم يوجبون مجئ الفعلِ الماضي بعدها ،ومن أجل ذلك تأولوا الآية.

**التوضيح:** في الآية ثلاثة تأويلات:

**التأويل الأول:**

يري أصحاب هذا التأويل أنَّ ( ربما ) لا تأتي مع الفعل المضارع الدال علي المستقبل ، لكن الآية جاء الفعل فيها علي صيغة المضارع وكأنه في منزلة الماضي ، لأن الأزمان سواء كانت مضارعة أو ماضية أم مستقبلية لا فرق بينها في ميزان الله ، فالمضارع في علم الله محقق كالفعل الماضي تماماً ، إذ لا يرقي الشك إلي أخبار الله سبحانه.

ومن أوائل النحاة الذين قالوا بهذا الكسائي [2]، فهو يري أن العرب لا توقع رب علي مستقبل ، وإنما يوقعونها علي الماضي كقولهم:

ربما فعلت كذا ، وربما جاءني أخوك ، وأمَّا في القرآن فمجيئها مع المستقبل جائز لأن ما أخبر الله عنه محقق الوقوع ،وكأنَّ المضارع بمنزلة الماضي.

---

[1] - سورة الحجر آية رقم ( ٢ )
[2] - جامع البيان للطبري حـ١٤ ط٢/١٩٥٤م.

ويتبعه أبو زكريا الفراء فقال في معانيه ( يقال كيف دخلت ربَّ علي فعل لم يكن لأن مودة الذين كفروا أن تكون في الآخرة فيُقال: ( إنُّ القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه حقاً فإنّه عيان ، فجري الكلام فيما لم يكن منه كمجراه في الكائن ، ألا تري قوله عز وجلَّ:

( ولو تري إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم )[1] ، ولو تري إذ فزعوا )[2] كأنَّه ماضٍ وهو منتظر لصدقه في هذا المعني)[3] .

وكذلك فعل الرماني[4] ، والزمخشري [5]، حين أجازا دخول ربما علي الفعل المضارع ( يود) كما في الآية ،لأن المستقبل عند الله كما قال الرماني معلوم كالماضي ، والمترقب في أخبار الله كما ذهب الزمخشري بمنزلة الماضي المقطوع به تحققه ، وكأنَّ تقدير الآية عنده : ربما ودَّ الذين كفروا.

وممَنْ ذهب إليه هذا التأويل ابن الأنباري[6] ، والفخر الرازي [7] ، والجمل [8] وقال تلميذه الصاوي:

( إنَّ رُبَّ إذا دخلت عليها ما الكافة اختصت بالفعل الماضي ، وهنا قد دخلت علي المضارع ، أُجيب بأن المضارع بالنسبة لعلم الله واقع لا شك ، فلا تفاوت بين ماضٍ ومستقبل بالنسبة لمعلمه تعالي ، وإنما ذلك بالنظر لعقولنا [9] ).

ومن المحدثين الذين أخذوا بهذا الرأي الأستاذ عباس حسن فهو يمنع دخول (ربما) علي الفعل المضارع ، وإنْ وُجد ذلك في كلام ( فشاذ لا يُقاس عليه )[10] إلاَّ أنَّ الآية

---

[1] - سورة السجدة من الآية ١٢.
[2] - سورة سبأ آية ٥١.
[3] - معاني القرآن للفراء ٨٢/٢.
[4] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٤٠٨.
[5] - الكشاف للزمخشري ٣٨٦/٢.
[6] - البيان لابن الأنباري ٦٣/٢.
[7] - مفاتيح الغيب للرازي ١٥٣/١٩.
[8] - الفتوحات الإلهية ٥٣٧/٢.
[9] - حاشية الصاوي ٢٩٢/٢.
[10] - النحو الوافي لعباس حسن ٤٨٦/٢ دار المعارف.

الكريمة بخلاف ذلك فالفعل المضارع محقق والوقوع ، لاشك في حصوله[1] ، وهذا أمر مقطوع به ، ولهذا جاز دخوله علي ( ربما ) كما في الآية الكريمة .

أمَّا الأستاذ سعيد الأفغاني[2] ،فهو يري أنَّ ( ربما) تدخل علي الأفعال الماضية غالياً أو المتحقق الوقوع كما في الآية ( ربما يود الذين كفروا ).

**التأويل الثاني:**

تأوّل بعض النحاة الآية علي تقدير حذف كان[3] فتصبح الآية عندهم وفقاً لهذا الرأي ( ربما كان يود الذين كفروا ) وعللوا سبب حذفها من الآية لكثرة الاستعمال ، ونسب الآلوسي هذا التأويل إلي الكوفيين [4].

**التأويل الثالث :**

حاول فريق من النحاة التخلص من هذا الاصطدام بالقاعدة النحوية التي لا تجيز دخول ربما علي الفعل إذا كان في صيغة المستقبل ،فجعلوا ( ما) نكرة موصوفة ، وجملة ( يود) صفة لها وتقدير الآية عندهم ( ربما ودَّ يود الذين كفروا ) وعلي هذا فالعائد والمتعلق محذوفان ، وتخريجها عندهم أن الآية تقديرها ( ربَّ ود يودُّ الذين كفروا تحقق وثبت[5] ).

وممن أخذ بهذا التأويل الأخفش [6] ، وابن يسعون [7]

**توجيه الآية الكريمة:**

ذهب فريق من النحاة إلي جواز دخول ( ربما ) علي الفعل المضارع ومنهم الفارسي[1] ، ونقل السيوطي في همع الهوامع [2] أنَّ ابن مالك أجاز دخول ربما علي الفعل المضارع ، واستشهد بالآية الكريمة.

---

[1] - المصدر السابق ٤٨٦/٢.
[2] - الموجز في قواعد اللغة العربية ص ٣٣٧ لسعيد الأفغاني.
[3] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ ٦/١٤.
[4] - المصدر السابق مجلد ٥جـ ٧/١٤ للآلوسي.
[5] - روح المعاني مجلد ٥جـ٧/١٤ ،والمتعلق هو تحقق وثبت ،والعائد هو الضمير في ( يود ).
[6] - مشكل إعراب القرآن ٤٠٩/١.
[7] - توضيح المقاصد والمسالك ٢١٩/٢ ، وابن يسعون وهو يوسف بن يبقي بن يوسف بن يسعون ،وكان لغوياً أديباً فقيها فاضلاً من جلّة العلماء مات في حدود ٥٤٠هـ .

وقال ابن هشام ( ومن دخولها علي الفعل المستقبل قوله تعالي: ( ربما يود الذين كفروا ) ، وقيل هو مؤول بالماضي علي حد قوله تعالي: ( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ )[٣] وفيه تكلف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبَّر به عن ماضٍ متجوَّز عن المستقبل )[٤].

**الترجيح:**

والراجح عندي دخول ربما علي الفعل المضارع جوازاً وذلك لما يلي:

**أولاً:** إنَّ السماع يقوِّي هذا الجواز ، فمما جاء في القرآن الكريم هذه الآية التي نحن بصدد الحديث عنها ، ولقد رأيت ابن مالك ، وابن هشام [٥] وأبا حيان [٦] والآلوسي[٧] ، يستشهدون علي الجواز بهذه الآية الكريمة وحدها.

**ثانياً:** ما جاء في كلام العرب من دخول ربما علي الفعل المضارع يقوِّي أيضاً مذهب المجيزين ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت .

ربما يجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحلّ العقال [٨]

ومنه قول جحدر بن مالك:

فإن أهْلَكَ فرُبَّ سيبكي ... عليَّ مَهذَّبٍ رَخْصِ البَنانِ[٩]

---

[١] - شرح الكافية ٣٣٣/٢.
[٢] - همع الهوامع للسيوطي ٢٨/٢.
[٣] - سورة يس آية ٥١.
[٤] - مغني اللبيب ص ١٨٣.
[٥] - مغني اللبيب لابن هشام ص ١٨٣.
[٦] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٤/٥
[٧] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ٤ ٧/١.
[٨] - حاشية الشهاب ٢٨٢/٥ ، روح المعاني مجلد ٥جـ٤/٧.
[٩] - حاشية الشهاب ٢٨٢/٥ ، روح المعاني مجلد ٥جـ٤/٧.

فقد أوقع الشاعر ( ربَّ ) علي فعل مستقبل ( سيبكي)

ومنه قول هند أمّ معاوية:

**يارِبَّ قائلة غداً يالهفَ أمَّ معاوية**[1]

ومنه قول سليم القشيري:

**ومعتصم بالجبن من خشية الرَّدي سيردي وغازٍ مشفقٍ سيؤوبُ**[2]

فقد جاء الفعل ( سيردي) مسبوقاً بواو ( ربّ )

وقال الآلوسي وما ورد في كلام العرب بلغ حداً يمنع عنه حكم القلة أو الشذوذ أو الندرة ، وكم كان الآلوسي محقاً ومصيباً فيما ذهب إليه حين قال في تفسيره (والمختار عندي ما اختاره أبو حيان من أنَّ ربَّ تدخل علي الماضي والمضارع إلاَّ أن دخولها علي الماضي أكثر ، ومَن تتبع أشعار العرب ، رأي فيها مما دخلت فيه علي المضارع ما يبعد ارتكاب التأويل معه كما لا يخفي علي المصنف[3]).

أمَّا من جهة التأويلات فإن التأويل المقبول عندي ما قاله أصحاب التأويل الأول ويتمثل في أنَّ ( ربما ) جاز دخولها علي الفعل المضارع في الآية لأنها محققة الوقوع في علم الله ، وممَّا يقوّي هذا التأويل أنَّ هناك فرقاً كبيراً بين قول الإنسان وقل الله سبحانه وتعالي الذي تستوي عنده الأزمان كلها.

[1] - حاشية الشهاب ٥/٢٨٢ ، روح المعاني مجلد ٥جـ٧/٤.
[2] - البحر المحيط ٥/٤٤٤ لأبي حيان
[3] - روح المعاني مجلد ٥جـ ٧/١٤ للآلوسي.

والآيـة الكريمـة تناولـت مسـألة غيبيـة يخبرنـا فيهـا المـولي عـزَّ وجـلَّ أنَّ الـذين كفـروا يتمنَون لو كانوا مسلمين في الآخرة ، وهذا حقّ وصدق من جهتين:

**الجهـة الأولي:** أنّ الله سبحانه وتعالي قد أخبرنا عن ذلك ، فهو عالم الغيب والشـهادة ولا يرقي إلي كلامـه شك.

**الجهـة الثانيـة:** أنَّ الكفرة حين يرون العذاب، وما أعده الله لهم من سوء المصير والعقاب ، تتحرك في نفوسهم تلك الأمنية التي أخبرنا عنها الله عزَّ وجلَّ ، وهي تمنَّيهم لو عادوا إلي الدنيا ، ودخلوا في الإسـلام.

والتأويل الذي يجعل الآية الكريمة علي تقدير حذف (كان) تأويل متكلف ، لأنَّ هذه الآيـة ليست من مواضـع إضمار كان[1].

[1] ـ مفاتيح الغيب ١٥٣/١٩ ، وحاشية الشهاب ٢٨١/٥ ومعني اللبيب ص٤٠٨. لابن هشام.

## تابع الفصل الثالث – المبحث الرابع

# هل يتقدم معمول اسم الفعل عليه

### الآيـة الكريمـة:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)

### العرض:

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( كتابَ الله ) فقد تقدَّم علي اسم الفعل (عليكم) وهو معمول له ، والقاعدة النحوية عند جمهور النحاة أنهم لا يجيزون تقديم معمول اسم الفعل ( عليه ) فلا يُقال: زيداً عليك ، ولا زيداً دونك ، ولهذا تأوّلوا الآية.

### التوضيـح:

### التأويل الأول:

مذهب البصريين في الآية أنَّهم جعلوا قوله تعالي: ( كتابَ الله ) منصوباً علي أنَّه مصدر لفعل محذوف دلَّ عليه قوله تعالي: ( حُرمت عليكم أمهاتكم ) والجار والمجرور (عليكم ) متعلق بالفعل المقدّر.

[1] - سورة النساء من الآية ٢٤

وقد أشار سيبويه في الكتاب إلي وقوع قوله تعالي: ( كتاب الله ) منصوباً علي التوكيد ، وذلك في باب خاص جعله بعنوان ( هذا باب ما يكون فيه المصدر توكيداً لنفسه نصباً )[1].

وقاس ذلك علي قوله تعالي: ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله )[2].

وقوله تعالي: ( وعد الله لا يخلف الله وعده )[3] ، ثم قال في موضع حديثه عن الآية الكريمة: ( ولمَّا قال :( حُرِّمتْ عليكم أمهاتكم ) حتى انقضى الكلام علم المخاطبون أنَّ هذا مكتوبٌ عليهم ، مثبت عليهم وقال: ( كتاب ) توكيداً كمال قال: ( صنع الله ) وكذلك ( وَعْدَ الله ) لأنَّ الكلام الذي قبله وَعْد وَصُنْع فكأنَّه قال وعداً وصُنْعاً وكتاباً )[4].

وسلك الفرَّاء في هذه الآية سبيل البصريين فقال: ( وقوله تعالي: (كتاب الله عليكم) كقولك: كتاباً من الله عليكم، وقد قال بعض أهل النحو معناه: كتاب الله عليكم والأول أشبه بالصَّواب ،وقلما تقول العرب: زيداً عليك )[5].

وجعل المبرد ( كتاب الله ) منصوباً علي المصدر والذي دلَّ عليه قوله تعالي: (حُرِّمَت عليكم ) ومعني هذا أنّه مكتوب عليهم [6].

واستدلَّ علي أنَّ ( حُرمت عليكم ) بمعني ( كُتب عليكم ) بقوله تعالي: ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله )[7].

---

[1] - الكتاب لسيبويه ٣٨٠/١ ت: هارون
[2] - سورة النمل الآية ٨٨
[3] - سورة النساء من الآية ( ٢٤ ).
[4] - الكتاب ٣٨١/١ -٣٨٢ ت : هارون..
[5] - معاني القرآن للفراء ٢٠٦/١.
[6] - المقتضب ٣٠٤/٣ للمبرد
[7] - النمل من الآية (٨٨).

ومنه قول الشاعر:

**ما إنْ يمسُّ إلاَّ منكبٌ منه وحرفُ السَّاقِ طيَّ المِحْمَلِ**[1]

والتقدير طوي طيَّ المِحْمِلَ

ومنه قول الشاعر:

**إذا رأتني سقطتْ أبصارُهَا دَأْبَ بِكَارٍ شايحتْ بكارُها**[2]

وكأنَّ الشاعر قال : تدْأَبُ دَأْبَ

ويعيد أبو أسحاق الزجاج ما أثبته سيبويه ومَنْ جاء بعده حين يقول في قوله تعالي: ( أفنضربُ عنكم الذكر صفحاً أن كنتمُ قوماً مسرفين )[3].

وانتصاب ( صفحاً ) علي المصدر من باب ( صنع الله)[4] ، وكتاب الله[5]، و( وعد الله)[6].

وقال أبو علي الفارسي: قوله تعالي: (كتابَ اللهِ ) ليس علي معني عليكم كتاب الله ولكن (كتاب ) مصدر دلَّ عليه الناصب لما تقدمّ ، وذلك أنَّ قوله تعالي: ( حُرِّمَتْ عليكم ) فيه دلالة علي إنَّ ذلك مكتوب عليهم ، فانتصب كتاب الله بهذا الفعل الذي دلَّ عليه ما تقدم من الكلام.

---

[1] - المقتضب للمبرد ٢٠٤/٣.
[2] - المقتضب للمبرد ٢٠٤/٣
[3] - الزخرف الآية ( ٥ )
[4] - النحل من الآية ( ٨٨)
[5] - النساء من الآية ( ٢٤).
[6] - الروم من الآية ( ٦ ) ،أنظر إعراب القرآن للزجاج ١٢٣/١.

وعلي ذلك قال الشاعر:

**ما إنْ يمسُّ الأرضَ إلاَّ مَنْكِبٌ  منه جرفهُ السّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ**[1]

وممّنْ اختار هذا التأويل مكي بن أبي طالب[2] ، والزمخشري[3] ، وابن الأنباري[4] والعكبري[5].

ودافع الأخيران عن مذهب البصريين دفاعاً مستفيضاً ، وردَّا مذهب الكسائي بأدلّة قياسية ، فأمَّا ابن الأنباري فقد فصَّل ذلك في كتابه الإنصاف[6] ، وأمَّا العكبري فقد درس هذه المسألة دراسة مسهبة في كتابه ( التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين)[7].

وقال ابن مالك مؤيداً مذهب البصريين:

**وما لما ينوبُ مِنْ عَمَلْ  لها وأخرَّ ما لِذِي فيه العملْ**[8]

وعلَّق ابن عقيل عليه بقوله: ( وأشار لقوله: وأخرَّه ما لِذِي فيه العمل ) إلي أنَّ معمول أسم الفعل يجب تأخيره عنه فنقول : دِراكِ زيداً ولا يجوز تقديمه عليه )[9].

وقال ابن هشام وهو يتحدث عن أسماء الأفعال ، والصفات التي تتميز بها عن الأفعال ( منها أنَّ معمولها لا يتقدّم عليها ، لا تقول: زيداً عليك)[10].

وقال في أوضح المسالك:( أمَّا كتاب الله ) و( يا أيها المائح دلوي دونكا) فمؤولان)[1] ، وتبع البصريين في مذهبهم هذا أبو حيان في تفسيره[2].

---

[1] - أبو علي الفارسي ص ٥٢٧.
[2] - مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١.
[3] - الكشاف للزمخشري ٥١٨/١.
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٨/١ – ٢٤٩.
[5] - إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ٣٤٦/١ ت: البجاوي.
[6] - الإنصاف لابن الانباري ١٤٠/١ -١٤٣ ط٢: ١٩٥٣.
[7] ٠ التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٩ – ص ٣١٠ – ص٣١١.
[8] - الألفية علي ابن عقيل ٣٠٤/٢.
[9] - شرح ابن عقيل ٣٠٥/٢.
[10] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٤٠٧

**التأويل الثانـي:**

يتمثَّل في أنَّ (كتابَ اللهِ ) منصوب بفعل محذوف تقديره الزموا[٣] ، والجار والمجرور ( عليكم ) متعلقات إمَّا بالمصدر (كتاب ) أو بمحذوف وقع حالاً منه وللبصريين في هذه المسألة أدلة كثيرة أذكرُ منها:

**الدليل الأول:**

يتضح في أنَّ اسم الفعل فرع علي الفعل في عمله ، ولهذا لا يجوز تصرفه كما يتصرف في الفعل ، والقول بجواز تقدّم(كتابَ الله ) علي قوله تعالي: (عليكم ) يؤدي إلي التسوية بين الفرع والأصل[٤].

**الدليل الثانـي:**

ذكره العكبري في كتابه التبيين عن مذاهب النحويين وذهب إلي أنَّ أسماء الأفعال أسماء جامدة وهي حروف أو ظروف في أصلها ، ولهذا فإنَّه لا يُتصرف فيها كما يُتصرَّف في الفعل [٥].

---

[١] - أوضح المسالك لابن هشام ص ٢١٣ ،ط١٩٦٨/٤م.
[٢] - البحر المحيط لأبي حيان ٢١٤/٣.
[٣] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٣٤٦/١ ، ت البجاوي ، مفاتيح الغيب ٤٢/١٠.
[٤] - الإنصاف ١٤٠/١ – ١٤١ ط١٩٥٣/٢م.
[٥] - التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ص ٣٠٨ – ص٣٠٩.

**الدليل الثالث:**

ذكره ابن بايشاد حين قارن بين أسماء الأفعال والأفعال وأثبت أنَّ هناك فروقاً واضحة بينهما ، وقد حصرها فيما يلي:-

**أولاً:** أنّه لا يتقدّم علي أسماء الأفعال معمولها.

**ثانياً:** تكون مفردة في المثني والجمع نحو: نِزالِ يازيدان – نِزال يازيدون.

**ثالثاً:** لا تُجابُ بالفاء الناصبة.

**رابعاً:** لا يُؤمر فيها الغائب فلا يُقال: نِوالِ وتَراكِ لمن هو غائب ، ثم ختم هذه المقارنة بقوله: ( والعلة في امتناع جميع ما ذكرنا كون أسماء الأفعال أسماء فضعُفَتْ عن رتبة الأفعال )[1].

**توجيه الآية الكريمة:**

وجَّه الكوفيون الآية توجيها يتسَّق مع مذهبهم في جواز تقديم المعمول علي اسم الفعل فقالوا: (كتابَ ) منصوب بعليكم إذ التقدير عليكم كتاب اللهِ ولكِنهّ قدَّم بعد ذلك علي عامله.

وإلي هذا التوجيه ذهب الكسائي[2] ، وابن مالك في التسهيل ،فقد نقل الشيخ محي الدين عبد الحميد عنه قوله: ( ووافق الكسائي ابن مالك في كتابه ( التسهيل ) علي جواز أن يعمل اسم الفعل متأخراً في معمول متقدَّم عليه )[3].

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة مذهب الكوفيين لأدلة القياس والسماع ، فمن السّماع (كتابَ اللهِ عليكم ).

ومن الشعر قول أحدهم:

**يا أيها المائحُ دَلْوِي دُونَكَا إنيّ رأيتُ النّاسَ يحمد ونكا**[4]

---

[1] - شرح المقدمة المحسبة ٣٩٢/٢-٣٩٣ لابن بايشاذ تحقيق خالد عبدالكريم – الكويت ١٩٧٦م – ١٩٧٧م .

[2] - إعراب القرآن للزجاج ١٥٢/١.

[3] - منتهي الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبدالحميد ط ١٣٨٠/٨هـ

[4] - أنظر شدور الذهب لابن هشام ص ٤٠٨.

فقد قدَّم الشاعر ( دَلْوِي ) علي اسم الفعل ( دونكا) ومن القياس اتفاق النحاة وإجماعهم علي أنَّ أسماء الأفعال نائبة عن أفعالها ، فكلما يجوز تقديم معمول الفعل ، فكذلك يجوز تقديم معمول أسم الفعل عليه[1].

ومن القياس إجماع النحاة علي أنَّ اسم الفعل واقع موقع الأمر ، فإذا كان من الجائز أن نقول: زيداً الزم يتقدم معموله عليه ، وكذلك من الجائز تقديم معمول اسم الفعل عليه[2].

ومع هذا فتأويل البصريين حسن مقبول عندي.

[1] - التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ص ٣١٠.
[2] - التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ص ٣١٠.

## الفصل الثالث – المبحث الخامس

# هل يُرفع المضارع بعد الأمر

**الآية الكريمة :**

(والق ما في يمينك تلقفْ ما صنعوا ، إنَّما صنعوا كيد ساحر ولا يُفْلحُ السَّاحر حيث أتى )[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( تَلْقَفُ ) علي قراءة ابن عامر برفع الفاء[2] ، فقد وقع في موضع جواب الطلب ، وكان حقه الجزم كما في قراءة باقي السبعة ( تَلْقَفْ ) لأنه جواب الأمر ، لذلك عمد النحاة إلي تأويلها.

**التوضيح:**

**التأويل الأول:**

يري أصحابه أنَّ جملة ( تلقفُ ) جملة استئنافية لا علاقة لها بما قبلها ، وممن أخذ بهذا التأويل الزمخشري فقد قال في كشافة: ( بالرفع علي الاستئناف [3] ).

وقال الرازي: ( قرأ ابن عامر تلقفُ بالتشديد وضم الفاء ..... علي الاستئناف )[4]

وقال البيضاوي: ( بالرفع علي الاستئناف )[5].

وإليه ذهب أبو حيان[6] ، وأبو السعود [7] ، والشهاب[8] ، والجمل [9] والآلوسي[10] والإيجي[11] .

---

[1] - سورة طه الآية ( ٦٩).
[2] - زاد المسير الجوزي ط١٣٨٤/١هـ - ١٩٦٤م ٣٠٦/٥.
[3] - الكشاف للزمخشري ٥٤٥/٢.
[4] - مفاتيح الغيب للرازي ٨٤/٢٢ بتصرف يسير.
[5] - تفسير البيضاوي علي حاشية الشهاب ٢١٥/٦.
[6] - البحر المحيط ٢٦٠/٦
[7] - تفسير أبو السعود ٢٨/٦.
[8] - حاشية الشهاب ٢١٥/٦.
[9] - حاشية الجمل ١٠٠/٣.
[10] - روح المعاني مجلد ٦جـ ٢٢٩/١٦.
[11] - جامع تحقيق منير أحمد –البيان للإيجي ٢١/٢.

**التأويل الثانـي:**

يتمثّل في جعل جملة ( تَلْقَفُ ) في موضع نصب حال من فاعل ( القِ ) وبه قال مكي بِن أبي طالب: ( حجة من رفعه أنه جعله حالاً من الملقي كأنّه المتلقف )[١].

وقال الطبرسي: ( مَنْ قرأ وتلقفُ ) ، فإنه يرتفع لأنه في موضع الحال ، والحال يجوز أن يكون من الفاعل الملقي ... فإن جعلته من الفاعل جعلته من المتلقف )[٢]. واختاره العكبري [٣] ، والبيضاوي [٤] ، والآلوسي [٥].

**التأويل الثالث:**

ذهب فريق من النحاة إلي أنَّ جملة ( تلقفُ) في موضع نصب حال من المفعول به ( ما) ، وارتضاه ابن خالويه [٦] ، ومكي بن أبي طالب بقوله[٧] ( ويجوز رفع ( تلقفُ ) علي أن تكون حالاً من المفعول ، وهو ( ما ) وهو العصي).

واختاره ابن الأنباري[٨] ، والفخر الرازي [٩]، والعكبري[١٠] ،وأبو حيان[١١] والشهاب[١٢] ، والآلوسي [١٣].

**التأويل الرابع:**

يتمثل في جعل جملة ( تلقفُ ) واقعة في جواب الأمر علي تقدير الفاء ، والمبتدأ محذوف ، وعلي هذا تقدير الآية ( القِ ما في يمينكَ تلقفُ أو فإنها تلقفُ ).

---

[١] - الكشف لمكي بن أبي طالب ١٠١/٢.
[٢] - مجمع البيان للطبرسي مجلد ٤ جـ ١٢٠/١٦.
[٣] - إملاء ما منّ به الرحمن ١٢٤/٢.
[٤] - تفسير البيضاوي علي حاشية الشهاب ٢١٥/٦.
[٥] - روح المعاني مجلد ٦جـ ٢٢٩/١٦.
[٦] - الحجة لابن خالوية ص ٢٤٤.
[٧] - الكشف ١٠٢/٢.
[٨] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٨/٢.
[٩] - مفاتيح الغيب ٨٤/٢٢.
[١٠] - إملاء ما مّن به الرحمن ١٢٤/٢ ط١٩٧٩/١م.
[١١] - البحر المحيط ٢٦٠/٦.
[١٢] - حاشية الشهاب٢١٥/٦.
[١٣] - روح المعاني مجلد ٦جـ ٢٢٩/٦.

قال ابن خالويه: ( الحجة لمن شدد ورفع أنّه أضمر الفاء ، فكأنّه قال: ( القِ ما في يمينك فإنّها تلقفُ )[1].

وقال الطوسي: ( وَمَنْ رفع فعلي تقدير: ( فَهي تلقفُ )[2].

**الترجيح:**

الراجح عندي كباحث – في هذه الآية الكريمة القول بأنَّ جملة ( تلقفُ ) في محل نصب حال من المفعول به ( ما ).

وتقدير الآية: ( القِ ما في يمينك متلقّفة ) والذين جعلوا جملة ( تلقف ) حالاً من الفاعل كانوا متكلفين في تأويلهم ، لأنَّه سيؤدي إلي القول بأنّ موسي عليه السّلام هو الذي يتلقف ما صنعه السحرة ، والأقرب إلي الصواب أنَّ العصا هي التي تلقف الحبال التي رماها السحرة في الأرض.

ويُؤكد ذلك ما جاء في القرآن الكريم ( فألقي موسي عصاهُ فإذا هي تلقفُ ما يأفِكون )[3].

وقد أشار إلي ذلك الزجاج في قوله: ( المتلقّي في الحقيقة هو العصا )[4] وقال مكي بن أبي طالب: ( العصا هي المتلقفة )[5].

---

[1] - الحجة لابن خالويه ص ٢٤٤.
[2] - تفسير البيان للطوسي مجلد ١٦٦/٧.
[3] - سورة الشعراء الآية ( ٤٥ )
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٣٧٤/١.
[5] - الكشف لمكي بن أبي طالب ١٠١/٢.

## الباب الثاني – الفصل الأول

## المبحث الأول

# هل يُنصب المضارع بعد الأمر

**الآية الكريمة:**

( بَدِيعُ السَّمواتِ والأرضِ، وإذا قَضَى أمراً فإنّما يقولُ لهُ كُنْ فيكونَ[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( فيكونَ ) بالنصب علي قراءة ابن عامر[2]، ومعظم البصريين لا يجيزون نصب المضارع بعد الفاء في الآية لأن الفعل ( فيكون ) ليس جواباً للأمر[3] ، ولهذا تأوَّلوها.

**التوضيح : تأويل الآية**

طعن بعض النحاة في قراءة ابن عامر ، ولئن كان سيبويه رحمه الله لم يُصرح بذلك في الكتاب ،إلاَّ أنّ هذا يُستفاد مما ذكره في حديثه عن وجوب رفع الفعل المضارع بعد الفاء ، استمع إليه وهو يقول[4]: ( واعلم أنَّ الفاء لا تضمر فيها ( أنْ ) في الواجب ، ولا يكون في هذا الباب إلاَّ الرفع ،وسنبُيِّنُ لِمَ ذلك ؟ وذلك قوله: إنه عندنا فيحدثنا ، وسوف آتيّة فأُحدثه ليس إلاَّ ، إن شئت رفعته علي أنْ تشرك بينه وبين الأول ،وإن شئت كان منقطعاً لأنك قد أوجبت أنْ تفعل ، فلا يكون فيه إلاَّ الرفع .

---

[1] - سورة البقرة من الآية ١١٧.
[2] - الكشف في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢٠٦/١.
[3] - سيبويه والقراءات ص ٦٤
[4] - الكتاب ٤٢٣/١ بولاق

وقال عز وجل: ( فلاتكفرفيتعلمون )[1] ، فارتفعت ..... ومثله ( كن فيكون )[2].

وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر....وهو ضعيف في الكلام ).

وممَّا يؤنسني في هذا المقام قول الدكتور عبدالفتاح شلبي في ثنايا حديثه عن سيبويه حيث قول[3]: ( فهو أحيانا يخطئ القاري ويضعف القراءة ، إذا لم تكن متفقة هي وما انتهي إليه من رأي أو قياس، وذلك تخريجه لإعراب( فيكون ) من قوله ( كن ْفيكون ) فاختار الرفع ، ثم قال: وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر).

وطعن ابن ماجد في قراءة ابن عامر فقال: ( قرأ ابن عامر وحده ( كن فيكونَ) منصوب النون ، وهو غلط )[4].

وضم أبو زكريا الفراء صوته إلي صوت سيبويه وقال في قراءة النصب: ( رفعٌ ولا يكون نصباً )[5].

ووصفها ابن الأنباري بالضعف فقال[6]: ( من قرأ بالنصب اعتبر لفظ الأمر وجواب الأمر بالفاء منصوب ، والنصب ضعيف ، لأن ( كن ْ ) ليس بأمرٍ في الحقيقة ... إنما ( كن فيكون ) أي يكونه فيكون ... فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة ) .

وقال ابن خالويه: ( وقرأ ابن عامر بالنصب والحجة له الجواب بالفاء ، وليس هذا مواضع الجواب ، لأن الفاء لا ينصب بها إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل ) [7].

وحكم العكبري علي قراءة ابن عامر بالضعف من وجهين[8]:

---

[1] - سورة البقرة من الآية ( ١٠٣)
[2] - البقرة من الآية (١١٧).
[3] - نقلا عن سيبويه والقراءات ص ٦٥.
[4] - السبعة في القراءات لابن ماجد لابن مجاهد ص ١٦٨- ص١٦٩.
[5] - معاني القرآن للفراء ٧٤/١.
[6] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٠/١.
[7] - الحجة لابن خالويه ص ٨٨.
[8] - إملاء ما مّن به الرحمن للعكبري ٦٠/١ ط١٩٧٩/١م.

**الوجه الأول:**

أنَّ ( كن ليس أمراً علي الحقيقة ، إذ ليس هنالك مخاطب ، وإنما المعني علي سرعة التكوّن ، يدل علي ذلك الخطاب بالتكوّن لا يرد علي الموجود لأن الموجود مُتكوَّن ، ولا يرد علي المعدوم لأنه ليس بشئ ، فلا يبقي إلاَّ لفظ الأمر ولفظ الأمر يرد ولا يُراد به حقيقة الأمر كقوله تعالي: ( اسِمعْ بهم وأبصِرْ )[1].

**الوجه الثاني:**

أنَّ جواب الأمر لابد أن يخالف الأمر ، إمَّا في الفعل أو في الفاعل أو فيهما . وتأوَّل بعضهم الآية الكريمة ، فأثبت القراءة السبعية المتواترة ومن هؤلاء الفارسي ، فهو يثبتُ القاعدة النحوية التي لا تجيز نصب الفعل المضارع بعد الفاء إلاَّ إذا كان مسبوقاً بنفي أو نهي ، ويتضح ذلك في قوله: ( يمتنع النصب في قوله تعالي: ( فيكونَ ).

لأنَّ قوله (كنَ) كان علي لفظ الأمر فليس بأمر ، ولكن المراد به الخبر لأنَّ المنفي الذي ليس بكائن لا يُؤمر ولا يُخاطب ، فالتقدير ( نكوّنَ فيكونَ ).

أعتمد الفارسي علي قاعدة نحوية أخري أستدلَّ بها علي امتناع قراءة النصب وتتمثل في أنَّ الجواب بالفاء مضارع الجزاء ، فلا يجوز اذهبْ فيذهبَ علي قياس قراءة ابن عامر (كنْ فيكونَ ) لأنَّ المعني عنده يصير ( إنْ ذهبت ذهبت ) وهذا الكلام لا يفيد )[2].

---

[1] - مريم من الآية ( ٣٨ ).
[2] - المصدر لسابق ٤٣٥/١.

ولم يرفض الفارسي قراءة النصب رفضاً تاماً ، وإنما قبلها وتأوَّلها ، وذلك حين جعل الفعل المضارع ( فيكونَ ) قد أُجري مجري جواب الأمر حملاً علي قوله تعالي : ( قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ).[1]

ونحى الرضي منحي أبي علي الفارسي ، فذهب إلي أنَّ الفعل المضارع نصب لأنه أجري مجري جواب الأمر ، وإن كان لا يحتمل ذلك من حيث المعني ، إذ لا معني لقولنا: قلت لزيد: أضربْ فيضربَ ، أي أضرب يا زيد فإنك إنَّ تضربُ يضرب ، إي يضرب زيد )[2].

أمَّا أبو حيان فقد شنَّع علي مَنْ أنكر قراءة النصب وجعلها لحناً ، وقال: ( القول بأنَّها لحنٌ من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلي الكفر ، إذا هو طعن علي ما عُلِمَ بالتواتر من كتاب الله )[3].

ومع هذا فقد ظل أبو حيان أسير القواعد الصارمة ، فهو يرفض كما رفض النحاة السابقون – مجي المضارع منصوباً بعد الفاء إذا لم يكن مسبوقاً بأمر وأوَّل الآية علي أن الفعل (كنْ ) جاء بلفظ الأمر فشبهه بالأمر الحقيقي.

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة جواز نصب المضارع بعد الفاء في هذه الآية الكريمة ، وإن لم يكن جواباً للأمر كما ذهب إليه العارضون ، وأقول كما قال الدكتور أحمد مكي الأنصاري:

( إنما الذي يعنينا علي الأقل أن نعدَّل هذه القاعدة بحيث تشمل هذه القراءات السبعية المتعددة فنجيز النصب دون ضعف ، وان نجيز الرفع وإن كان الرفع أكثر )[4].

---

[1] - سورة إبراهيم من الآية (٣١).
[2] - شرح الكافية للرضي ٢٤٤/٢ – ٢٤٥.
[3] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٦٦/١.
[4] - سيبويه والقراءات ٦٤.

ولا نرضى من علمائنا الأجلاء رحمهم الله ممن ذكرتهم في ثنايا البحث أن يطعنوا في قراءة ابن عامر ، لأنه أعلي القُرَّاء سناً ، وأقدمهم هجرةً )[1].

ولنفرض جدلاً أن ابن عامر قد أخطأ في قراءة الآية بالنصب في موضع واحد من القرآن الكريم ، لكنه قرأ بالنصب في خمس مواقع سوي ما ذكره في البقرة.....

قرأها في آل عمران في قوله تعالي: ( كذلك يخلقُ الله ما يشاء إذا قضي أمراً فإنما يقول له كن ْ فيكون )[2].

وقرأها ابن عامر ( فيكونَ ) بالنصب [3] ، وقرأها في سورة النحل في قوله تعالي: ( إنما قولنا لشيء إذا أردناه نقول له كن فيكونُ )[4] قراها ( فيكون ) بالنصب [5].

وقرأها في سورة مريم في قوله تعالي: ( ما كان لله أن يتخذَ من ولدٍ سبحانه إذا قضي أمراً فإنما يقول له كن ْ فيكونُ ) [6] قرأها ( فيكونَ ) بالنصب[7].

وقرأها في سورة ياسين في قوله تعالي: ( إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكونُ )[8] قرأها بالنصب [9] ( فيكونَ ).

وقرأها في سورة غافر في قوله تعالي: ( هو الذي يحي ويميت فإذا قضي أمراً فإنما يقول له كن ْ فيكون )[10] قرأها بالنصب [11] ( فيكونَ ).

---

[1] - أرشاد المريد للضياع ١٨٤.
[2] - آل عمران من الآية ( ٤٧).
[3] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٢٦٠/١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٦٦/١.
[4] - سورة النحل الآية ( ٤٠ ).
[5] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٢٠٦/١ ، والبحر المحيط ٢٦٦/١.
[6] - سورة مريم الآية (٣٥)
[7] - الكشف ٢٦٠/١ ، والبحر المحيط ٣٦٦/١.
[8] - سورة ياسين من الآية (٨٢)
[9] - الكشف ٢٠٦/١ ، والبحر المحيط ٣٦٦/١.
[10] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٦٦/١.
[11] - الكشف ٢٦٠/١ ، والبحر المحيط ٢٦٦/١.

فهذه مواضع ستة جاءت قراءتها بالنصب .... أفبعد هذا كله نقول: ( إنَّ ابن عامر قد أخطأ ، ونصف قراءته بالضعف واللحن[1] ، والغلط [2] ؟.

ولم يكن عبدالله بن عامر هو وحده الذي قرأ بالنصب ، إنما شاركه في ذلك الكسائي وهو إمام الكوفيين في العربية ، فقد ثبت عنه أنه قرأ بالنصب في موضعين النحل ويس [3].

**تعقيب:**

لماذا نجعل الفعل (كنْ ) فعل أمر لفظياً ومعني وتنتهي المشكلة ؟ إنَّ النحاة الذين رفضوا قراءة النصب ، وتأولوها ذكروا أنَّ (كُنْ ) لا يراد به الأمر الحقيقي وإنما يراد به الخبر ، أقول معقباً: لماذا لا نجعل الفعل علي حقيقته؟.

ولماذا نتمسك بتلك التعديلات المنطقية التي ذكرها علماؤنا من السلف الصالح كقولهم: ( إن المنفي الذي ليس بكائن لا يُؤمر ولا يُخاطب )[4].

قد يكون هذا صحيحاً في عرفنا وميزاننا البشري لكن الأمر يختلف تماماً عما هو في ميزان الله وناموسه.

أنستطيع أن نقول: إن الله لا يملك القدرة علي أنّ يأمر المنفي الذي ليس بكائن ، إنّ هذا إتهام لله بالقصور والعجز وتعالي الله أنْ يكون كذلك.

---

[1] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٦٦/١.
[2] - السبعة لابن مجاهد ص ١٦٨ – ص١٦٩.
[3] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٢٠٦/١ ، والبحر المحيط ٣٦٦/١.
[4] - مجمع البيان للطبرسي ٤٣٥/١.

## الباب الثانـــي ـ الفصـــل الأول
## المبحث الثانـــي
# ( إعراب من يتق ويصبر ) وأمثالها

**الآيـة الكريمـة:**

( قالوا أإنّك لأنت يوسف ،قال أنا يوسف وهذا أخـي قد مَنّ الله علينا ، إنّه مَن يتق ويصبْر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين )[1] .

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة في قوله تعالي: ( إنّه من يتقي ) بإثبات الياء في ( يتقي ) علي قراءة ابن كثير ، فقد جاء الفعل مسبوقاً باسم شرط جازم وعُطِفَ عليه فعل مجزوم وهو قوله تعالي: ( ويصبْر ) وفي هذا تعارض علي ما تواضع النحاة ، ولهذا فإنّهم عمدوا إلي تأويل الآية الكريمة.

**التوضيـح:**

**التأويل الأول:**

قرأها جمهور السبعة بحذف الياء( إنه من يتقِ ويصبْر ) وقرأها ابن كثير[2] بإثبات الياء ( مَن يْتقي ) وهي مُوضع الدراسة.

- **التأويل الأول:** يتضح في أَنّ النحاة جعلوا ( مَن ْ ) اسماً موصلاً ، وعلي هذا فالفعل ( يتقي ) مرفوع بالضمة المقدرة ، لأنه صلة لاسم الموصول وإثبات الياء علي هذا التخريج لا شئ فيه ، لأن الفعل ( يتقي ) غير مسبوق بجازم ، إلاَّ أن هذا التأويل أوقعهم في تأويل آخر ، إذ الأخذ به يؤدي إلي الاصطدام

---

[1] ـ سورة يوسف الآي ( ٩٠ ).
[2] ـ البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٢/٥ ، والجامع لأحكام القرآن.

بقاعدة أخري ، وهي أن الفعل ( يصبر ) مجزوم وهو معطوف علي الفعل المضارع ( يتقي ) ولكن هؤلاء النحاة تأولوا هذا الموضع من الآية الكريمة وجعلوها تأويلات ثلاثة.

- أ- **التأويل الأول** : وعندهم أنَّ ( مَنْ ) اسم موصول ، والفعل ( ويصبر ) معطوف علي المعني لأنَّ ( مَنْ ) تتضمن معني الشرط وقاسوا هذا علي قوله تعالي: ( لولا أخرتني إلي أجلٍ قريب فاصدّقَ وأكُنْ من الصالحين )[1]. فالفعل ( أكُنْ ) معطوف علي موضع الفاء ( فأصدَّق ) لأنّ تقدير الآية ( إنْ أخرتني أصدقْ ).

وبهذا التأويل اخذ الفارسي حين قال[2]: ( تجعل مَنْ موصولة ، فيكون بمنزلة الذي يتقي ، ويحمل المعطوف علي المعني لأن مَنْ يتقي إذا كان من منزلة الذي بمنزلة الجزاء الجازم ، بدلالة أنّ كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه ، فإذا اجتمعتا في ذلك جاز أن يُعطف عليه ، كما يُعطف علي الشرط المجزوم لكونه بمنزلته فيما ذكرنا ، ومثل ذلك قوله تعالي: ( فأصدّق وأكن ).

وقال مكي بن أبي طالب: ( فأمَّا ما رواه قنبل عن قراءة ابن كثير أنه قرأ (يتقي ) فإن مجازه جعل ( من ) بمعني الذي ، فرفع ( يتقي ) لأنه صلة لِمَنْ وعطف ( ويصبر ) علي معني الكلام ، لأنّ ( مَنْ ) وإن كانت بمعنى ( الذي ) ففيها معني الشرط ، لذلك تدخل الفاء في خبرها في أكثر المواضع ، فلما كان فيها معني الشرط عطف ( ويصبْر ) علي ذلك المعني فجزمه )[3].

---

[1] - من سورة المنافقون من الآية ( ١٠).
[2] - أبو علي الفارسي ص ٥٤٢ ، مجمع البيان مجلد ٤ جـ ١١٠/١٣ للطبرسي.
[3] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٩١/١.

فأختاره ابن الأنباري[١] ، والعكبري[٢] ، وابن يعيش [٣] ، وابن هشام[٤].

- **ب- التأويل الثاني** : سكنت الراء في ( ويصبْر ) لتوالي الحركات بالنظر إلي ما بعده من الحركات ، وحقه الرفع لأنه معطوف علي الفعل المضارع المرفوع ( يتقي ).

قال الفارسي: ( يجوز أنْ تقدَّر الضمة في قوله ( ( ويصبر) ونحذفها للاستخفاف كما يُخفف نحو عضُد وسبُع ، وجاز هذا في حركة الإعراب كجوازه في حركة البناء )[٥].

وقال العكبري[٦]: (جعل مَنّ بمعني الذي فالفعل علي هذا مرفوع ، ( ويصبرْ ) بالسكون لأنه حذف الضمة لئلا تتوالي الحركات ).

وقال ابن هشام: ( مَنْ موصولة لأنها شرطية ، وسكون الراء من يصبر لتوالي حركات [٧]( الياء والراء والفاء والهمزة تخفيفاً )[٨].

- **ج- التأويل الثالث:**

مَنْ اسم موصول ويصبْر سكن لأنه وُصل بنية الوقف

قال العكبري: ( نوي الوقف عليه ، وأجري الوصل مجري الوقف )[٩].

وذكر ابن هشام أنَّ ( مَنْ ) موصولة ، وسكنت الراء مِنْ ( ويصبر ) لأنّه وُصل بنية الوقف [١٠] ، فهذه تأويلات ثلاثة فيمَنْ جعل ( مَنْ ) اسماً موصولاً .

---

[١] - أبو علي الفارسي ص ٥٤١ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٤٥/٢.
[٢] - إملاء ما منّ به الرحمن ٥٨/٢ ط/١٩٧٩م.
[٣] - شرح المفصل ١٠٦/١٠.
[٤] - شرح شذور الذهب ص ٦٣.
[٥] - مجمع البيان للطبرسي مجلد ٤ ج ١١/١٣.
[٦] - إملاء ما مَّن به الرحمن ٥٨/٢ ط ١٩٧٩م.
[٧] - الفاء والهمزة في ( فإن ) والياء والراء في ( يصبرْ ).
[٨] - شرح شذور الذهب ص ٦٣.
[٩] - إملاء ما مَنّ به الرحمن ٥٨/٢.
[١٠] - شرح شذور الذهب ص ٦٣.

**التأويل الرابع:**

فيمَنْ جعل ( مَنْ ) شرطية: يري أصحابه أنَّ ( مَنْ ) شرطية جازمة وحُذفِت الياء من الفعل ( يتقي ) لأنه معتل الآخر ، ولكن الياء الموجودة في قراءة ابن كثير هي الياء المشبعة عن كسرة القاف[1].

**توجيه الآية الكريمة:**

ذهب فريق من النحاة إلي أنَّ الآية الكريمة لا تأويل فيها ، ووجهوها توجيهاً حسناً حين قالوا: ( إنَّ إثبات الياء في حالة الجزم لغة ، وإنما الذي حُذِفَ هو الحركة المقدرة علي الياء[2].

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة رأي الفريق الذي رفض تأويلها ، وأجاز في الآية جعل ( مَنْ ) شرطية جازمة ، وأنَّ الفعل ( يتقي ) مجزوم ، وثبتت فيه الياء حملاً للمعتل علي الصحيح.

وممَّا يقوي اختياري وترجيحي هذا أنَّ طائفة كبيرة من النحاة الأعلام قد أخذ به وأثبته فهذا العكبري يقول:

( قدَّر الحركة علي الياء ، وحذفها بالحزم ، وجعل حرف العلة كالصحيح في ذلك)[3].

وقال ابن مالك: ( وربما قدَّر جزم الياء في السّعة [4] ، واستشهد ابن عقيل علي هذا القول بقراءة ابن كثير )[5].

وقال الرَّضي: ( وربما جاء ( لم يأتي ) في السعة )[6].

---

[1] - شرح الكافية ٢٣٠/٢ ، إملاء ما مَنّ به الرحمن ٥٨/٢ ، والبحر المحيط ٣٤٢/٥ . وروح المعاني مجلد ٥/ج ٥٠/١٣.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٣/٥ وشرح الكافية للرضي ٢٣٠/٢.
[3] - إملاء مت مَنَّ به الرحمن ٥٨/٢ ط ١٩٧٩م.
[4] - شرح التسهيل ٣٧/١ لابن مالك.
[5] - المصدر السابق ٣٧/١.
[6] - شرح الكافية ٢٣١/٢ للرضي.

وقوَّي ابن هشام هذا التوجيه فقال [1]: ( الظاهر انه يتخرّج علي إجراء المعتل مجري الصحيح ، كقراءة قنبل ( إنه من يتقي ويصبر ).

ويعرض أبو حيان لأوجه التأويل المختلّفة ثم يختار هذا التوجيه وإلي هذا يشير بقوله: ( والأحسن من هذه الأقوال أن يكون ( يتقي ) مخرَّجاً علي لغة وإنْ كانت قليلة ، ولا يُرجع إلي قول أبو علي: ( وهذا ممَّا لا يحمل عليه لأنَّه إنما يجئ في الشعر لا في الكلام ) .؟ . هـ

لأنَّ غيره من رؤساء النحويين قد نقلوا أنَّه لغة )[2].

وقال السيوطي[3]: ( إنَّه لبعض العرب ، وخرّج عليه قراءة ( ولا تخفْ دركاً ولا تخش ) ( إنّه مَن يْتقي ويصبر).

وتحدَّث السمين الحلبي عن الآية الكريمة فقال: ( وأمَّا قراءة قنبل فاختلف الناس فيها علي أنَّ أجود الأقوال فيها أثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب [4] ).

وممَّا جاء في كلام العرب قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباءُ تَنمِي  بما لاقت لَيوُنُ بني زياد [5]

والشاهد فيه أنَّه أثبت الياء في ( يأتيك) مع أنَّه سُبق بالحرف الجازم وهو ( لم )

ومنه قول الشاعر:

هَبَوْتَ زيَّانَ ثم جِئْتَ مُعْتَذِرَاً  من هجو زَيَّانَ لم تهجو ولم تدع [6]

فقد أثبت حرف العلة في ( تهجو) مع أنه مسبوق بحرف مجزوم.

---

[1] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٩١٦ ت: مازن المبارك.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٣/٥.
[3] - همع الهوامع للسيوطي ٥٢/١.
[4] - حاشية الجمل ٤٧٩/٢.
[5] - الكتاب ٣١٥/٣ – ٣/٦ ت هارون.
[6] - شرح المفصل ١٠٦/١٠، زيَّان: اسم رجل.

ومنه قول الشاعر:

إذَا العجوزُ غَضِبَتْ فطَلَّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تملّقِ[1]

والشاهد في قوله: ( ولا ترضّاها ) فقد أثبت حرف العلة ( الألف) وكان من حقه أن يقول ( ولا ترضها ) .

ومنه قول الشاعر:

ما أنس ما أنساه آخر عيشي ما لاح بالمَعْزَاءِ رَبْعُ سَرَابِ[2]

الشاهد في ( لا أنساه ) وكان يجب أن يحذف حرف العلة لأنه جواب الشرط.

ويكفي من السَّماع أنه ورد في القرآن الكريم في موضعين:-

**الأول:** قوله تعالي: ( لاَ تَخفْ دَرَكاً ولا تخش)[3].

**الثاني:** قوله تعالي: ( مَنْ يتقي ويصبْر ) [4].

وكلتا القراءتين قراءة سبعية متواترة.

أمَّا التأويلات التي ذكرتها فهي في معظمها متكلفة ، ومنها القول بأنَّ ( مَنْ ) اسم موصول ، (ويصبر ) معطوف علي المعني لأنَّ مَنّ اسم موصول يتضمن معني الشرط ، ووصفي لهذا التأويل بالتكلف لعدة وجوه:

- **الأول:** الأخذ بهذا التأويل يوقعنا في تأويل آخر وهو قوله تعالي: ( ويصبْر ) إذ يكون معطوفاً علي فعل مرفوع ، ومنها أيضاً إن العطف علي المعني فيه تمحّل ظاهر إذ كيف يعطف الفعل المجزوم ( ويصبْر ) علي المعني ، ولا أثر لذلك المعني الجازم في الآية.

---

[1] - المصدر السابق ١٠٦/١٠.
[2] - المصدر السابق ١٠٤/١٠ ،ربع السراب: اضطرابه ، المعزاء: أرض ذات حجارة.
[3] - طه من الآية (٧٧).
[4] - يوسف من الآية (٩٠ ).

- **الثاني:** إن قياس هذه الآية الكريمة علي قوله تعالي: ( لولاأخرتني إلي أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين )[1] ، قياس لا يصح ، إذ الفعل (وأكن ) واقع في جواب التمني الذي يتضمن معني الشرط.

أمَّا في هذه الآية الكريمة ، فليس هناك من دليل علي تضمين الجملة معني الشرط ، إلاّ القول بأن ( مَنْ ) اسم موصول فيه معني الشرط ، وهذا القول صحيح من وجهة اتصال خبره بالفاء ، ولكنه لا يعلل عطف ( ويصبر) علي المعني.

**ب- الآية الكريمة:**

( ولقد أوحينا إلي موسي أن اسْرِ بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً ، لاتخافُ دَرَكاً ولاتخشي ) [2].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( ولاتخشي ) فقد قرأ حمزة [3] ( لا تخفْ دركاً ولاتخشي ) بجزم الفعل تَخَفْ ) وإبقاء حرف العلة في الفعل ( ولا تخشي ) مع أنه معطوف علي الفعل المجزوم قبله وفي هذا اصطدام بالقاعدة النحوية ، فعمد النحاة إلي تأويلها.

---

[1] - من سورة المنافقون من الآية ( ١٠).
[2] - سورة طه من الآية ( ٧٧).
[3] - الحجة لابن خالويه ص ٢٤٥ ،والنشر لابن الجزري ٣٢١/٢ دار الكتب العلمية.

**التوضيح:**

**التأويل الأول:**

يرى أصحاب هذا التأويل أن الفعل ( لاتَخَشيـــ) معطوف علي الفعل ( لاتخفْ) وهو مجزوم بحذف حرف العلة ، إلاَّ أنّ حرف المد الموجود فيه ، جاء نتيجة لأشباع الفتحة قبله وهي حركة الشين فصارت ألفاً ، ليوافق رؤوس الآي التي قبلها .

ومِمنْ أخذ بهذا التأويل ابن خالويه ، إذ قال في كتابه ( الحجة) (والوجه الآخر أنّه لما طرح الياء ، أشبع فتحه الشين فصارت ألفاً ، ليوافق رؤوس الآي التي قبلها بالألف )[1].

وقال ابن الأنباري: ( وأثبتت الألف ليطابق بين رؤوس الآي ، فأشبع الفتحة فتوالدت منها ألفٌ كقول الشاعر:

وأنتَ من الغوائل حين تُرْمَى ومِنْ ذَمِّ الرجال بِمُنْتَزاحِ

أي بمُنْتَزَح ، فأشبع الفتحة فنشأت الألَف )[2].

وقال العكبري: ( نشأت الألف لإشباع الفتحة ، ليوافق رؤوس الآي )[3].

وقال أبو حيان [4]: ( وأمَّا علي قراءة الجزم ، فخرج علي الألف جئ بها لأجل أواخر الآيْ فاصلة ، نحو قوله تعالي: ( فاضلونا السبيلا ) ، وبه أخذ السمين [5] والصاوي[6] ، والبيضاوي [7].

---

[1]- الحجة لابن خالويه ص ٢٤٥.
[2] - البيان في غريب إعراب القرآن لأبن الأنباري ١٥١/٢.
[3] - إملاء ما مَنّ به الرحمن ٨٩٨/٢ ت: البجاوي.
[4] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٤/٦.
[5] حاشية الجمل علي الجلالين ١٠٤/٣.
[6] - حاشية الصاوي ٦٠/٣.
[7] - تفسير البيضاوي علي حاشية الشهاب ٢١٨/٦.

**التأويل الثاني:**

يتركز هذا التأويل في جعل ( جملة ولا تخشي مستأنفة منقطعة عَّما قبلها وعليه فلا ارتباط بين الفعلين ( لاتخف،ولاتخشي ) من حيث الإعراب ، وممن أخذ به الفرَّاء ، وقد أشار إلي هذا في معانيه بقوله: ( قرأ حمزة : لا تخفْ دَرَكاً ولا تخشي ).

فجزم علي الجزاء ، ورفع ولا تخشي علي الاستئناف كما قال تعالي: ( يُولوكُمْ الأدْبَارَ ثُمَّ لاَيُنصَرُونَ ) [1]، فاستأنف ، فهذا مثله )[2].

ومذهب النَّحاس في الآية الكريمة أنَّه لا يجوز فيها إلاَّ الرفع علي القطع فقال: ( فأمّا ولا تخشي إذا جزمت لا تخف ، فللنحويين فيه تقدير وهو الذي لا يجوز غيره ، أن يكون مقطوعاً من الأول )[3].

وقال ابن خالويه في تخريجه للآية الكريمة: فإن قيل فما حجة حمزة في إثبات الياء في( تخشي ) ، وحذفها علي الجزم ؟ فقل له: أنَّه استأنف( ولاتخشي ) ولم يعطفه علي أول الكلام ، فكانت لإ فيه بمعني ليس كما في قوله تعالي: ( فلا تنسي )[4] .

تبعهم في هذا التأويل كل من مكي بن أبي طالب ، وابن الأنباري ، فقال الأول: (ومَنْ جزم تخاف وهو حمزة ، فجعله جواب الأمر وهو فاضرب والتقدير: إنْ تضربْ لا تخفْ ، ويرتفع لا تخشي علي القطع أي وأنت لا تخشي غرقاً ).

---

[1] - سورة آل عمران من الآية ١١١.
[2] - معاني القرآن للفراء ١٨٧/٢.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ٣٥١/٢.
[4] - من سورة الأعلى من الآية ( ٤)

وقال أبن الأنباري: ( أن يكون مستأنفاً وتقديره ) : ( وانت لا تخشي ) فيكون خبر مبتدأ ، ويكون الجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب علي الحال [1].
وإلي هذا التأويل ذهب الرازي[2] ، والعكبري[3] ، وأبو حيان[4].

**التأويل الثالث:**

يري بعض النحاة أنَّ قوله تعالي: ( ولاتخشي ) معطوف علي قوله تعالي: (ولا تخف ) وبقي حرف العلة مع جزم الفعل ، لأن ذلك جائز في بعض اللغات.

وبه أخذ أبو زكريا الفراء[5] ، حيث قال: ( ولو نوي حمزة بقوله تعالي: ( ولاتخشي ) الجزم ، وإنْ كانت فيه الياء كان صواباً كمال قال الشاعر:

**هُزِيَّ إليك الجِذْعَ يجتنيك الجنى**

وكان ينبغي أن يقول يجتنكِ.

وأنشد بعضهم في الواو:

**هجوتُ زيَّانَ ثُم جئتَ معتذراً ... مَنْسَبَّ زيَّانَ لم تهجُو ولم تدعِ**[6]

ومنه قول الشاعر:

**ألم يأتيك والأنباءُ تَنْمِي ... بما لاَقَتْ لَبُونُ بني زياد**[7]

والشاهد في البيتين السابقين ، أنّه أبقي حرف العلة متصلاً بالفعل مع سبقه بحرف جازم ( لم تهجو – ألم يأتيك).

وقال أبو حيان: ( علي أنَّه مجزوم بحذف الحركة المقدرة علي لغة مَنْ قال: ( ألم يأتيك ) وهي لغة قليلة [8].

---

[1] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٥٠/٢ -١٥١.
[2] - مفاتيح الغيب للرازي ٩٢/٢٢.
[3] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٨٩٩/٢ ت: البجاوي
[4] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٤/٦.
[5] - معاني القرآن للقراء ١٨٧/٢.
[6] - المصدر السابق ١٨٨/٢.
[7] - همع الهوامع للسيوطي ٥٢/١ ،وشرح الأشموني ٩٥/١ ، والبيت لقيس بن زهير.
[8] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٤٤/٦.

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ الفعل ( ولا تخشي جُزِم مع بقاء حرف العلة لأنَّ ذلك لغة.

وقد بيّنتُ سبب اختياري لهذا التوجيه عند حديثي عن قوله تعالي: ( إنّهمَن يتقي ويصبْر) كذلك فإنَّ القول بأنَّ الفعل ( ولاتخشى ) جزم بحذف حرف العلة والألف المتصلة به ناتجة عن إشباع حركة الفتحة في الشين ، لتناسق رؤوس الآي في السورة الكريمة قول متكلف من وجهين.

١- **الوجه الأول:** إنَّ قياس القرآن علي بيت شعري جاءت فيه الفتحة مشبعة قياس ضعيف ، فالبيت الذي استشهد به أصحابُ هذا التأويل وهو قول الشاعر:

**وَمِنْ ذمَّ الرجال بِمنْتَرَاَحٍ لا أُسّــلِمُ به**

لأن كلمة( بمنتراح ) اسم غير مسبوق بشئ يُوجبُ حذف الألف فيه بينما الكلمة في الآية فعل معتل الآخر ( وهو معطوف علي فعل مجزوم ).

٢- **الوجه الثاني:** زعم أصحاب هذا التأويل أنَّ الألف في ( ولاتخشي ) جي بها لتوافق رؤوس الآي قياساً علي قوله تعالي: ( فأضلونا السبيلا )[١] (وتظنُّون بالله الظنونا )[٢].

فهذا قياس مع الفارق ،لأن الكلمتين اللتين وردتا في الآيتين السابقتين جاءتا في صيغة الاسم ، ولم تُسْبقا بشئ يُوجِبُ حذف الألف من آخرها ،بينما الآية التي نحن بصدد الحديث عنها جاءت فيها الكلمة في صيغة الفعل المجزوم ، فبان الفرق بينهما.

---

[١] - الأحزاب من الآية (٦٧).
[٢] - الأحزاب من الآية ( ١٠)

## الباب الثاني – الفصل الأول

### المبحث الثالث

# وقوع الاسم المرفوع بعد إنْ الشرطية

**الآية الكريمة:**

( وإنْ أحَدٌ مِن المُشرِكِين استَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ )[1].

**العرض:**

مذهب البصريين في الآية الكريمة أنّهم لا يجيزون أنْ يلي حرف ( إنْ ) اسم يكون مبتدأ خلافاً للكوفيين الذين قالوا بالجواز ، ولهذا فإنَّ المانعين تأولوها بما يتفق مع قواعدهم النحوية.

**التوضيح:**

مذهب البصريين وأتباعهم أنَّ الآية على تقدير فعل محذوف ، ( وأنْ استجارك أحَدٌ من المشركين استجارك ) فـ ( أحدٌ ) فاعل للفعل المحذوف ( استجارك ) وقد فُسَّر بالفعل المذكور في الآية.

قال الزجاج في كتابه ( إعراب القرآن : ومن حذف الفعل قوله تعالى: ( وإنْ أحد من المشركين استجارك) أي أن استجارك أحد .[2]

ونُقل عنه أنّه خطأ مذهب الكوفيين بقوله: ( ومن زعم أنه يرفع ( أحدٌ ) بالابتداء فقد أخطأ ، لأن ( إنْ ) الجزاء لا يتخطى ما يرفع بالابتداء ، ويعمل فيما بعده[3] ).

وإليه ذهب النحاس[1]، والطوسي[2] ، والزمخشري بقوله ( أحدٌ ) مرتفع بفعل الشرط

---

[1] - التوبة الآية ( ٦٠)
[2] - إعراب القرآن للزجاج ٣٧/١.
[3] - مجمع البيان مجلد ٧جـ ١٥/١٠ للطبرسي.

مضمراً ، ويفسره الظاهر ، تقديره ( وإنْ استجارك أحد من المشركين استجارك ) ولا يرتفع بالابتداء ، لأن ( وإنْ ) من عوامل الأفعال لا تدخل علي غيره ).

وقال ابن الأنباري: ( أرتفع ( أحدٌ ) بفعل مقدَّر دلَّ عليه الظاهرَ تقديره ( وإنْ استجارك أحد من المشركين استجارك ) لأنَّ ( إنْ ) أمَّ حروف الشرط فاقتضت الفعل ، فوجب تقديره ، فارتفع الاسم بعده لأنه فاعله )[٣].

وأختار هذا التأويل الرازي[٤] ، والعكبري[٥] ، وابن يعيش[٦] ، وعد ابن الحاجب مذهب الكوفيين في الآية شاذاً ،وأيدّ رأي جمهور النحاة فقال: ( وحق الفعل الذي يكون بعد الاسم الذي يلي ( إنْ ) وما تضمّنَ معناها من الأسماء أن يكون ماضياً سواء كان ذلك الاسم مرفوعاً أو منصوباً ...

فإن كان ذلك الاسم مرفوعاً ، فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمر يفسره ذلك الفعل الظاهر ، ولا يجوز كونه مبتدأ لامتناع إنْ زيدٌ لقيته إلاَّ ما حكي الكوفيون في الشاذ )[٧].

ونقل السيوطي[٨] عن ابن مالك أن حذف الشرط أقلَّ من حذف الجواب ،وجعل منه شرح الكافية قوله تعالي: ( وإنْ أحد من المشركين ) ، وعند ابن هشام[٩] وابن عقيل[١٠] ، أنَّ الجملة التي تلي ( إنْ ) يجب أن تكون فعلية.

ومن المحدثين الذين وافقوا البصريين في مذهبهم الأستاذ عباس حسن[١١] ، فعنده أنّ أداة الشرط لا يليها إلاَّ الفعل ، ولا يجوز رفعه علي أنَّه مبتدأ ، وإنما يجوز رفعه

---

[١] - إعراب القرآن للنحاس ٥/٢.
[٢] - تفسير التبيان مجلد ٥جـ ١٧٤/١٠. لمحمد علي الصابوني
[٣] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢٩٤/١.
[٤] - مفاتيح الغيب ٢٢٧/١٥.
[٥] - إملاء ما منَّ به الرحمن ١١/٢ط١٩٧٩.
[٦] - شرح المفصل ٩/٩-١٠.
[٧] - الكافية للرضي ٢٥٥/٢.
[٨] - همع الهوامع ٦٢/٢ للسيوطي.
[٩] - شرح شدور الذهب ص ٣٤٤ لابن هشام.
[١٠] - شرح ابن عقيل ٣٧٠/٢.
[١١] - النحو الوافي لعباس حسن ١٤٤/٢.

علي أنه مرفوع فعل محذوف ، كقوله تعالي: ( وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره. . . ).

والتقدير وإنْ استجارك أحد من المشركين استجارك ).

**توجيه الآية :**

مذهب الكوفيين أن لا تأويل في الآية ، فـ ( أحدٌ ) مرفوع علي أنه مبتدأ ، أو أنَّه مرفوع بالفعل المذكور من غير تقدير فعل[1].

**الترجيح:**

يترجح عندي في هذه المسألة قول الكوفيين إنّ ( أحدٌ ) مرفوع علي أنه مبتدأ ويقوَّي هذا السَّماع الوارد في القرآن الكريم ،وكلام العرب نثره وشعره ، ففيه تلي الاسم مرفوعاً بعد إنْ الشرطية.

فمن القران الكريم قوله تعالي: ( إنْ امرؤٌ هلك ليس له ولدٌ وَلَهُ أُختٌ فلها نِصفُ ما ترك )[2].

وقوله تعالي: ( وإنْ امرأةٌ خافت مِنْ بَعْلِها نشوزا أوْ إعْراضاً فلا جُناحَ عليهما )[3]

ومن النثر قوله: (إنْ كَذِبٌ نجي فَصِدْقٌ أَخْلَقُ)[4] .

ومن الشعر قول سويد بن كراع:

فَإنْ أنْتُماَ أحْكَمْتُماني فارْجُرا ... أراهط تُؤذيني مِنَ النَّاسِ رُضَّعا[5]

ومنه قول الشاعر:

لا تجزعي أنْ منفسٌ أهلكته ... فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي[6]

---

[1] - الإنصاف لابن الأنباري ٦١٥/٢- ٦١٦ ط١٩٦١/٤م.
[2] - سورة النساء من الآية (١٧٦)
[3] - النساء من الآية (١٢٨).
[4] - مجمع الأمثال ٦٩/١.
[5] - شرح شافية ابن الحاجب ٤٨٤/٤ ت : عبدالحميد وزميلاه ا ، الرضع: اللئام.
[6] - النحو الوافي عباس حسن ١٤٣/٢.

ومنه قول الشاعر:

فَإِنْ أنتَ لم ينفعكَ علمٌ فانتسبْ  لعلكَ تهديكَ القرونُ الأوائل [1]

وقول الشاعر:

يُثنَي عليكَ وأنتَ أهلُ ثنائه  ولديكَ إنْ هو يستزدْكَ مزيدُ [2]

ومنه قول الشاعر:

وأنْ هو لم يحصل علي النفس ضيمها [3]

ومن أدلة القياس التي أعتمد عليها الكوفيون في جواز مجئ الجملة الاسمية بعد (إنْ ) قولهم:

( إنّما جوَّزنا تقديم المرفوع مع ( إنْ ) خاصة ، وعملها في فعل الشرط مع الفصل لأنها الأصل في باب الجزاء فَلقُوّتها جاز تقديم المرفوع معها )[4] .

وهذا الذي أثبته الكوفيون ذكره سيبويه في الكتاب بقوله: ( هذا باب الحروف التي لا تقدم فيها الأسماءُ الفعلَ واعلم أنَّ حروف الجزاء يقبح أنْ تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال....

ويجوز الفرق في الكلام في ( إنْ ) إذا لم تجزِمَ في اللفظ .. وإنما جاز الفصل ولم يشبه ( لم ) لأنّ ( لم ) لا يقع بعدهاِ فَعَلَ ، وإنما جاز هذا في ( إنْ ) لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه ، فجاز هذا كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا: إنْ خيراً فخيرٌ ، وإنْ شرَّاً فشرٌّ ، وأمّا سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعف في الكلام لأنها ليست كإنْ [5]).

---

[1] - توضيح المقاصد والمسالك ١٤٠/١.
[2] - همع الهوامع للسيوطي ٥٩/٢.
[3] - المصدر السابق ٥٩/٢.
[4] - الإنصاف لبن الانباري ٦١٦/٢ط٩٦١/٤.
[5] - الكتاب لسيبويه ٤٥٦/١ -٤٥٧ -٤٥٨ بولاق.

وجاء السيوطي ليثبت ذلك بقوله: ( تقديم الاسم علي إضمار الفعل قبله والتفسير بعده مع غير ( إنْ ) من الأدوات ضرورة ، وشائع وقوع ذلك مع ( إنْ ) وحدها... واختصت بذلك لأنها أمّ الباب[1] ).

ويستفاد من هذا أنّه لا خلاف بين مذهب البصريين والكوفيين في جواز أن يلي أداة الشرط ( إنْ ) اسم ، ولكن الخلاف في إعراب ذلك الاسم ، أهو فاعل مقدر يفسره المذكور كما هو مذهب البصريين أم هو مرفوع بالابتداء أم أنه مرفوع بالفعل المذكور نفسه دون حاجة إلي تقدير فعل ؟.

[1] - همع الهوامع للسيوطي ٥٩/٢.

## الباب الثاني – الفصل الأول

### المبحث الرابع

# يتعلق بإعراب (آمنوا خيراً لكم) وأمثالها

**الآيـة الكريمـة:**

( ياأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً )[1].

وقال تعالي: ( انتهوا خيراً لكم )[2].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( خيراً لكم ) إذ لا يصح تسليط آمنوا عليه[3] ، كما أنه وقع في موضع جواب الطلب ، ولهذا تأولها النحاة.

**التوضيح :**

**التأويل الأول:**

يتمثل في أنَّ ( خيراً ) منصوب بفعلٍ مضمر محذوف تقديره ائتوا خيراً ، وإلي هذا التأويل ذهب الخليل حين قال: ( فكأنكَ قلت انته وادخل فيما هو خير لك فنصبَّته لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: انته ، أنك تحمله علي أمر أخر فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول علي أمر حين قال انته ، فصار بدلاً من قوله ائتِ خيراً لك ، وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك[4] ).

---

[1] - النساء الآية ( ١٧٠).
[2] - النساء من الآية ١٧١.
[3] - حاشية الجمل ٤٥١/١.
[4] - الكتاب ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ ،ط١٩٧٧م ت: هارون.

وقال سيبويه [1]: ( ومَّما ينتصب في هذا الباب علي إضمار الفعل المتروك إضمار ( انتهوا خيراً لكم ) ووراءك أوسع لك ، وحسبك خيراً لك ،إذا كنت تأمر ، ومن ذلك.

قول الشاعر وهو ابن أبي ربيعة:

قواعديه سَرْحَتَيْ مالِكٍ أو الربَّي بينهما أسهلاً

وإنما نصبت خيراً لك ، وأوسع لك لأنك حين قلت: ائته فأنت تريد أنْ تخرجه من أمر ، وتدخله في آخر ).

وقال الزجاج: ( فآمنوا خيراً لكم) أي آمنوا وائتوا خيراً لكم )[2].

وأخذ ابن الأنباري بهذا التأويل ، واستشهد عليه بقول الشاعر:

تَرَوَّحِي أجْدَرَ أنْ تقيلي غدا بِجَنْبَيْ بادر ظليل.[3]

والشاهد فيه قوله ( أجدر) إذ التقدير فيه ائتي مكاناً أجدر.

وجعل ابن الحاجب الآية منصوبة علي حذف الفعل سماعاً ، وقد أشار إلي ذلك في الكافية حين قال: ( قد يحُذف الفعل لقرينة جوازاً ووجوباً في مواضع منها قوله تعالي: ( وانتهوا خيراً لكم ).

وقال ابن هشام [4]: ( ويأتي حذف الفعل في غير ذلك نحو ( انتهوا خيراً لكم ) أي واتوا خيراً لكم) .

وممن أخذ بهذا التأويل السيوطي[5] ، والبيضاوي[6].

---

[1] - المصدر السابق ٢٨٢/١ -٢٨٣.
[2] - إعراب القرآن للزجاج ١٩/١.
[3] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري ٢٧٩/١.
[4] - مغني اللبيب ص ٨٢٧ ت: مازن المبارك.
[5] - همع الهوامع ١٦٨/١ للسيوطي.
[6] - تفسير البيضاوي علي حاشية زاده ٨٤/٢.

**التأويل الثاني:**

نُسِب هذا الوجه من التأويل إلي الكسائي[١] ، وعنده أنّ ( خيراً ) منصوب لأنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، وتقدير الآية علي هذا التخريج ( آمنُوا يكن الإيمانُ خيراً لكم ).

وبه قال أبو عبيد[٢] ، ودافع ابن الانباري عن وجهة نظر الكسائي[٣] فقال[٤]: ( منصوب لأنه خبر يكن مقدّرة ) وتقديره: ( آمنوا يكن خيراً لكم ) وإنما جاز تقدير ( يكن ) ههنا ، ولم يجزُ في قولهم: زرنا أخانا علي تقدير تكنْ أخانا لأن مَنْ أمرك بالزيارة لا يوجب كون الأخوة بخلاف الأمر بالإيمان والانتهاء عن الشر ، فإنها يدلان علي الخبر لمَنَ آمن وانتهي ، فبان الفرق ).

ومِن النحاة الذين دافعوا عن تخريج الكسائي الفخر الرازي[٥] ، والسمين[٦] والصاوي[٧] بقوله: ( ويصح أنْ يكون خبراً لكان المحذوفة ، والتقدير آمنوا يكن الإيمان خيراً وهو الأقرب ).

وكذلك أخذ به الشوكاني[٨] وجعله أقوي الأقوال التي قيلت في تأويل الآية الكريمة.

**التأويل الثالث:**

يتمثل في جعل كلمة ( خيراً ) منصوب علي أنّه صفة لمصدر محذوف ، وتقدير الآية: آمنوا إنما خيراً لكم ، وانتهوا انتهاءً خيراً لكم )[٩].

وصاحب هذا التأويل هو أبو زكريا الفراء ، فقد قال في معانية[١٠]( خيراً منصوب باتصاله بالأمر[١] لأنه من صفة الأمر ).

---

[١] - إعراب القرآن للزجاج ١٩/١ ،وروح المعاني للآلوسي مجلد ٢ جـ ٢٣/٦.
[٢] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢١٤/١.
[٣] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٢جـ ٢٣/٦
[٤] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢٧٩/١ ،بتصرف يسير.
[٥] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١١٤/١١.
[٦] - حاشية الجمل ٤٥١/١.
[٧] - حاشية الصاوي ٢٦١/١.
[٨] - فتح القدير للشوكاني ٥٤٠/١.
[٩] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢١٤/١.
[١٠] - معاني القرآن للقراء ٢٩٥/١.

**التأويل الرابع:**

نقل الطبري عن بعض نحويي الكوفة قولهم: ( نصب ( خيراً) علي الخروج مما قبله من الكلام[٢] ، لأنّ ما قبله من الكلام قد تمَّ وذلك قوله: ( فآمنوا ) وقال: ( قد سمعت بعض العرب تفعل ذلك في نحو كل خير كان تاماً ثم اتصل به كلام بعد تمامه ،علي نحو اتصال خير بما قبله فتقول: لتقومنّ خيراً لك ، ولو فعلتَ ذلك خيراً لك ، واتق الله خيراً لك[٣] ).

**الترجيح:**

الراجح عندي والمقبول عندي في هذه المسألة ما ذهب إليه الكسائي من أنَّ (خيراً ) منصوب لأنه خبر كان المحذوفة مع أسمها وتقدير الآية عنده: ( آمنوا يكنْ الإيمان خيراً لكم، انتهوا يكن الانتهاءُ خيراً لكم ) ، ولا يضعف هذا التخريج معارضته كثير من النحاة فقد قال المبرد فيه[٤]: ( وقد قال قوم إنما هو علي قولك يكن خيراً لكم ، وهذا خطأ في تقدير العربية ، لأنه يضمر الجواب ولا دليل عليه ).

وقال العكبري[٥]: ( وهو غير جائز عند البصريين لأنّ كان لا تُحذف هي واسمها ويبقي خبرها إلاَّ فيما لابُدَّ منه ، ويزيد ذلك ضعفاً أنْ يكون المقدَّر جواب شرط محذوف ).

---

[١] - يريد أنه نائب عن المصدر فنصب لنصب المصدر ، وهامش معاني القرآن ٢٩٥/١.

[٢] - قال الدكتور أحمد مكي الأنصاري: ( الخلاف أو الصرف أو الخروج اصطلاحات ثلاثة تلتقي عند نقطة واحدة هي مخالفة اللفظ لما قبله مطلق مخالفة ،وميدانها٢٥/٧ ،٢٥٣/٥، ٢٥٤، ٥٨٦/٦ ، نجد أن الخروج عند الكوفيين هو الحال.

[٣] - جامع البيان للطبري ٤١٣/٩ ت:شاكر.

[٤] - المقتصب للمبرد ٢٨٣/٣.

[٥] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٤١١/١ ت البجاوي

أقولُ: إنَّ هذه الاعتراضات والأقوال لا تُوهِنَ تخريج الكسائي للآية الكريمة وذلك من وجهين اثنين:

**الوجه الأول:** أنَّ حذف كان مع اسمها جائز في هذه الآية واستأنس هنا يقول ابن مالك:

ويحذفونها ويبقُون الخبر ... وبعد إنْ ولو كثيراً ذا اشتهر [1]

والآية الكريمة تفيد هذا الذي أشار إليه ابن مالك لأنَّ تقديرها: ( إنْ تؤمنوا يكن خيراً لكم ).

**الوجه الثاني:**

إنني كباحث لا أُسَلِّمُ للمعترضين بأنَّ الأخذ برأي الكسائي يؤدي إلي حذف الشرط وجوابه ، فتقدير الآية عندهم: ( أنْ تؤمنوا يكن الإيمانُ خيراً لكم ) ، ويمكن دفع ما ذكروه بالاستشهاد بما قاله شيخ زاده في حاشيته[2]).

ولا حاجة لنا في جزم يكن المقدّر علي إضمار شرط صناعي ، وإن كان المعني عليه ، لأنه يكفي في جزمه وقوعه جواباً للأمر قبله وهو قوله تعالي: ( فآمنوا ) فإنك إذا قلت: زرني أكرمك ، يكون قولك ( اكرمْك ) مجزوماً لوقوعه جواباً للأمر من غير أن يُقدَّر شرط صناعي ).

والقول بأنَّ جواب الطلب مجزوم للأمر قبله هو مذهب الخليل وسيبويه والسيرافي ، والفارسي [3].

---

[1] - شرح ابن عقيل ٢٩٣/٢.

[2] - حاشية شيخ زادة ٨٥/٢.

[3] - منهي الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب –محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة التجارية ط ١٣٨٠/٨م.

## تابع الباب الثاني – الفصل الأول

## المبحث الخامس

## (عطف الفعـل علي الاسـم المشـتق )

**الآيـة الكريمـة:**

(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله ( وأقرضوا ) فقد جاء معطوفاً علي قوله تعالي: (المُصّدّقين ) وبعض النحاة يمنع عطف الفعل علي الاسم وإنْ كان مشتقاً ولذلك تأوَّلوا الآيـة.

**التوضيـح: تأويل الآيـة:**

ذهبتْ طائفة من النحاة إلي منع جواز عطف الفعل علي الاسم وإنْ كان مشتقاً كاسم الفاعل أو اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة ، ومنهم كما قال السيوطي: ( المازني والمبرد والزجاج ، والسهلي )[2] ومن المانعين الفارسي[3] والرازي[4] ، وأبو حيان[5].

---

[1] - سورة الحديد الآية ( ١٨ )
[2] - همع الهوامع للسيوطي٢/١٤٠.
[3] - أبو علي الفارسي ص ٥٤٥.
[4] - مفاتيح الغيب للرازي ٢٣١/٢٩.
[5] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٣/٨.

وفي هذه الآية تأويلات أربعة هي:

**التأويل الأول:**

يري أصحاب هذا التأويل أن جملة ( وأقرضوا الله ) جملة اعتراضية بين اسم إنَّ وخبرها ( يُضاعفُ لهم ).

وممن أخذ بهذا التأويل أبو علي الفارسي فقد قال في كتابه الحلبيات[1] كما نقل عنه ذلك الزجاج: ( وأما حملة علي الاعتراض فهو أرجح الوجوه عندي )[2].

واختاره ابن الأنباري فقال: ( واقرضوا الله ) اعتراض بين اسم إنَّ وخبرها وهو(يضاعف لهم ) وجاز هذا الاعتراض لأنه يؤكد الأول )[3].

ووقف الفخر الرازي عند هذه الآية طويلاً ، وقبل أن يبدي رأيه فيها طرح هذا السؤال: ( في الآية إشكال ، وهو عطف الفعل علي الاسم قبيح ) فما الفائدة في التزامه ههنا ؟[4].

ثم ردَّ بعد ذلك قول الزمخشري في جعله الألف واللام علي تقدير اسم الموصول وأضاف يقول[5]: ( والذي عندي فيه أن الألف واللام في ( المُصَّدِّقين والمُصَّدِّقات) للمعهود ، فكأنّه ذكر جماعة معيَّنين بهذا الوصف ، ثم قبل ذكر الخبر أخبر عنهم بأنهم أتوا بأحسن أنواع الصدقة ، وهو الإتيان بالقرض الحسن ، ثم ذكر الخبر بعد ذلك وهو قوله تعالي: ( يضاعفُ لهم ) ثم ختم رأيه في الآية بقوله[6]: (وأقرضوا الله وهو المسمي بحشو اللوزينج كما في قوله:

إنَّ الثمانين وبلغتها  قد أحوجت سمعي إلي ترجمان

---

[1] - كتاب في النحو لأبي علي الفارسي

[2] - إعراب القرآن للزجاج ٦٨٥/٢.

[3] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري ٤٢٢/٢.

[4] - مفاتيح الغيب للرازي ٢٣١/٢٩.

[5] - المصدر السابق ٢٣١/٢٩.

[6] . المصدر السابق ٢٣١/٢٩.

**التأويل الثاني:**

ذهب بعض النحاة إلي أنَّ جملة ( وأقرضوا الله ) جملة استئنافية وعلي هذا فخبر إنَّ محذوف تقديره :إنَّ المصدقين والمصدقات يفلحون وجملة ( يضاعف لهم ) في محل نصب صفة لقرضاً )[1].

**التأويل الثالث:**

تأوَّل بعض النحاة الآية الكريمة فقالوا: إنَّ ( الـ) في ( المصدقين ) في معني اسم الموصول ، وعلي هذا فتقدير الآية عندهم ( إنَّ الذين اصدقوا ) وبهذا التأويل أخذ الزمخشري فقال في كشافه: ( علام عطف قوله تعالي: (وأقرضوا ) قلت علي معني الفعل في (المصدقين ) لأن اللام بمعني الذين

واسم الفاعل بمعني أصدقوا كأنّه قيل: إن الذين أصدقوا وأقرضوا )[2]. ونسبه الآلوسي إلي أبي علي الفارسي إلاَّ أنني لم اطلع علي هذه النسبة ، أو علي ما يؤيدها من النصوص ، إنما وجدت نصاً مخالفاً لذلك حين قال الفارسي:

إن قوله تعالي: ( وأقرضوا الله ) لا يجوز أن يكون معطوفاً علي الفعل المقدر في الموصول الأول ، علي أن يكون التقدير: إنَّ أصدقوا وأقرضوا الله ، ولذلك أنّه إذا قدرته هذا التقدير فقد فصلت بين الصلة والموصول بما ليس منهما وما هو أجنبي ..... وذلك لفصل المصدقات المعطوف علي ما بينهما[3] ).

وعند ابن الأنباري أنَّ ( وأقرضوا الله ) معطوف علي ما في صلة الألف واللام علي تقدير: إن الذين تصدقوا وأقرضوا [4]) ، وأختار هذا التأويل أبو البقاء العكبري[5].

---

[1] - روح المعاني للالوسي مجلد ٩جـ ١٨٢/٢٧.
[2] - الكشاف للزمخشري ٦٥/٤.
[3] - علي الفارسي ص ٥٤١ إعراب القرآن للزجاج ٦٨٤/٢ – ٦٨٥.
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن ٤٢٢/٢.
[5] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢٥٦/٢ ط١٩٧٩/١م.

**التأويل الرابع:**

يتمثل في تقدير اسم موصول محذوف قبل قوله تعالي: ( واقرضوا الله ) ، وذلك الاسم معطوف علي قوله تعالي ( المصدقين ) ويكون تقدير الآية علي هذا التأويل ( إن المصدقين والمصدقات والذين أقرضوا ) وأختار هذا التخريج أبو حيان فقال في تفسيره:

( يخرَّج هنا علي حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه ، لأنه قيل والذين أقرضوا فيكون مثل قوله:

**فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء**

يريد ومن يمدحه)[1].

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز كثير من النحاة عطف الفعل علي الاسم إذا كان مشتقاً ، ومنهم أبو الحسن الأخفش فعنده ( لو قلت: الضاربة أنا وقمت زيد ؟ كان جائزاً [2])

وأجازه ابن الأنباري[3] عند حديثه عن قوله تعالي: ( أولم يروا إلي الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن [4] ) ، وعلل ذلك بقوله (عطف ههنا الفعل المضارع علي اسم الفاعل لما بينهما من المشابهة ).

واختاره ابن الحاجب بقوله[5]: ( يُعطف الفعل علي الاسم وبالعكس ، إذا كان في الاسم معني الفعل ، قال تعالي: ( فالق الإصباح وجعل الليل سكناً )[6] علي قراءة عاصم ).

---

[1] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٢٣/٨.
[2] - إعراب لقرآن للزجاج ٦٨٨/٢.
[3] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤٥١/٢
[4] - سورة الملك ( ١٩).
[5] - الكافية ٣٢٨/٢.
[6] - سورة الأنعام (٩٦ ).

وأشار ابن مالك إلي الجواز في ألفيته فقال:

**واعطف علي اسم شبه فعلٍ فِعْلاً وعكساً استَعْمِلْ تجده سَهْلاً**[1]

وارتضاه ابن عقيل [2]بقوله: ( يجوز أنْ يعطف الفعل علي الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل ونحوه ..... ومنه قوله تعالي: ( إنَّ المصدقين والمصدقات ).

وعند ابن هشام[3] أنه من الجائز عطف الفعل علي الاسم كما في قوله تعالي: (فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً ) [4].

وممن أجازه أيضاً السيوطي[5] ، والأشموني[6] ، والمكودي[7].

**الترجيح:**

يترجح عندي في هذه المسألة جواز عطف الفعل علي اسم مشتق وذلك لما يلي:

**أولاً:** جاء في السماع الصحيح في قوله تعالي: ( فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً ) وذلك يعطف أثرن علي المغيرات[8].

وقوله تعالي علي قراءة ابن عامر[9]: ( فالق الإصباح وجعل الليل سكناً ) ، وقوله تعالي: (أولم يروا إلي الطير فوقهم صافات ويقبضن ) ، وذلك بعطف ( يقبضن ) علي صافات )[10].

---

[1]- ألفية تبن مالك علي شرح ابن عقيل ٢٤٤/٢؟

[2] - شرح ابن عقيل ٢٤٤/٢.

[3] - أوضح المسالك ٦١/٣ ط ١٩٦٦/٦.

[4] - سورة العاديات ( ٣-٤).

[5] - همع الهوامع ١٤٠/٢.

[6] - شرح الأشموني ١١٩/٣.

[7] - المكودي علي حاشية ابن حمدون ٢٨/٢.

[8] - شرح الكافية ٣٢٨/١ ، وشرح ابن عقيل ٢٤٤/٢ ، وحاشية الصيان ١١٩/٣.

[9] - شرح الكافية ٣٢٨/١.

[10] - أوضح المسالك ٦١/٣ ،والبيان لابن الأنباري ٤٥١/٢.

**ثانياً:** إنَّ الذين أجازوا العطف ، لم يجيزوه علي إطلاقه ، وإنما شرطوا فيه أن يكون الاسم مشتقاً في معني الفعل ، فما دام اسم الفاعل أو أسم المفعول شبيهاً بالفعل ، ويلزمه ما يلزم الفعل من مفعول أو نائب فاعل أو تعليق .... فلا بأس من جواز عطف الفعل عليه.

وعندي أنَّ العطف علي الاسم كما قال الشيخ محي الدين عبدالحميد رحمه الله: ( سهل لا مانع منه ، وقد ورد في النثر العربي ، بل ورد في أفصح كلام وهو القرآن الكريم )[1].

أمَّا التأويل المقبول عندي هو عطف جملة ( وأقرضوا) علي معني الفعل ، لأنَّ معني ( إن المصدقين ) إنَّ الذين أصدقوا وأقرضوا ويليه القول بأنَّ جملة ( وأقرضوا الله ) جملة اعتراضية بين اسم إنّ ( المصدقين ) وخبرها ( يضاعف لهم ) لأن الاعتراض كما قال الفارسي: ( قد شاع في كلامهم واتسع وكثر )[2].

أمَّا القول بأنَّ جملة ( وأقرضوا الله ) جملة استئنافية وأنَّ الخبر محذوف تقديره: أنَّ المصدقين والمصدقات لا يفلحون ، وجملة ( يضاعف لهم ) صفة لقرضاً ، فقد قال الآلوسي يرده بقوله:

( وَمَنْ أنصف لم يَر ذلك ممَّا ينبغي أن يخرج كلام أدني الفصحاء فضلاً عن كلام ربَّ العالمين[3] ).

---

[1] منحة الجليل لمحمد محي الدين عبدالحميد ٢٤٦/٢.
[2] - أبو علي الفارسي ص ٥٤١.
[3] - روح المعاني مجلد ٩جـ ١٨٢/٢٧.

## الباب الثاني – الفصل الثاني

### المبحث الأول

# هل يأتي الفاعل جملة غير محكية ؟

**الآية الكريمة:**

( ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى )[1]. حين

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( لَيَسْجُنُنَّهُ ) فقد وقع في موضع الفاعل للفعل ( بَدَا ) وجمهور النحاة لا يجيزون مجئ الفاعل جملة ،فعمد المانعون إلي تأويلها.

**التوضيح: تأويل الآية:**

**التأويل الأول:**

يتمثل في القبول بأنّ الفاعل مضمر دلَّ عليه الفعل ( بدا) وتقديرها ( بدا لهم بداءً ).

ومن أوائل مَنْ ذهب إلي هذا الرأي أبو عثمان المازني[2] حين قال وهو يتحدث عن فاعل بدا:

( فاعله مضمر في الفعل ، والمعني ثم بدا لهم بداء فأضمر ... لأن بداء استعمل في غير المصدر فقالوا: بدا له بداءٌ أي ظهر له رأي ، يدل عليه قوله:

لَعلّك والموعودُ حقٌّ لقاؤهُ بدا لك في تلك القَلُوصِ بَدَاءُ[3].

---

[1] - سورة يوسف الآية ( ٣٥).

[2] - حاشية الشهاب ١٧٦/٥ وروح المعاني للآلوسي مجلد ٤جـ٢٣٧/١٢.

[3] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص ١٦٧. نُسب في اللسان إلي الشماخ بن ضرار قال الشيخ محي الدين عبد الحميد ولم أجده في ديوانه المطبوع ، ووجدته في الأغاني ١٥٧/٤ بولاق )أول أربعة منسوبة إلي محمد بشير الخارجي في زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،وهجا رجل كان قد وعَده فلوصا ولم يفِ بعدته ، أنظر منهي الأدب ص ١٦٧ – ١٦٨.

وخطّأ المبرد رأي من جعل جملة (لَيَسْجُنُنَّهُ ) قائمة مقام الفاعل لـ (بدا ) ورأي أنّ الفاعل محذوف دلَّ عليه ( بدا ) وإليه أشار بقوله[1]:

( هذا غلط ، لا يكون الفاعل جملة ، ولكن الفاعل ما دلَّ عليه بدا ، أي بدا لهم بداء فحذف الفاعل لأنّ الفعل يدل عليه كما قال:

وَحُمِّلْتُ لِمَنْ أبو موس أبوه  يُوفِّي قُوَّةُ الذي نصيبه الجبالا [2]

واختار هذا التأويل ابن الأنباري[3] ، والعكبري[4].

وقال ابن مالك في التسهيل: ( ويرفع توهم الحذف إنْ خفي الفاعل جعله مصدراً منوناً )[5]، وعلي هذا فتقدير الآية عنده: ( بدا لهم بداء )[6].

وعند ابن هشام أنَّ المذهب الصحيح هو منع مجئ الفاعل جملة ،وما كان ظاهره كذلك فمؤول ،فلدي حديثه عن الفاعل ونائب الفاعل قال: ( إنهما لا يكونان جملة هذا هو المذهب الصحيح ، ولا حجة لهم في الآية ، الفاعل فيها ضمير مستتر عائد علي مصدر الفعل والتقدير: ( ثم بدأ لهم بداء كما تقول: بدأ لي رأي) [7].

ومن العلماء المعاصرين الذين أخذوا بهذا التأويل الأستاذ عباس حسن[8].

**التأويل الثاني:**

جعل أصحاب هذا التأويل الفاعل ضميراً يعود علي ( السَّجْنُ ) بفتح السين وفي مقدمتهم ابن هشام[9] ، فالفاعل عنده يعود علي السَّجن ).

والمفهوم من قوله تعالي: ( لَيَسْجُنُنَّهُ ) ويدلُّ علي ذلك قوله تعالي: ( ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مِمَّا يدعونني إليه )[10].

---

[1] - الكامل في اللغة للمبرد ٣٤٠/١ الحلبي ٣٢٣هـ ، إعراب القرآن للنحاس ١٤١/٢.
[2] - إعراب القرآن للنحاس ١٤١/٢.
[3] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤١/٢.
[4] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٥٣/٢.
[5] - شرح التسهيل ٣٩٥/١ ت :د.بركات.
[6] - المصدر السابق ٣٩٥/١.
[7] - شرح شذور الذهب بتصرف يسير ص ١٦٧.
[8] - النحو الوافي ٦٤/٢-٦٥.
[9] - شذور الذهب ص ١٦٨.
[10] - يوسف من الآية ( ٣٣)

ورجحّ أبو حيان هذا الوجه حين قال: ( والذي أذهب إليه أنَّ الفاعل ضمير يعود علي ( السَّجن ) المفهوم من قوله تعالي: ( لَيَسْجُنُنَّه) أو من قوله تعالي: (السِّجن ) علي قراءة الجمهور أو علي ( السَّجن ) علي قراءة مَنْ فتح السين )[1]. وإليه ذهب السيوطي [2] ، والجمل [3] ، الآلوسي [4].

**التأويل الثالث:**

يتمثل في جعل الفاعل محذوفاً دلَّ عليه الكلام ، وإنْ لم يكن ظاهراً في اللفظ وتقدير الآية: ( ثم بدا لهم رأي ) .

وبهذا الوجه أخذ ابن الأنباري بقوله: ( الفاعل محذوف وإن لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه ، وتقديره: ( ثم بدا لهم رأي )[5] ، واختاره العكبري[6] كذلك.

**التأويل الرابع:**

يتضح هذا الوجه من التأويل في جعل ( بدا ) في معني ( ظهر ما لم يكن يعرفه ) ، وعلي هذا فالفاعل في الآية الكريمة تقديره: ( ثم بدأ لهم ما لم يكونوا يعرفونه ) ثم حُذِف لأنَّ في الكلام دليلاً عليه[7].

**توجيه الآية:**

ذهب سيبويه أنَّ الفاعل محذوف ، وقامتْ مقامه جمله ( لَيْسُجُنَّه ) من غير تأويل بمصدر ، أشار إلي هذا في الكتاب حين قال في باب الأفعال في القسم: ( قال الله عز وجل: ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليُسْجُنُنَّه حتى حين ) لأنه موضع ابتداء ، الآ تري أنك لو قلت: بدا لهم أيّهم أفضل لحسن كحسنه في علمت ، كأنك قلت: ظهر لهم أهذا أفضل أم هذا )[8].

---

[1] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٠٧/٥.
[2] - همع الهوامع للسيوطي ١٦٤/١.
[3] - الفتوحات الإلهية للجمل ٤٥١/٢.
[4] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٤جـ ٢٣٦/١٢-٢٣٧.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن ٤١/٢ بتصرف يسير.
[6] - إملاء ما منّ به الرحمن ٥٣/٢ ط/١٩٧٩م.
[7] - إعراب القرآن للنحاس ١٤١/٢.
[8] - الكتاب ٤٥٦/١ بولاق ١٣١٦هـ

وسيبويه لا يجير مجئ الفاعل جملة علي إطلاقه ، إنما يشترط لذلك أنْ يكون الفعل قلبياً ، ووجد معلق عن الفعل ، وقد استنبط ابن هشام هذا الرأي حين قال في المغني )[1]:

( وفصل الفراء وجماعة ، ونسبوه إلي سيبويه فقالوا: إن كان الفعل قلبياً ، وَوُجِد معلقٌ عن الفعل نحو: ظهر لي أقام زيد صَحَّ وإلاَّ فلا ، وحملوا عليه ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ).

ومن النحاة الذين وجهُّوا الآية الكريمة هذا التوجيه الفراء [2] ، والفخر الرازي[3].
وهناك فريق مَنْ النحاة أجاز مجئ الفاعل من الجملة مطلقاً ، ومن هؤلاء هشام وثعلب[4] فهما يجيزان ( يعجبني قام زيد ) محتجَّين بقول الشاعر:

**وما راعني إلاَّ يسير بشرطة [5]**

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ الفاعل محذوف دلَّ عليه الكلام والتقدير: ثم بدا لهم سجنه ، وممَّا يقوي هذا التأويل معني الآية الكريمة إذ أنَّهم قرروا سجن النبي يوسف عليه السلام بعد ما رأوا منه الآيات البينات.

فأمَّا الذين أجازوا مجئ الفاعل أو نائب الفاعل من الجملة مطلقاً فإنني لستُ معهم لأنَّه يؤدي كما قال الأستاذ عباس حسن: ( إلي التشتيت والتفريق ، وله آثار سيئة في الإبانة والتعبير )[6].

---

[1] - مغني اللبيب ص ٥٥٩ ت: مازن المبارك.
[2] - معاني القرآن للفراء ٢٣٠/١ عالم الكتيب بيروت ط٢ ١٩٨٠م ، وهمع الهوامع للسيوطي ١٦٤/١.
[3] - مفاتيح الغيب للرازي ١٣٣/١٨.
[4] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٥٥٩ ت: مازن المبارك.
[5] - المصدر السابق ص ٥٥٩.
[6] - النحو الوافي لعباس حسن ٦٥/٢ دار المعرف ط ٣ بتصريف يسير.

## الباب الثاني
## الفصل الثاني – المبحث الثاني
# إعراب ( لا يضرُكم ) من قوله تعالي

**الآيـة الكريمـة:**

( إن تَمْسَسْكُمْ حسنةٌ تسؤُهُمْ ، وإن تصْبكم سيِئةٌ يفرحوا بها ، وإن تَصْبرُوا وتتقوا لا يُضرُّكم كَيْدُهـم شيئاً ، إن اللهَ بما يَعْملُوْنَ مُحيط )[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( لا يُضرُّكمُ ) فقد جاء فعلاً مضارعاً مضموماً مع أنّه جواب الشرط ولهذا تأوّلها النحاة.

**التوضيـح:**

**التأويل الأول:**

يري أصحابه أنَّ الفعل ( لايضركم ) مرفوع علي تقدير إضمار الفاء فيكون تخريج الآية عندهم ( إن تصبروا وتتقوا فلا يضركم كيدهم شيئاً ).

فعند الفراء أنّ لا في الآية بمعني ( ليس ) ورفع الفعل ( يضركم ) علي إضمار الفاء ، وقد أشار إلي هذا بقوله [2]:

( وإنْ شئت جعلته رفعاً ، وجعلت ( لا ) علي مذهب ليس ) فرفعت وأنت مضمر للفاء كما قال الشاعر:

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إليي قطري لا (إخالك) راضياً

**الشاهد** : فقد جاء ( لا إخالُك ) مرفوعاً مع وقوعه في جواب ( إنْ )

---

[1] - سورة آل عمران الآية ( ١٢٠ ).
[2] - معاني القرآن للفراء ٢٣٢/١.

وقال الطبري: ( الوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك أن تكون مرفوعة علي صحة ، وتكون لا بمعني ( ليس ) وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام ( وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئاً ، ثم تركت الفاء من قوله تعالي: ( ولايضركم ) ووجهت ( لا ) إلي معني ليس )[1].

**التأويل الثاني:**

يتمثل في أنَّ المضارع في نية التقديم ، أي لا يضركم كيدُهم شيئاً إنْ تتقوا وتصبروا.

وبهذا التأويل أخذ جماعة من النحاة ، ونسبه إلي سيبويه جماعةٌ من المتقدمين المحدثين [2] ، قال الزجاج : ( هذا باب ما جاء في التنزيل ، وفيه خلاف لسيبويه وأبي العباس [3] ، وذلك في باب الشرط والجزاء...

ومن ذلك قوله تعالي: ( وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً ) فيمن ضم الراء وشدد ، وهو علي التقديم عند سيبويه ، وعلي إضمار الفاء عند أبي العباس[4].

وقال العكبري[5]: ( إنه في نية التقديم ، أي لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا وهو قول سيبويه ).

وقال أبو حيان: ( خرَّج الإعراب علي التقديم ، والتقدير لا يضركم إنْ تصبروا ونسب هذا القول إلي سيبويه )[6].

وقال القرطبي [7]: ( ويكون مرفوعاً علي نية التقديم ، وأنشد سيبويه : إنك إن يصرع أخوك تصرع ).

---

[1] - جامع البيان للطبري ١٥٧/٧ -١٥٨ ط٢ دار المعارف.
[2] - إعراب سورة آل عمران لعلي حيدر ص ( ٤).
[3] - يريد به المبرد.
[4] - المقتضب للمبرد ١٠٨/ تحقيق عبدالخالق عظيمة القاهرة ١٣٨٦هـإعراب القرآن للزجاج ٧٧٩/٣ الأميرية ١٩٦٥م.
[5] - إملاء ما منّ به الرحمن ٢٨٩/١.
[6] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٣/٣.
[7] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٤/٤.

وبعد أنْ ذكر السمين الحلبي هذا التأويل قال: ( وهذا الذي ذكرته هو تخريج سيبويه وأتباعه )[1].

وتعرّض الشوكاني لهذه الآية فقال: ( قال سيبويه إنّه مرفوع علي نية التقديم أي لا يضركم أنْ تصبروا )[2].

**توجيه الآية الكريمة:**

وجَّه فريق من النحاة الآية الكريمة علي أنَّ قوله تعالي: ( **لايضركم** ) وقعت جواباً للشرط ، وأنَّ الضمة علي الراء ليست ضمَّة إعراب ، وإنما هي ضمة إتباع الضاد قبلها.

وقال ابن خالويه: ( الحجة لمن شدد أنَّه أخذ من الضر الذي هو ضد النَّفع وأصله يضررْكم فنقل حركة الراء إلي الضاد ، واسكن الراء الأولي ، ودخل الجازم فأسكن الثانية ، فصارتا راء مشددة ، وحُرِكت لا لتقاء الساكنين [3]) وإلي ذلك ذهب مكي بن أبي طالب بقوله: ( الضم علي أتباع الضم ، وهو مجزوم أيضاً حكي النحويون لم أردّها بضم الدال ، وهو مجزوم ، ولكنه اتبع حركه الدال لمَّا احتاج إلي تحريكها حركة ما قبلها وهو الراء ، كذلك فعل في الراء لَمَاّ احتاح إلي تحريكها اتبعها ما قبلها وهو حركة الضاد )[4].

وقال ابن الأنباري: ( مَنْ قرأ لا يضركم بالتشديد مع الضم فإنها ضمة وإنْ كان مجزوماً لأنه جواب الشرط ، لأنه لما افتقر إلي التحريك حركه بالضم أتباعاً لضمة ما قبله كقولهم يرُدُّ ولم يَشُدُّ )[5].

وقال الفخر الرازي: ( أصله يضرُرْكم جزماً ، فأدغمت الراء في الراء ونُقلتْ ضمة الراء الأولي إلي الضاد ، وضمت إتباعاً لقرب الحركات وهي ضمة الضاد )[6].

---

[1] - مخطوط الدر المصون للسمين الحلبي ص ٢٢٣.
[2] - فتح القدير للشوكاني ٣٧٦/١ البابي ط٢.
[3] -- الحجة لابن خالويه ص ١١٣.
[4] - الكشف في وجوه القراءات السبع ٣٥٥/١ لبن خالوية.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري ٢١٧/١.
[6] - مفاتيح الغيب للرازي ٢١٦/٨.

وممن أخذ بهذا التأويل ابن هشام [١]، وأبو السعود [٢] ، والجمل [٣] ، والصاوي [٤] والآلوسي [٥] .

**الترجيح:**

والراجح عندي في الآية الكريمة بأنَّ الفعل ( لايضركم ) وقع في جواب الشرط والضمة ضمة اتباع ، وذلك لما يلي:

١- **أولاً** : إن الفعل في الآية فعل مضعف ( لايضرّكم ) فيه لغتان الفك علي لغة أهل الحجاز ، والإدغام علي لغة تميم[٦]. قال صاحب التصريح: ( إنْ لم يَتصل بالفعل هاء الغائبة ، أو هاء الغائب أو الساكن ، فيه ثلاثة لغات: الفتح مطلقاً نحو رُدّ ، عَضَّ ، وَفِرَّ ، وهو لبني أسد .... والكسر مطلقاً نحو: رُدَّ ، وعَضَّ ، وَفرَّ . وهي لغة كعب ونمير ، والإتباع لحركة الفاء نحو رُدَّ ، وعَضَّ ، وفرَّ وهذا كثير في كلامهم )[٧]. وقال أبو علي الشلوبين: ( العرب علي ثلاث فرق ، مُتبعون وكاسرون وفاتحون فالتابعون يتبعون الحرف المضعف حركة الحرف الذي قبله ، فإن كانت ضمة ضموه ، نحو: لم يَرُدَّ زيد ، ورُدَّ عمراً ..... وعلي هذا يمكن أن يكون قوله تعالي: ( لا يمسّهُ إلاّ المطهرون )[٨] نفي ونهي ، ويكون في المنهي علي لغة المتبعين )[٩]. ولقد أشار الزجاج إلي هذا المعني صراحة حين قال[١٠]: ( هذه الآية جاءت فيها اللغتان فقوله تعالي: ( إنْ تمسَسْكُمُ) علي لغة أهل الحجاز ، وقوله ( يضرّكم ) علي لغة غيرهم من العرب.

---

[١] - المغني لابن هشام ص ٧١٧ –ص ٧١٨ ت: مازن المبارك وزميله.
[٢] - تفسير أبو السعود ٧٧/٢.
[٣] - حاشية الجمل ٣٠٨/١.
[٤] - حاشية الصاوي ١٧٥/١ -١٧٦.
[٥] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٢جـ ٤١/٤.
[٦] - شرح التصريح ٤٠١/٢ -٤٠٢ اليابي.
[٧] - المصدر السابق ٤٠٢/٢ وانظر شرح الأشموني.
[٨] - الواقعة الآية ( ٧٩).
[٩] - الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ص ٩٧ -٩٨ لأبي عبدالله الراعي.
[١٠] - مجمع البيان للطبرسي مجلد ٢جـ١٨٠/٤.

٢- **ثانيـاً:** ومما يقوي هذا الترجيح أنَّ هناك روايات أخري لقوله تعالي: ( لا يضركم ) ففي قراءة أُبي بن كعب [١] لم يُدغم الحرفان ( لايضركم ) وفي رواية المفضل الضبي عن عاصم [٢] ( لايضرَّكم ) بالادْغام وفتح الراء المشددة ، وفي رواية عن الضحاك[٣] انَّه قرأ بضم الضاد وكسر الراء المشددة ( لايضَرِكم ) ففي الآية ثلاث روايات لا تفسر إلا بجعل الفعل ( لايضركم ) واقعاً في جواب الشرط ، رواية منع الادْغام ( لايضرُرْكُمْ ) ورواية الادغام فتح الراء ( لايضرَّكم ) ، حيث فتُحت الراء لالتقاء الساكنين[٤] ورواية ( لايضُرِّكم ) بكسر الراء لا لتفاء الساكنين[٥] .

وهذا يدفعنا إلي القول : إنَّ القراءة السبعية التي جاء فيها قوله تعالي: ( لا يضرُّكم ) بالرفع علي الادغام ، الصواب فيها كما قال ابن هشام أنه مجزوم ، وأن الضمة اتباع كالضمة في قولك ( لم يُشدَّ ولم يَرُدُّ ) [٦].

أمَّا القول بأنَّ الآية علي التقديم والتقدير ( لايضركم إنْ تتقوا وتصبروا ) ، فهو تأويل متكلف ، قال أبو حيان في معرض حديثه عن الضمة في ( يضركم ): ( قيل هي حركة إعراب ،وذلك علي أنَّ النية به التقديم ، لا علي أنه جواب الشرط ، وهذا ضعيف[٧] يكون في حال الاضطرار )[٨] .

وقال ابن هشام: ( قول بعضهم في قوله تعالي : ( وإنْ تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ) إنّه علي حدَّ قوله: إنك إنْ يصرع أخوك تصرع.

---

[١] - إعراب القرآن للنحاس ٣٦١/١.
[٢] - المصدر السابق ٣٦٢/١ ، والبحر المحيط ٤٣/٣.
[٣] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٣/٣.
[٤] - إعراب القرآن للنحاس ٣٦٢/١.
[٥] - المصدر السابق ٣٦٢/١.
[٦] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٧١٨.
[٧] - النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان ٤٢/٣.
[٨] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري.

فخرَّج القراءة المتواترة علي شي لا يجوز إلاّ في الشعر )[1].

**تعقيب:**

كنت قد أثبتُ في ثنايا البحث أن بعض النحاة المتقدمين والمتأخرين ، نسبوا إلي سيبويه قوله: ( إنّ الآية علي التقديم ، وتقريرها ( لا يضركم إنْ تصبروا وتتقوا ).

وعندي أنّ هذه المسألة ليست يقينية ولا أطمئن إليها وذلك لما يلي: –

عدتُ إلي كتاب سيبويه المطبوع فلم أجده يشير إلي الآية الكريمة إشارة صريحة أو غير صريحة كما نُسب إليه.

**ثانياً:** اختلفت ألفاظ النحاة في نسبة هذا القول لسيبويه ، فالزجاج يقول: ( هو علي التقويم عند سيبويه )[2].

وقال العكبري: ( هو قول سيبويه )[3] ، وقال أبو حيان: ( نسب هذا القول إلي سيبويه )[4].

ويبدوا لي أنَّ أول من نسب هذا التأويل إلي سيبويه هو الزجاج ، ولكنه لم ينقل إلينا نصاً واضحاً فيه ذكر لقول سيبويه ، وربما قاس الزجاج بنفسه الآية علي مذهب سيبويه ، فصاحب الكتاب لا يجيز مجي الشرط مرفوعاً إذا لم يقترن بالفاء ويُستفاد هذا من القول الزجاج : ( هو علي التقديم عند سيبويه ، وعلي إضمار الفاء عند أبي العباس [5] ).

ولعل الضعف في هذه النسبة يبدو واضحاً في عبارة أبي حيان ( ونُسِبَ هذا القول إلي سيبويه ).

---

[1] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٧١٧ ، ص٧١٨ ت: مازن المبارك.
[2] - إعراب القرآن للزجاج ٧٧٩/٣.
[3] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢٨٩/١.
[4] - البحر المحيط ٤٣/٣.
[5] - إعراب القرآن للزجاج ٧٧٩/٣.

**ثالثاً :** يمكننا أن نخرج الآية الكريمة علي مذهب سيبويه في الادغام أنَّ الفعل ( لا يضركم ) وقع جواب الشرط ، وأنَّ الضمة ضمة اتباع لا ضمة إعراب فعَنده أنَّ الفعل إذا كان مضعفاً يجوز فيه الإتباع والفتح والكسر فقال: ( ألا تري أن المضاعف إذا أُدغِم في موضع الجزم حُرِّك آخر الحرفين لأنه لا يلتقي ساكنات وجُعل حركته كحركة أقرب المتحركات منه ، وذلك قولك ( لم يَرُّ ولم يَرتَدَّ ولم يِفرَّ ، ولم يَعَضَّ )[1].

وقال في موضع آخر: ( هذا اختلاف العرب في تحريك الآخر .... اعلم أنَّ منهم مَنْ يحرك الآخر كتحريك ما قبله ، فإن كان مفتوحاً فتحوه ، وإن كان مضموماً ضموه ، وإنْ كان مكسوراً كسروه ، وذلك قولك : رُدُّ ، وعَضَّ ، وَفِرَّ يأفتي )[2] وعلي هذا لا يجوز لنا أنْ نتهم سيبويه أنَّه قاس الآية الكريمة علي قول الشاعر:

إنّك إنْ يُصرعْ أخوك تصرعُ

لأنَّ الفعل يُصرع غير مضعف ، علي حين جاء في الآية مضعفاً ( لايضركم ) وسيبويه نفسه – كما ذكرت – يجيز في المضعف الإتباع والفتح والكسر.

---

[1] - الكتاب ٢٦٥/٢ ت: هارون.
[2] - الكتاب ٥٣٢/٣ ت: عبدالسلام هارون ط ١٩٦٨م.

## الباب الثاني – الفصل الثاني

## المبحث الثالث

# ( العطف علي التَّوهم )

**الآية الكريمة:**

( وأنفقوا مِمَّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدَكُمُ الموت فيقول ربِّ لولا أخرتني إلي أجل قريب فأصَّدقَ وأكن ْمن الصالحين )[1] .

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( وأكن ْ ) فقد جاء مجزوماً مع عطفه علي الفعل المنصوب ( فأصدَّقَ) وكان حقه النصّب وفقاً لظاهر القاعدة النحوية كما قرأها أبو عمرو[2] ( وأكونَ ) بالنصب .

**التوضيح :**

وقرأها جمهور السبعة بالجزم ( وأكن ْ ) وانفرد أبو عمرو بنصبه ( وأكونَ ) والذي يهمنا من هاتين القراءتين قراءة الجمهور من السبعة فهي موضع البحث والدراسة.

**في الآية الكريمة تأويلان:**

**الأول:** يتمثل جعل في الفعل ( أكن ْ) مجزوماً علي التوهم إذ التقدير: ( أن ْ تؤخرني اصَّدقْ وأكن ْمن الصالحين ) ، وبه قال الخليل ، وارتضاه سيبويه جاء في الكتاب علي لسان سيبويه ( سألت الخيل عن قوله عزَّ وجل ( فأصَّدق وأكن ْمن الصالحين ) فقال هذا كقول زهير:

---

[1] - سورة المنافقون الآية ( ١٠ )
[2] - الحجة لابن خالويه ص ٣٤٦.

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً

فإنما جرُّوا هذا لأنَّ الأول قد يدخله حرف الياء ، فجاؤوا ، وكأنهم قد اثبتوا الياء فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً لا فاء فيه تكلموا بالثاني وكأنّهم قد جزموا قبله فعلي هذا توهّمُوا هذا )[1].

**التأويل الثاني:**

ذهب أصحاب هذا التأويل إلي إعراب (أكنْ ) بالعطف علي موضع الفاء ، وما اتصل بها قبل دُخوله علي الفعل ( فأصدَّقَ) لأنَّ موضعه الجزم لوقوعه في جواب التمني ، وتقدير الآية: ( لولاأخرتني أصدّقْوأكنْ من الصالحين ).

وأخذ بهذا التخريج جمع غفير من النحاة المتقدمين والمتأخرين ومن أوائلهم المبرد إذ قال في المقتضب: ( وعلي هذا قراءة مَنْ قرأ ( فأصدقوأكن من الصالحين ) حمله علي موضع الفاء ولم يحمله علي عملت فيه )[2].

وقال الفرَّاء في معانية: ( يُقال كيف جُزِمَ ( وأكنْ ) وهي مردودة علي فعل منصوب ؟ فالجواب في ذلك أنَّ الفاء لو لم تكن في ( فأصّدَّقَ ) كانت مجزومة فلما وردت ( وأكنْ) رددت علي تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء [3].

ومن النحاة البصريين الذين أخذوا بهذا التأويل أبو أسحاق الزجاج إذْ جعل تقدير الآية: ( إنْ أمهلتني أصّدَّقْوأكن ) وعلي هذا فإنّ الفعل ( وأكنْ ) معطوف علي الفعل ( فأصّدّقْ ) وذكر أن العطف علي الموضع قد ورد كثيراً في القرآن الكريم ، وأستشهد بقوله تعالي: ( وإنْ تخفوها وتُؤتوها الفقراء فهوخيرٌلكم، ويكفرُعنكم ) [4]. لأنّ تقديرها : ( إنْ تخفوها وتؤتوها الفقراء ، يكن الإتيان والإخفاء خيراًلكم)[5].

---

[1] - الكتاب ١٠٠/٣ -١-١ ت عبد السلام هارون ١٩٧٣م.
[2] - المقتضب للمبرد ١١١/٤ ت عبد الخالق عظيمة
[3] - معاني القرآن للفرّاء ١٦٠/٣.
[4] - سورة البقرة الآية ( ٢٧١).
[5] - إعراب القرآن للزجاج ٩٣٩/٣ -٩٣٠.

وفي القرن الرابع الهجري نجد علمين بارزين من أعلام النحو والقراءات يؤولان الآية الكريمة يمثل هذا التأويل أولهما ابن خالويه فقد قال في الحجة[1]: ( الحجة لِمَنْ جزم أنَّه ردّه علي موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها علي الفعل لأن الأصل كان: ( لولاأخرتني أتصدقْوأكنْ ) .

كما قال الشاعر:

فأبلوني بليّتكم لعلي أصالحكم واستدرجْ نَوَيا[2]

**الشاهد** : جزم ( استدرج ) علي موضع ( أَصَالحّكُمْ ) قبل دخول لعل عليه ( ومعناه قابلوني بليتّكم أصالحْكم ) ، وثاني هذين العلمين هو أبو علي الفارسي[3].

وكذلك فعل مكي بن أبي طالب في تناوله الآية الكريمة ، وإليك ما قاله: ( حجة مَنْ جزم أنَّه عطفه علي موضع ( فأصدّقَ ) لأنّ موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم لأنه جواب التمني ، وجواب التمني إذا كان بغير فاءٍ ولا واو مجزوم ، لأنّه غير واجب ففيه مضارعة للشرط وجوابه ، فلذلك أن مجزوماً كما يُجزم جواب الشرط لأنّه غير واجب ، إذ يجوز أن يقع ، ويجوز ألاَّ يقع )[4].

والي هذا الرأي ذهب الزمخشري[5] ، وابن الأنباري[6] ، والعكبري[7].

وابن يعيش[8]، وابن عطية[9] ، والطبري[10].

---

[1] - الحجة لابن خالويه ص ٣٤٦ –ص ٣٤٧.

[2] - نسب ابن جني في الخصائص إلي أبي داود ، ونسبه ابن هشام في المغني إلي الهزلي . أبلوني : أعطوني – البلية : الناقة التي تعقل علي قبر الميت بلا طعام ولا شراب حتي موت – نوى : أصلها نواي كعصاي ، قُلِبت الألف ياء علي لغة هذيل.

[3] - أنظر ص ٥١٠ أبو الفارسي د. عبد الفتاح شبلي مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨ – انظر روح المعاني مجلد ١ حـ١١٧/٢٨ ، وفضي اللبيب ص٥٥٣ ،وحاشية الشهاب ٢٠١/٨.

[4] - الكشف لابن أبي طالب ٣٢٣/٢ ت: د.رمضان

[5] - الكشاف ١١٢/٤.

[6] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤٤١/٢.

[7] - إملاء ما مَنّ به الرحمن ٢٦٢/١ ط١٩٧٩/١م.

[8] - شرح المفصل ١٠٦/١٠

[9] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٥/٨.

[10] - جامع البيان للطبري ٧٧/٢ ط ١٩٧٢م.

**الترجيح:**

حاول بعض العلماء المتأخرين التوفيق بين هذين التأويلين للآية الكريمة ، وذهبوا إلي أنَّ الخلاف بين مذهب الخليل وسيبويه ، ومذهب الفارسي والزجاج واتباعهما خلاف لفظي لا يُعتدُّ به ، وكلا المذهبين متفقان في نهاية المطاف.

ومن هؤلاء الشهاب الخفاجي فقد قال في حاشيته: ( الظاهر أنَّ الخلاف فيه لفظي فمراد أبي علي العطف علي الموضع المتوهم أو المقدّر ، إذ لا موضع هنا في التحقيق ، لكنَّه من إيهام العبارة [1] ، وإليه ذهب الآلوسي فقال في تفسيره[2]: (واستظهر أنَّ الخلاف لفظي ،فمراد أبي علي الزجاج العطف علي الموضع المتوهّم أي المُقدَّر ، إذ لا موضع هنا في التحقيق ، لكنّهما فرَّا من قبح التعبير ).

والذي يبدو لي كباحث أنَّ هذا الرأي وجيه ومقبول ، بل هو الصّواب عندي ، إذ لا فارق بين مذهب الخليل وسيبويه من وجهة ، ومذهب الفارسي والفرَّاء والزجاج وغيرهم ممن ذكرتُ من وجهة ثانية.

فعودة إلي ما أثبته سيبويه ونقله عن الخليل تؤكد هذا وهاأنذا أثبتُ نص الكتاب ثانية لفائدته في هذا الموضع:

( لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنّهم قد جزموا قبله[3] ).

فهو يري أنَّ الفعل ( فأصّدَّقَ) كان مجزوماً قبل دخول الفاء عليه ، وكذلك فعل المبرد والفراء والفارسي وجميع مَنْ سار في خطاهم ، وإليك بعض ما قالوا فها هو ذا الفراء يقول في معانية: ( فالجواب في ذلك أنَّ الفاء لو لم تكن في ( فأصّدَّقَ ) كانت مجزومة[4]).

---

[1] - حاشية الشهاب ٢٠١/٨.
[2] - روح المعاني للآلوسي مجلد ١٠ جـ ١١٨/٢٨.
[3] - الكتاب ١٠١/٣ ت: هارون ط١٩٧٣م.
[4] - معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣ ط١٩٨٠م.

وقال مكي بن أبي طالب: ( حجة مَنْ جزم أنَّه عطفه علي موضع ( فأصّدّقَ ) لأنّ موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم ، لأنه جواب التمني )[1].

كذلك فتقدير الآية عند الطرفين واحد لا اختلاف فيه ، وتقديرها عند الخليل وسيبويه ( إن ْ تؤخرني أصَّدَّقْ وأكن من الصالحين ).

وتقديرها عند الفارسي: ( إن ْ أخرتني أصدقْ وأكن ْ )[2] ، وعند أبن خالويه: ( لو لاأخرتني أتصدَّقْ وأكن ْ )[3] ، وعند الزجاج: ( إن ْ أمهلتني أصَّد قْ وأكن )[4].

لهذا فإنني أرجّحُ القول بالعطف علي الموضع المقدَّر ، وهذا خير عندي من القول بالعطف علي التوّهم.

**تعقيب:**

يري بعض العلماء أنَّ التوهم في القرآن الكريم غير مناسب ، فإذا جاز التوهم في كلام الناس شعراً ونثراً ، فأنّه لا يجوز في كلام رب العالمين ، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء القاضي الشهاب الخفاجي ، حين قال في حاشيته علي البيضاوي:
( لكن عبارة التوهم غير مناسبة لقبح لفظها هنا )[5].

كذلك فعل الآلوسي بقوله: ( إنَّ التعبير بالتوهم ينشأ منه توهم قبيح [6]) .

والحق أنني استريح لهذه الآراء القيَّمة لأن القرآن الكريم أجل من أنْ يدخله شئ من التوهم.

---

[1] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٣٢٣/٢.
[2] - روح المعاني للآلوسي ١٠جـ١١٧/٢٨.
[3] - الحجة لابن خالويه ص ٣٤٦.
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٣*٩٣٠.
[5] - حاشية الشهاب ٢٠١/٨.
[6] - روح المعاني للآلوسي مجلد ١٠جـ١١٧/٢٨.

وفرّق بعض العلماء بين العطف علي الموضع والعطف علي التوهم تفريقاً دقيقاً فقالوا: ( الفرق بين العطف علي الموضع والعطف علي التوهم أن العامل في العطف علي الموضع موجود ، وأثره مفقود ، والعامل في العطف علي التوهم مفقود ، وأثره موجود) [1].

[1] - المصدر السابق ١٠جـ ١١٨/٢٨. روح المعاني للآلوسي مجلد ١٠ جـ ١١٧/٢٨.

## الباب الثاني- الفصل الثاني

## المبحث الرابع

# عطف الإنشاء علي الخبر

**الآية الكريمة:**

( قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم، لئن لم تَنْتَهِ لأرجمنَّك واهجرني مليا ) [1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( واهجرني ) فقد جاء معطوفاً علي قوله تعالي: ( لأرجمنَّكَ) ولهذا تأوَّلها المانعون.

**التوضيح:** تأويل الآية الكريمة:

منع كثير من العلماء عطف الخبر علي الإنشاء وعكسه [2] ، ومنهم البيانيون [3] وابن عصفور في شرح الإيضاح ، وابن مالك في شرح التسهيل ، وتأوّل المانعون الآية علي تقدير محذوف ، فتقديره عندهم ( لئن لم تنتهِ لأرجمنَّك فاحذرني واهجرني ).

وإليه ذهب الزمخشري بقوله: ( فإنْ قلت علام عطفت ( فاهجرني ) ؟ قلت علي معطوف عليه محذوف ، يدل عليه لأرجمنَّك ، أي فاحذرني واهجرني [4].

واختاره الرازي في تفسيره بقوله: ( عطف ( فاهجرني ) علي معطوف عليه محذوف ، يدل عليه ( لأرجمنَّك ) أي فاحذرني واهجرني لئلا أرجمنَّك ).

وقال البيضاوي: ( واهجرني عطف ما دل عليه لأرجمنّك ، فاحذرني واهجرني )

وعلل القنوي تقدير الحذف بقوله: ( لعدم صحة عطفه علي ما قبله ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، فإنّ ( لأرجمنّك تهديد يدل علي الحذر فيُقدَّر الأمر منه ) [1].

---

[1] - سورة مريم من الآية ( ٤٦).
[2] - همع الهوامع للسيوطي ١٤٠/٢
[3] - المصدر السابق١٤٠/٢.
[4] - شرح الأشموني علي حاشية الصَّبان ١٢١/٣ – وهمع الهوامع ١٤٠/٢.

وتـأوَّل الشـهاب الآيـة الكريمـة علـي تقـدير فعـل محـذوف لأنَّ ( جـواب القسـم الاستعطافي لا يكون إنشاءً )[٢].

ورفض الآلوسي جواز عطف ( واهجرني ) علي ( لأرجمنَّك ) ، لأنَّ الداعي إلي ذلك عدم اعتبار المعطوف علي المذكور ، أنَّه لا يصح أو لا يحسن التخالف بين المتعاطفين إنشائية وإخبارية )[٣].

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز بعض النحاة عطف الإنشاء علي الخبر وعكسه ، ومنهم الصفار[٤] ، وابن هشام[٥] ، وجماعة آخرون.

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة القول بجواز عطف الإنشاء علي الخبر ، وذلك لوروده كثيراً في القرآن الكريم ومنه قوله تعالي: ( فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أُعِدتْ للكافرين وبشّرْ الذين آمنوا وعملوا الصالحات )[٦].

وذلك بعطف ( وبشّر ) وهي جملة إنشائية علي قوله تعالي: ( أُعدتّ ) وهي جملة خبرية [٧].

وقوله تعالي: ( نصرٌ من اللهِ وفتح قريب وبشّر المؤمنين )[٨] ، فقد عطف ( وبشّرْ ) علي ( نصر من الله ) وهو خبر[٩].

ومنه أيضا كما قال ابن هشام- قوله تعالي: ( إنا أعطيناك الكوثر ، فصلّ لربك وأنحر )[١] وعلّق ابن هشام علي الآية الكريمة بقوله: ( ونجوه في التنزيل كثير )[٢].

---

[١] - حاشية القنوي ١٠٤/٥.
[٢] - حاشية الشهاب ١٦٣/٦.
[٣] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٦جـ١٦/٩٩.
[٤] - همع الهوامع للسيوطي ١٤٠/٢.
[٥] - مغني اللبيب علي حاشية الدسوقي ١٢٩/٢. .
[٦] - البقرة ( ٢٣ – ٢٤).
[٧] ٠ حاشية الصّبان ١٢١/٣.
[٨] - الصف الآية (١٣ ).
[٩] - حاشية الصّبان ١٢١/٣.

ومع هذا فإن تأويل النحاة الآخرين بتقدير فعل محذوف ( فاحذرني ) تأويل مقبول عندي.

**تعقيب:**

في أثناء استعراضي لأقوال النحاة في هذه المسالة وجدتُ بعضهم ينسب إلي سيبويه جواز عطف الإنشاء علي الخبر وعكسه ، فها هو ذا أبو حيان يقول:[٣] (قال الزمخشري: فأنّ قلت علام عطفت ( واهجرني ) ؟ قلت علي معطوف عليه محذوف) وذلك ليس بلازم عند سيبويه ، بل يجوز عطف الجملة الخبرية علي الجملة الإنشائية ، فقوله تعالي: ( واهجرني ) معطوف علي قوله تعالي: ( لئن لم تنتهِ لأرجمنَّك ).

وقال الجمل: ( وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه ، لأنه يجيز عطف الجملة الخبرية علي الجملة الإنشائية )[٤].

وقال الآلوسي: ( ومن الناس من عطف علي الجملة السابقة ، بناء علي تجويز سيبويه العطف علي التخالف في الإخبار والإنشاء )[٥].

وعندي أنَّ هذه النسبة إلي سيبويه خطأ وذلك لما يلي:

**أولاً :** عدتُ إلي كتاب سيبويه فلم أجده يتحدث عن جواز عطف الخبر علي الإنشاء أو عكسه.

**ثانياً:** وجدت بعض العلماء المحققين يخُطَّئون أبا حيان في نسبة هذا الكلام إلي سيبويه ، فها هو ذا هشام يقول[٦]:

( وأمّا ما نقله أبو حيان عن سيبويه فغلط عليه ).

---

[١] - الكوثر ١-٣.
[٢] - مغني اللبيب علي حاشية الدسوقي ١٢٩/٢.
[٣] - البحر المحيط لأبي حيان ١٩٥/٦.
[٤] - حاشية الجمل ٦٥/٢.
[٥] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٦جـ٩٩/١٦.
[٦] - مغني اللبيب علي حاشية الدسوقي ١٢٩/٢ -١٣٠.

وقال العلامة الدسوقي: ( ما نقله أبو حيان عن سيبويه .... ليس بكلام سيبويه وإنما هو كلام الصفار بتصريف من أبي حيان فيه) [1].

**ثالثاً:** لم أجدْ أحداً من النحاة سبق أبا حيان ونسب هذا القول إلي سيبويه فتأكد لدي أنَّ أبا حيان هو الذي نقل ذلك خطأ عن إمام النحاة رحمة الله ، ثم جاء من بعده علماء آخرون ، فتابعوه علي هذا الغلط ، ومنهم الجمل والآلوسي.

[1] - حاشية الدسوقي علي المغني ١٢٩/٢ – ١٣٠.

## الباب الثاني– الفصل الثاني

## المبحث الخامس

# يتعلق بإعراب يا أبتَ بفتح التاء

**الآية الكريمة:**

( إذْ قال يوسف لأبيه يا أ بتَ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمسَ والقمر رأيتُهم لي ساجدين )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية قوله تعالي: ( يا أبتَ ) علي قراءة ابن عامر[2] بفتح التاء وفيها اصطدام بالقاعدة النحوية التي لا تجيز فتح هذه التاء لأنها عِوَض عن ياء الإضافة[3]، ولهذا تأولها النحاة:

**التوضيح:** تأويل الآية:

**التأويل الأول:**

يتمثل في أنَّ التاء محذوفة كما تُحذف في الترخيم ثم أعادها ثانية ولم يعتد بها نحو يا طلحة ، يا أميمه.

قال النحاس[4]: ( فمذهب سيبويه أنّهم شبهوا هذه الهاء [5] التي هي بدل الياء ، بالهاء التي هي علامة التأنيث ، فقالوا يا أبت.

**كما قال الشاعر:**

كليني لهمٍّ أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب[6]

---

[1] - سورة سويف الآية ( ٤).
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٩/٥.
[3] - المصدر السابق ٢٧٩/٥.
[4] - إعراب القرآن الكريم للنحاس ١٢١/٢.
[5] - يريد تاء التأنيث .
[6] - البين للنابغة الذبياني.

وبهذا التأويل أخذ ابن خالويه حين قال: ( الحجة لمن فتح أنه أراد ( يا أبةَ بالهاء ثم رخمّ فبقي ( يا أبَ ) ، ثم عاد إلي الاسم هاء السكت وأدرج ، فبقيت الهاء علي فتحها كقولك يا طلحَ في الترخيم ، ثم تأتي بالهاء.
فتقول : يا طلحة أقبل[١].

وقال أبو علي الفارسي: ( رخم بحذف التاء ثم أُقحمت [٢] ) .

وعند مكي بن أبي طالب أنَّ قراءة ابن عامر بالفتح جاءت علي تقدير حذف التاء كما تُحذف التاء كما تُحذف في الترخيم ، ثم أعادها ثانية ، ولم يعتد بها ففتحها كما كان الاسم قبل رجوعها مفتوحاً ، كما قالوا: يا طلحة ، يا أميمة بالفتح[٣].

وإليه ذهب ابن الأنباري [٤] ، والعكبري[٥].

**التأويل الثاني:**

يري أصحاب هذا التأويل أن قوله تعالي: ( يا أبتَ ) الأصل فيه ( يا أبتاه ) فهو للندية ثم حذفت الألف والهاء.
وقال الفراء[٦] ، وأبو عبيد[٧] ، وأبو حاتم [٨] ، وقطرب [٩].

وقال الفخر الرازي: ( قرأ ابن عامر ( يا أبتَ ) بفتح التاء في جميع القرآن والباقون بكسر التاء ، أمَّا الفتح فوجهه أنّه كان في الأصل ( يا أبتاه ) علي سبيل الندية فحذفت الألف والهاء )[١٠].

واستبدل هذا الفريق من النحاة بما جاء في الشعر من ثبوت الألف مع يا أبت ومنه

---

[١] - الحجة لابن خالوية ص ١٩١ – ص١٩٢.
[٢] - أبو علي الفارسي ص ٣١٠ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٧٩/٥.
[٣] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٧٨/١.
[٤] - إملاء ما منّ به الرحمن ٤٨/٢.
[٥] - المصدر السابق
[٦] - إعراب لقرآن للنحاس ١٢١/٢ ، والبحر المحيط ٢٧٩/٥
[٧] - معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١ و المصدر١لسابق ١٢١/٢ – وروح المعاني مجلد ٤جـ ١٧٨/١٢.
[٨] - البحر المحيط ٢٧٩/٥.
[٩] - إعراب لقرآن للنحاس ١٢١/٢ والبحر المحيط ٢٧٩/٥.
[١٠] - مفاتيح الغيب ٨٦/١٨.

**قول الشاعر:**

تقول بنتي قد أنا أتاك  يا أبتا علّك أو عساكا [1]

**وقول الراجز:**

يا أبتا أرَّقني القِذَّانُ  فالنوم لا تطعمه العينان [2]

**التأويل الثالث:**

يري أصحابه أنَّ التاء في ( يا أبت ) تحركت بالفتح لأنَّ حركة الياء في الأصل الفتح إذا تحركت ، فلما كانت هذه التاء عوضاً عن الياء تحركت بحركتها.

وإليه ذهب الزمخشري بقوله: ( يجوز أن يُقال حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا أبي ) [3].

وقال الآلوسي: ( أصلها وهو الياء ، إذا حرك حرك بالفتح [4] ) واختاره الصَّاوي بقوله: ( أصلها أبي بكسر الياء ، وفتح الياء ، ففتحت الياء ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، قلبت ألفاً ، حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة علي الألف المحذوفة ) [5].

**التأويل الرابع:**

قاله قطرب [6] ، وعنده أنَّ ( يا أبتَ ) الأصل فيه ( أبةً ) بالتنوين ثم حذف التنوين من المنادي.

**التأويل الخامس:**

ذهب فريق من النحاة إلي أنَّ ( يا أبتَ ) الأصل فيها ( يا أبتِ ) أبدل من كسرة التاء فتحة ، ومن الياء ألفاً ( يا أبتا ) ثم حُذِفت الألف فصارت ( يا أبتَ ).

---

[1] - حاشية الصَّبان ١٥٨/٣ . أنا أتاك: حان وقتك.
[2] - هامش ابن عقيل ٢٧٦/٢.
[3] - الكشاف للزمخشري ٣٠٢/٢.
[4] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٤جـ١٧٩/١٢.
[5] - حاشية الصاوي ٢٣٤/٢.
[6] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٩/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٢١/٢.

وقال القرطبي: ( قال البصريون ، أرادوا يا أبتي بالياء ، ثم أُ بدِلت الياء ألفاً فصارت ، فصارت ( يا أبتا ) فحذفت ، وبقيت الفتحة علي التاء )[1].

وعند أبي جعفر النحاس أنَّ الأصل الكسر ثم أبدل من الكسرة فتحة كما تُبدل من الياء ألفاً فيقال في ( ياغلامي اقبل ، يا غلاماً أقبلْ ).

وقال ابن الأنباري: ( أصله يا أبتي فأبدل من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف فصارت ( يا أبتَ ) .

**الترجيح:**

يترجح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ الأصل في ( يا أبتَ ) ( يا أبتِ ) ، أبدل من كسرة التاء فتحة ، ومن الياء ألفاً فصارت ( يا أبتا ) ثم حُذِفت الألف فصارت ( يا أبتَ ) واختياره أبو جعفر النحاس وقال: ( كأنه أحسنها[2] ) والقول بأنَّ ( يا أبت ) الأصل فيه ( يا أبتاه ) فيه تكلف لما يلي:

**أولاً:** إن المنادي في الآية الكريمة ليس موضعه موضع ندية ، قال النحاس: ( هذا القول خطأ لأن هذا ليس موضع ندية )[3].

وقال مكي بن أبي طالب: ( قيل إنه أراد ( يا أبتاه ) ثم حذف ، وهذا ليس موضع نديه )[4].

وقال أبو حيان: ( ورد بأنه ليس موضع ندية )[5].

**ثانياً:** إنُّ الأخذ بهذا التأويل يؤدي إلي حذف الألف ، وليست هناك علة تُوجب حذفها ، قال النحاس: ( الألف خفيفة لا تُحذف )[6].

وجاء في شرح الكافية ( وهو ضعيف ، لأنَّ الألف خفيفة لا تُستعمل فتحذف)[7].

---

[1] - الجامع لإحكام القرآن للقرطبي ١٢١/٩.
[2] - إعراب القرآن الكريم للنحاس ١٢٢/٢.
[3] - المصدر السابق ١٢١/٢.
[4] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٧٨/١.
[5] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٩/٥.
[6] - إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٢..
[7] - شرح الكافية للرضي ١٤٨/١.

**ثالثاً** : أستدل أصحاب هذا التأويل بقول الشاعر:

**يا أبَتَا علَّك أو عساكا**

والجمع بين الألف والتاء ضرورة كما قال الأشموني في شرحه للألفية [1] وكذلك فإن القول بأنَّ ( يا أبتَ ) الأصل فيه ( يا أبةٌ ) ثم حذف التنوين قول متكلف لأمرين:

**أولاً:** التنوين لا يُحذف من المنادي المنصوب [2] ، نحو: ( يا ضارباً رجلاً ).

**الثاني:** إنَّ التنوين لا يحُذف بغير علة ، وليس في الآية علة تُوجب حذفه [3].

وأبعد التأويلات عندي وأظهرها تكلفاً ذلك الذي يقول: إنَّ التاء محذوفة كما تُحذف في الترخيم.

[1] - شرح الأشموني علي حاشية الصَّبان ١٥٨/٣.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٩/٥.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/٢.

## الباب الثاني – الفصل الثالث

### المبحث الأول

# مجئ نون الرفع مكسورة في المضارع

**الآيـة الكريمـة:**

( قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون )[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( تُبشرونِ ) بكسر النون في قراءة نافع [2] ، وهي خلاف الأصل ، إذا الأصل في النون أنْ تكون مفتوحة (تبشّرونَ ) لأنها علامة الرفع ، ولهذا تأوَّلها النحاة.

**التوضيح:**

لم تسلم قراءة نافع وهي قراءة سبعية من الطعن فيها ، فقد حُكِيَ عن أبي عمرو بن العلاء كما ذكر النحاس أنّه قال: ( كسر النون لحن )[3].

وقال المبرد: ( وهذه القراءة قد طعن فيها جماعة ، لبعد مخرجها في العربية لأن حذف النون مع الياء لا يحسن إلاّ في شعر ، وإنْ قدَّرتَ حذف النون الأولي حذفت علم لغير جازم ولا ناصب ، لأن كسر النون التي من علم الرفع قبيح إنما حقها الفتح ، والاختيار فتح النون والتخفيف لأنه وجه الكلام ورتبة الإعراب ولأن عليه أكثر القراء )[4].

---

[1] - سورة الحجر الآية ( ٥٤ ).
[2] - الكشف في وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ٣٠/٢ ، والنشر لابن الجزري ٣٠٢/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١٩٧/٢ ، ومفاتيح الغيب ١٩٧/١٩.
[3] - إعراب القرآن للنحاس ١٩٧/٢.
[4] - المقتضب للمبرد ١١٠/٤ والكشف لمكي بن أبي طالب ٣١/٢.

ووصفها مكي بن أبي طالب بالبعد فقال: ( حذف نافع النون الثانية التي دخلت للفصل بين الفعل والياء لاجتماع المثلين ، كسر النون التي هي علامة الرفع لمجاورتها الياء ، وحذف الياء لأنّ الكسرة تدلّ عليها ، وفيه يُعْدً لكسر نون الإعراب ، وحقها الفتح لالتقاء الساكنين )[1].

وقال أبو حاتم : ( كسر نون الرفع قبيح )[2] ، وقال في موضع آخر: ( إنّ مثله لا يكون إلاّ في الشعر )[3].

ونقل عنه الرازي أنّ حذف نون الوقاية مع الياء لا يجوز )[4].

**وللنحاة في الآية تأويلان:**

**الأول:** قال به جمع غفير من النحاة ، ومذهبهم في الآية الكريمة أنَّ الأصل ( تبشّرونني ) ثم حُذفت نون الرفع وبقيت نون الوقاية مع الياء ، ( تبشّروني ) ثم حُذِفت الياء أيضا ودلت الكسرة علي حذفها .

وإليه ذهب النحاس نقلا عن الخليل[5] ، وأجازه سيبويه حين قال في الكتاب: ( وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ، ثم أُدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حُذِفت نون الرفع وذلك قولك : لَتَفْعَلُيَّ ذاك ، ولتذهبُينَّ ، لأنه اجتمعت ثلاث نونات فحذفوها استثقالاً ...

وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا ، بلغنا أنَّ بعض القراء قرأ: ( أَتُحَاجونِي )[6] وكان يقرأ ( فيم تبشّرونِ )[7]. وهي قراءة أهل المدينة ، وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف .

وتبنَّي الزمخشري مذهب سيبويه فقال: ( وقرئ ( تبشّرونَ ) بفتح النون وبكسرها علي حذف نون الجمع )[8].

---

[1] - المصدر السابق ٣١/٢ -٣٢.
[2] - حاشية الشهاب ٢٩٩/٥.
[3] - روح المعاني للآلوسي مجلد ت جـ٤ ٦١/١٤.
[4] - مفاتيح الغيب للرازي ١٩٧/١٩.
[5] - إعراب القرآن للنحاس ١٩٧١/٢.
[6] - الأنعام من الآية ( ٨٠ ) بنون مكسورة مخففة .
[7] - الحجر من الآية ( ٥٤ ) بنون مكسورة مخففة.
[8] - الكشاف ٣٩٣/٢ الزمخشري.

وقال الفخر الرازي: ( وأمَّا الكسر والتخفيف فعلي حذف نون الجمع استثقالاً لاجتماع المثلين ، وطلباً للتخفيف )[1] .

وبهذا التأويل أخذ العكبري[2] ، والقنوي[3].

وحين تحدّث ابن هشام عن قراءة ( تأمروني )[4] بالتخفيف قال: ( فالصحيح أنَّ المحذوف نون الرفع )[5].

وممّنْ خرّج الآية بهذا التخريج الشيخ يسن العليمي [6] ، والأشموني [7] والبيضاوي[8] ، والدنو شري[9].

ومن العلماء المحدثين الذين أدلوا برأيهم في هذه المسألة الأستاذ عباس حسن وتبينّ لي بعد تتبعي لمواقفه في مواضع كثيرة من كتابه ( النحو الوافي ) أن له رأيين فيها ، فهو حيناً يُصرَّح بأنَّ النون المحذوفة هي نون الرفع ، وحيناً آخر يُصرَّح بان المحذوفة هي نون الوقاية ، ففي حديثه عن مواطن حذف نون الرفع قال: ( وتُحذف جوازاً عند اتصالها بنون الوقاية ، مثل الصديقان يكرمانني ، أو يكرماني[10] .

ثم قال معلقاً: ( وهذا رأي سيبويه ، وقال آخرون الذي يُحذف هو نون الوقاية ولكل أدلة كثيرة والرأي الأول أولي )[11].

وقال في موطن آخر: ( في تعيين النون المحذوفة جدل طويل أهي نون الأفعال الخمسة أم نون الوقاية ؟ والأيسر وهو الذي يساير القواعد العامة أيضاً أنْ نقول عند الإعراب أنَّ الموجودة هي نون الرفع )[12].

---

[1] - مفاتيح الغيب للرازي ١٩٧/١٩.
[2] -إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٧٦/٢ ط٩٧٩/١.
[3] - حاشية القنوي ١١٣/٤.
[4] - سورة الزمر من الآية ( ٦٤ ).
[5] - أوضح المسالك لابن هشام ص ٢١.
[6] - حاشية الشيخ يسن علي التصريح ٨٦/١.
[7] - شرح الأشموني ١١٧/١ ط٣ ت محي الدين عبد المجيد.
[8] - تفسير البيضاوي علي حاشية القنوي ١١٣/٤.
[9] - حاشية الشيخ يسن علي التصريح ٨٦/١.
[10] - النحو الوافي ١٨٠/١.
[11] - هامش النحو الوافي لعباس حسن ١٨٠/١.
[12] - هامش النحو الوافي.

**التأويل الثانـي:**

يري أصحاب هذا التأويل أنَّ النون المحذوفة في ( تبشّرُونـــِ ) هي نون الوقاية مع الياء ، أمَّا النون الباقية فهي نون الرفع.

وممن أخذ بهذا التأويل الأخفش[١] ، وأبو علي الفارسي بقوله: ( الوجه في قراءة نافع أنّه أراد ( تبشّرونني ) إلاّ أنه حذف النون الثانية استثقالاً ، لأن التكرير بها وقع ، ولم يحذف النون الأولي التي هي علامة الرفع )[٢].

وقال مكي بن أبي طالب: ( حجة من خفف النون وكسرها أنه عدَّي الفعل فصار أصله تبشّرونني ثم حذف إحدي النونين وهي الثانية استخفافاً لاجتماع المثلين فاتصلت الياء بنون الرفع فانكسرت ثم حُذِفت الياء لدلالة الكسرة عليها )[٣].

وإلي هذا التأويل ذهب الطوسي [٤] ،وأبن الأنباري[٥] ، والعكبري [٦] ، أبن القرار[٧].

**توجيـه الآيـة:**

ذهب بعض النحويين إلي أنَّ لا تأويل في الآية الكريمة إذ الأصل فيها تبشرونَ بفتح نون الرفع ثم كسرت من أول الأمر[٨].

---

[١] - وأضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ١٢٨/١.
[٢] - أبو علي الفارسي ص ٥٢٧ ، ومجمع البيان للطبرسي جـ ٣١/١٤.
[٣] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٣١/٢
[٤] - تفسير التبيان للطوسي ٣٤٠/٦.
[٥] - البيان في غريب إعراب القرآن ٧٠/٢.
[٦] - إملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ٧٦/٢ ط/٩٧٩.
[٧] - تفسير مشكل إعراب القرآن لابن القرار ص ١٥٢.
[٨] - حاشية الشهاب ٢٩٩/٥ ، وروح المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ٦١/١٤.

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة بأنَّ النون المحذوفة هي نون الرفع كما قال الخليل وسيبويه ، وذلك للأدلة التالية:

١- ورد حذف نون الرفع في آثار متعددة ومنها قول الشاعر:

أبيت أسري وتبيتي تدلكي وَجْهَكِ بالعنْبرِ والمسكِ الذكي

ومنه أيضاً قراءة أبي عمرو بن العلاء: ( قالوا ساحران تظاهرا )[١] أي تتظاهران فأدغم التاء في الظاء وحذف النون[٢].

٢- إنَّ نون الرفع فرع عن الضمة ، فكلما تُحذف الضمة تخفيفاً ، فجائز حذف النون كذلك ، وقال الدنو شري [٣] : ( قد تحذف النون بغير ناصب ولا جازم .... وإنما حُذفت لأنها فرع من الضمة ، والضمة تُحذف تخفيفاً في ( ينصرُكُمْ ) [٤] ( وما يشعرْكم)[٥].

٣- إنَّ القول بحذف نون الوقاية يؤدي إلي ثلاثة أعمال ، العمل الأول حذف نون الوقاية ، والثاني حذف الياء ، والثالث كسر نون الرفع ، علي حين أنَّ القول بحذف نون الرفع لا يؤدي إلاّ إلي عملين اثنين ، وهما حذف الياء ، وحذف نون الرفع فقط.

أمَّا القول بأنَّ لا حذف في الآية وإنّما أصلها ( فيم تبشّرون ) ثم كسرت نون الرفع في أوَّل الأمر فهو خلاف المنقول في كتب النحو والصرف [٦].

---

[١] - القصص من الآية ( ٤٨ ).
[٢] - شرح التسهيل ٣٢/١.
[٣] - شرح التسهيل.
[٤] - سورة آل عمران من الآية ( ١٦٠ ).
[٥] - سورة الأنعام من الآية ( ١٠٩ ) .
[٦] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ ٦١/١٤ ، حاشية الشهاب ١٩٩/٥.

**الآيـة الكريمـة:**

( إِذَا السَّمَاء انْشَقَّتْ )[1].

**العرض:**

القاعدة المشهورة عند البصريين أنَّ إذا الشرطية تُضاف إلي جملة فعلية ، وفي الآية الكريمة جاء بعدها اسم مرفوع ، فتأوَّلها البصريون وَمَنَ تبعهم.

**التوضيـح:** تأويل الآية الكريمة:

مذهب البصريين [2] في الآية الكريمة أنَّ قوله تعالي: ( السماء ) مرفوع بفعلٍ مقدّر يفسّره المذكور الذي بعده وعلي هذا فتقدير الآية عندهم: ( إذا انشقت السماء انشقت ).

وممن ذهب إلي هذا التأويل أبو اسحاق الزجاج ، وقد أشار إلي ذلك بقوله: ( ومن حذف الفعل قوله تعالي: ( إذا الشمس كُوِّرت )[3] أيْ إذا كوَّت الشمس كوَّرت )[4].

وعقد ابن الأنباري فصلاً خاصاً حول هذه المسألة في كتابه الإنصاف [5] واتهم رأي أبي الحسن الأخفش بالفساد حين أجاز رفع السماء علي الابتداء ، استمع إليه وهو

---

[1] - سورة الإنشقاق من الآية ( ١ ).
[2] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٧٩٢/٢. والإنصاف لابن الأنباري ٦١٦/٢ ط ٤.
[3] - التكوير الآية ( ١ ).
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٣٧/١.
[5] - الإنصاف لابن الانباري ٦٤٠/٢ ط١٩٦١/٤.

يقول [1]: ( وأمَّا ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش من أنه يرتفع بالابتداء ففاسد ذلك لأن حرف الشرط يقتضي الفعل ، ويختص به دون غيره ولهذا كان عاملاً فيه .....

وبهذا يبطل قول الكوفيين وغيرهم إلي أنَّ الاسم بعد إذا مرفوع لأنه مبتدأ في نحو قوله: ( إذا السماء انشقتْ ) لأنَّ فيها معني الشرط.

ووصف العكبري مذهب الكوفيين بالبعد حين قال: ( قال الكوفيون الاسم بعد إذا مبتدأ ، وهو بعيد لما في إذا من معني الشرط المتقاضي بالفعل )[2].

وعند ابن مالك أنّ (إذا ) لا تضاف إلاَّ في الجملة الفعلية ، جاء ذلك في ألفيته حين قال:

وألزموا إذا أضافةً إلي جُمل الأفعال كـ(هُنَّ إذا أعتلي)[3]

وفرَّق ابن هشام في تناوُلِهَ لهذه المسألة بين مَنْ يرفع ( السماء ) علي الابتداء سهوًا وخطأ وبين من يجعله مرتفعاً علي الابتداء انطلاقاً من مذهبه كالكوفيين فها هو ذا يقول في المعني:

( ومن الوهم في الأول أن يقول من لا يذهب إلي قول الأخفش وللكوفيين في نحو ( إذا السماءُ انشقت ) أن المرفوع مبتدأ ، وذلك خطأ لأنه خلاف مَنْ اعتمد عليهم وإنما قاله سهواً )[4].

---

[1] - المصدر السابق ٦٤٠/٢.
[2] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٢٧٨/٢.
[3] - ألفية ابن مالك باب الإضافة.
[4] -المغني لابن هشام ص ٧٥٧ ت: مازن المبارك وزميله ط٣.

وعنده إنَّ حذف الفعل يطرد بعد ( إنْ ) و ( إذا ) وإلي ذلك أشار بقوله [1]: ( يطرد حذفه مفسراً نحو: إنْ أحدٌ من المشركين استجارك فاجرْهُ ) و ( إذا السماءُ انشقت ).

ونسب ابن هشام إلي الكوفيين أنهم يوافقون البصريين في إضمار الفعل بعد ( إذا ) وكأنَّ الكوفيين رأيين في هذه لمسألة ، رأي يعربون فيه الاسم الواقع بعد ( إذا ) بالرفع علي الابتداء ، ورأي ثانٍ يُعرب فيه علي أنه فاعل لفعلٍ محذوفٍ.

وممن أيّد البصريين في مذهبهم هذا الفخر الرازي [2] ، والسيوطي [3] ، والقرطبي [4] والآلوسي [5] ، والصاوي [6].

وتناول هذه المسألة من المحدثين الأستاذ عباس حسن فأسهب في حديثة وأطال في عرضه لرأي الكوفيين والاحتجاج للبصريين ، فهو يصف الكوفيين ومَنْ ساندهم ودافع عنهم بالمتسرعين [7].

حين يعترضون علي حذف الفعل من قوله تعالي: ( إذا السماء انشقت ) ويعربون ( السماء) علي أنه مرفوع بالابتداء.

وهو في عرضه لهذه المسألة لا يروقه مذهب مَنْ أجاز إضافة إذا إلي الاسم استمع إليه وهو يقول: ( والذي نريد بسطه الآن أنَّ بعض القدماء والمحدثين لا يروقهم هذا التقدير ، ويسخرون منه مطالبين بإعراب الاسم المرفوع في الآية السالفة وأشباهها إمَّا مبتدأ مباشرة ، وإمَّا فاعلاً مقدماً للفعل الذي بعده أي للمفسر وبإهمال التعليل الذي يحول دون هذا الأعراب لأنه كما يقولون تعليل نظري محض أساسه التخيّل والتوّهم ، وتعارضه النصوص الكثيرة بالرفع الصريح....)[8]

---

[1] - المصدر السابق ص ٧٢٧.
[2] - مفاتيح الغيب للرازي ٦٦/٣١.
[3] - همع الهوامع للسيوطي ٢٠٦/١.
[4] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٧٠/٨.
[5] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٤جـ٥٣/١.
[6] - حاشية الصاوي.
[7] - النحو الوافي لعباس حسن هامش ٤٤٦/٤ -٤٤٧ دار المعارف ط ٥.
[8] - المصدر السابق ١٤٤/٢ – ١٤٥ دار المعارف ط ٥.

ثم ختم دراسته المفصلة لهذه المسألة بقوله: ( فلم يبقَ إلاّ اختيار الإعراب القائم علي تقدير فعل محذوف ..... واعتباره أفضلها ..... علي أنَّ التقدير باب واسع أصيل في لغتنا ولكنه محكم وسائغ مَنْ يحسن استخدامه عند مسيس الحاجة الشديدة ) [1].

**توجيه الآية الكريمة:**

أمَّا الكوفيون فقد وجهوا الآية دون حاجة إلي تأويلها: وكان لهم فيها رأيان:

**الأول:** إنَّ قوله تعالي: ( السماء ) رُفع بالابتداء [2] ، وتبعهم في ذلك أبو الحسن الأخفش [3] ، وعلي هذا التوجيه فإنَّ جملة ( انشقت) هي الخبر ، والجواب فيها محذوف.

**الثاني:** إنَّه مرتفع بالفعل المذكور [4] ( انشقت ).

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة قول الكوفيين والأخفش بجواز مجي الاسم بعد إذا الشرطية علي أنه مبتدأ ، وذلك لوجود أدلة كثيرة وردت في القرآن الكريم وفي كلام العرب شعره ونثره.

فمن القرآن الكريم قوله تعالي: ( فإذا النجومُ طمست ، وإذا السماء فرجت ، وإذا الجبال نُسِفَتْ ، وإذا الرسل أُقّتت )[5] .

وقوله سبحانه وتعالي: ( إذا الشمس كوِّرت ، وإذا النجوم انكدرت ، وإذا الجبال سُيِّرت ، وإذا العشار عُطِّلت ، وإذا الوحوش حشرت ، وإذا البحار سجُرِّتْ ، وإذا النفوس زُوِّجتْ وإذا الموؤدة

---

[1] - النحو الوافي عباس حسن هامش ١٤٧/٢.
[2] - المشكل – مكي بن أبي طالب ٧٩٢/٢ – روح المعاني – الآلوسي مجلد ١٠ جـ ٦٤/٣٠
[3] - الأنصاف لابن الأنباري ٢١٦/٢ ط٤.
[4] - المغني ص ٧٥٧ ، والأنصاف ٦١٥/٢ -٦١٦ ط٤
[5] - سورة المرسلات: الآية ( ٨-١١).

سـئلت ، بـأيـــ ذنـب قتلت ؟ وإذا الصـحف نشـرت ، وإذا السـماء كُشـطت ، وإذا الجحـيم سُعِّرت ، وإذا الجنة أُزلفت )[1] .

ومن النثر قولهم في المثل: ( إذا العجوز ارتجيت فارْجبْها )[2].
وما ورد في الشعر فكثير جداً منه:

**قوله أبي حية النميري:**

إذَا رَيْدَةٌ من حيث ما نفختْ له أتاه بريَّاها خليل يواصلُهَ [3]

**ومنه قول الشاعر:**

وإذا الحرب شمرَّت لم تكن لي حيث تدعو الكماة فيها نَزالِ[4]

**وقول الشاعر:**

إذا الملك الجبّارُ صعَّر خدَّهُ مشينا إليه بالسيوف نعاتِبُهْ

**ومنه قول الشاعر:**

وإذا الأمور تشابهت وتعاظمتْ فهناك تعترفون أين المَفْزَعُ[5]

**ومنه قول الشاعر:**

إذا بَاهِليٌّ تحتَهُ حنظلية له ولدٌ فذاك المُذَرَّعُ [6]

**ومنه قول الشاعر:**

إذا ماستورالبيت أرْخيْنَ لم يكن سراجٌ لنا إلاَّ ووجْهكَ نُورُها[7]

---

[1] - سورة التكوير ١-١٣.
[2] - مجمع الأمثال للميداني ٦٨/١ ت: عبد الحميد ط ٩٥٥ ، ومعني المثل إذا خوَّفتك العجوز نفسها فخَفِّها لا تذكر منك ما تكره.
[3] - توضيح المقاصد والمسالك – المرادي ٢٥٣/٢. ريدة: ريح – نفخت: هبت- رياها : الرائحة
[4] - توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١٨٧/٢.
[5] - المصدر السابق ١٩٩/١. قائلة الأخوة الأودي – الفَزَع: الملجأ.
[6] - أوضح المسالك لابن هشام ١٩٤/٢ ، ت: م. عبد الحميد . باهلي: رجل منسوب غلي باهل - حنظلية : امرأة منسوبة إلي حنظل. المُدرّع: أمة أكرم واشرف من أبية.
[7] - شرح التسهيل ٢٢٦/١ ت د.بركات

**ومنه قول الشاعر:**

إذا ما الغانياتُ بَرزْنَ يوماً ... وزججنَ الحواجبَ والعيونَا[1]

**ومنه قول الشاعر: الفرزدق:**

وإذا الرجالُ رأوا يزيد أيتهم ... خضُعَ الرِّقابِ نواكسَ الأبصارِ[2]

بعد هذه الشواهد الكثيرة أقول كما قال الدكتور احمد مكي الأنصاري ( ماذا عليهم لو أجازوا إضافتها إلي الجميلة الاسمية ، كما أجازوا إضافتها إلي الجملة الفعلية ؟ لا ضير علي النحو ولا النحاة لو فعلوا ذلك .....

بل فيه نفعٌ كثيرٌ ، وخير كثير للغة من جهة ، وللدارسين من جهة أخري ، ذلك أنَّ القواعد النحوية ، تكون قد اشتملتْ عل كل الوارد من الشواهد دون اللجوء إلي تقطيع أوصال الجملة )[3].

ولعل ابن هشام أثبتَ رأي الكوفيين حين قال: ( وأمَّا إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلا بُعدٌ ذلك الإعراب خطأ ، لأنَّ هذا هو مذهب ذهبوا إليه ، ولم يقولوه سهواً عن قاعدة )[4].

أمَّا طعن الأستاذ عباس حسن في توجيه الكوفيين والأخفش فلا يُلتفتْ إليه لأنه أكد بنفسه ضعف رأي البصريين وأبعده حين قال بعد أنْ ذكر تأويلهم وتوجيه الكوفيين.

والحق يقتضي أن نحكم علي كلّ وجه من أوجه الإعراب الثلاثة بالضعف ، ولكن الضعف في حالة تقدير عامل محذوف أخفّ وأيسر )[5].

ووصف تأويل البصريين بالعيب ولكنه زينّه بقوله: ( فلم يبقَ إلاَّ اختيار الإعراب القائم علي تقدير فعل محذوف ..... واعتباره أفضلها ، وأن العيب فيه أخفّ وأيسر )[1].

---

[1] - المصدر السابق ٢٦٦/١.
[2] - العقد الفريد ٤٨٦/٢ ، وشرح الشافية للرضي ١٥٣/٢ ط ١٩٧٥.
[3] - سيبويه والقراءات د. أحمد مكي الأنصاري ص ١١٧.
[4] - المغني لابن هشام ص ٧٥٧.
[5] - النحو الوافي لعباس حسن ١٤٥/٢ دار المعارف ط٥.

## الباب الثاني – الفصل الثاني
## المبحث الثالث
# مجي الحال من المضاف إليه

**الآية الكريمة:**

( وقالوا كونوا هوداً أو نصاري تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين )[٢].

**العرض:**

موضع التأويل في هذه الآية الكريمة قوله تعالي: ( حنيفاً ) فقد وقع حالاً من المضاف إليه ( إبراهيم) والنحاة مختلفون في جواز مجئ الحال من المضاف إليه فالجمهور علي المنع[٣].

بخلاف بعض النحويين البصريين والكوفيين ، ولهذا تأولها المانعون.

**التوضيح: في الآية ثلاثة تأويلات:**

**التأويل الأول:**

يري بعض النحاة أنَّ ( حنيفاً ) لا يجوز أن يقع حالاً من المضاف إليه ( إبراهيم ) إلاَّ إذا كانت الملة في معني ( الدين ) ومنهم مكي بن أبي طالب[٤] وابن الأنباري[٥].

وقال ابن الشجري: ( وأوجه من ذلك عندي أن يجعله حالاً من الملة وإنْ خالفها بالتذكير ، لأن الملة في معني الدين ، ألا تري أنها أُبدلت من الدين في قوله تعالي:

---

[١] - المصدر السابق ١٤٥/٢.
[٢] - سورة البقرة الآية ( ١٣٥).
[٣] - حاشية الصَّبان ١٧٨/٢ – البابي.
[٤] - مشكل إعراب القرآن الكريم لمكي بن أبي طالب ١١٢/١.
[٥] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٥/١.

( ديناً قِيَماً ملةإبراهيم )[1] ، وإنَّما ضعف مجئ الحال من المضاف إليه ، لأنَّ العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذي الحال)[2].

وذكر العكبري [3]: أنَّ مجئ الحال من المضاف إليه ضعيف في القياس ، قليل في الاستعمال ( ولا يجوز أنْ تقع ( حنيفاً ) حالاً من إبراهيم إلاَّ ‘ذا كانت الملة في معني الدين ).

وعلي هذا يصح تقدير الآية عنده: ( نتبعإبراهيمحنيفاً ) ورد أبو حيان [4] قول الأخفش وابن مالك في جواز مجئ الحال من المضاف إليه إذا كان كالجزء منه كما هو الحال في الآية الكريمة ، وأوّل كلمة الملة في معني الدين ، وعلي هذا فتقدير الآية عنده: ( بلنتبعإبراهيمحنيفاً ).

**التأويل الثاني:**

ذهب بعض النحاة إلي القول بأنَّ ( حنيفاً ) منصوب بفعلٍ محذوف تقديره ( أعني ) ومنهم الأحنف الصغير ، فقد نقل عنه أبو جعفر النحاس قوله: ( قال علي بن سليمان [5] : وهذا خطأ[6] لا يجوز: جاءني غلام هند مسرعة ولكنَّه منصوب علي أعني )[7].

وتبعه في هذا التأويل مكي بن أبي طالب [8]، وأبن الأنباري[9] ، والعكبري [10] وأبوحيان [11].

---

[1] - سورة الأنعام من الآية ( ١٦١).
[2] - أمالي ابن الشجري ١٨/١-١٩.
[3] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١٢٠/١ -١٢١ ت: البجاوي.
[4] - البحر المحيط للعكبري ٤٠٦/١.
[5] - وهو الأخفش.
[6] - يريد جواز مجي الحال من المضاف إليه.
[7] - إعراب القرآن – النحاس ٢١٨/١.
[8] - مشكل إعراب القرآن الكريم ١١٢/١.
[9] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٥/١.
[10] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١٢١/١.
[11] - البحر المحيط ٤٠٦/١ لأبي حيان

**التأويل الثالث:**

من التأويلات التي نُسبت إلي الكوفيين في هذه الآية الكريمة قولهم:

إنّ حنيفاً نُصِبتَ علي القطع ، فتقدير الآية عندهم ( بل ملة إبراهيم الحنيف ) فلما سقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة ، فانقطع منه فانتصب )[1].

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز سيبويه وقوع ( حنيفاً ) حالاً من المضاف إليه ( إبراهيم ) دون أنْ يضع شروطاً معينة في جواز مجئ الحال من المضاف إليه ، كما فعل كثير من النحاة المتقدمين والمتأخرين ، فهو يجيز مجئ الحال من المضاف إليه مطلقاً[2]، لأنه لا يُوجب العامل في الحال وصاحبها واحداً ، بل قد يكون العامل فيهما مختلفاً[3].

وممن أجاز مجئ الحال من المضاف إليه بلا قيد أو شرط أبو اسحاق الزجاج[4] وأبو علي الفارسي[5]، والزمخشري[6] ، وابن عطية [7].

ووضع فريق آخر من النحاة شروطاً معينة لمجئ الحال من المضاف إليه منها أن يكون المضاف جزءاً مما أضيف إليه أو مثل جزئه نحو: ( بل ملة إبراهيم حنيفاً ) فحنيفاً حال من إبراهيم ، والملة كالجزء من المضاف إليه ، وإذ يصبح الاستغناء بالمضاف إليه عنها ، فلو قيل في غير القرآن أن أتبع إبراهيم حنيفاً لصحَّ ، ومن هؤلاء النحاة الأخفش[8] ، وابن مالك [9] في ألفيته:

ولا تُجْزِ حالاً المضاف له ... إلاَّ إذا اقتضى المضافُ عملَه

أو كان جزءَ مالَهُ أضيفا ... أو مثل جزئه فلا تحيفا

---

[1] - المصدر السابق ٤٠٦/١.
[2] - حاشية الصَّبان علي الأشموني ١٧٩/٢ – الباني.
[3] - المصدر السابق ١٧٩/٢، ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٦٤٤/١.
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٢١٨/١.
[5] - أبو علي الفارسي ص ١٠١ وشرح ابن عقيل ١ ، وحاشية الصّبان ١٧٩/٢.
[6] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٠٦/١.
[7] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٠٦/١.
[8] - همع الهوامع للسيوطي ٢٤٠/١.
[9] - الألفية ص ٥ البابي.

وعلي هذا الرأي ذهب ابن هشام[1]

**الترجيح:**

والراجح عندي كباحث في هذه المسألة القول بأنَّ ( حنيفاً ) نُصب علي الحال من ( إبراهيم ) والأدلة السماعية من القرآن الكريم ومن كلام العرب تقوَّي هذا التوجيه.

فمن القرآن الكريم قوله تعالي: ( وإلي الله مرجعُكم جميعاً )[2] فقد وقع ( جميعاً ) حالاً من المضاف إليه في ( مرجعكم )[3].

وقوله تعالي: ( دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين )[4].

وقوله تعالي: ( ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً )[5] ، فقد جاءت كلمة ( إخواناً ) في موضع الحال من المضاف إليه ( هم ) في ( صدورهم )[6] وقوله تعالي: ( أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه )[7] ، فكلمة ( ميتاً ) وقعت حالاً من المضاف إليه ( أخيه )[8].

وممَّا جاء في كلام العرب قول المسيب بن عامر:

جزي الله عني والجزاءُ بكفِّهِ عمارة عيسي نضرةً وسلاماً

كسيف الفرند والعَضْبِ أخلصتَ صَقْلَهُ تُراوحهُ أيدي الرجال قياماً[9]

الشاهد ( قياماً ) حيث نُصبت علي الحال من الرجال ، وهي في موضع المضاف إليه.

---

[1] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢٤٨ – ص٢٤٩.
[2] - المائدة من الآية ( ٤٨ ، ١٠٥ ) ، سورة هود من الآية ( ٤ ).
[3] - شرح الألفية لابن مالك المرادي ١٤٠/٢.
[4] - الحجر الآية ( ٦٦ ).
[5] - الحجر من الآية ( ٤٧ ).
[6] - توضيح المقاصد والمسالك ١٤٠/٢ ، وشرح ابن عقيل ٦٤٥/١.
[7] - سورة الحجرات الآية ( ١٢ ).
[8] - حاشية الصَّبان ١٧٩/٢.
[9] - أمالي ابن الشجري ١٧/١.

**ومنه قول الشاعر: تأبط شرا:**

سَلَبتْ سلاحي بائساً وشتمتني فيا خير مسلوبٍ ويا شرَّ سالبِ [1]

الشاهد فيه أنَّ ( بائساً ) حال من ياء المتكلم في سلامي .

**ومنه أيضاً قول الجعدي ويصف فرسه:**

كأنَّ حواميه مُدبراً خُضِبْنَ وإنْ كان لم يُخْضَبِ [2]

والشاهد ( مدبراً ) حيث نصبها علي الحال من الهاء في ( حواميه)

**ومنه قول الشاعر:**

تقول ابنتي إنَّ انطلاقك واحداً إليَّ الرَّوْعِ يوماً تاركي لا أباليا [3]

والشاهد فيه مجئ ( واحداً ) حالاً من الكاف في قوله: ( انطلاقك ).

ومع ذلك فقد ذهب جمهور النحاة من المتقدمين والمتأخرين إلي جواز وقوع كلمة ( حنيفاً ) في الآية في موضع الحال من المضاف إليه ( إبراهيم ) ، لأنهم ذكروا لمجئ الحال من المضاف إليه شروطاً [4] ، منها أنْ يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ، وأنْ يكون المضاف مثل جزء المضاف إليه كقوله تعالي: ( بل ملة إبراهيم حنيفاً ).

ومن التأويلات المقبولة عندي ما ذهب إليه بعض النحاة حين جعلوا ( حنيفاً ) منصوباً علي الحال من إبراهيم لأنَّ الملة في معني الدين ، وسبب ترجيحي لهذا التأويل أنَّ كلمة الملة جاءت في معني الدين في كتب التفاسير واللغة ، فمن المفسرين الذين جعلوا كلمة الملة بمعني الدين الطبري [5] ،والبغوي [6]

---

[1] - المصدر السابق ١٧/١.
[2] - المصدر السابق ١٧/١.
[3] - شرح ابن عقيل ٦٤٤/١ ، وحاشية الصَّبان ١٧٩/٢ الرَّوع: أراد به الحرب
[4] - راجع التوضيح والتكميل ٤٥٦/١ ، وحاشية الشهاب ٢٤٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ٦٤٤/١ وحاشية الصّبان ١٧٩/٢.
[5] - جامع البيان ٥٦٤/١ ط١٩٥٤/٢م.
[6] - هامش تفسير الخازن ١١٢/١ط١٩٥٥/٢م.

والخازن [1] وأبو السعود[2] ، وغيرهم كثير.
وجاء في كتب اللغة [3] أنَّ الملة بمعني الدين والشريعة.

وقال أبو حيان: ( تكون ( حنيفاً ) حالاً ملازمة ، لأنَّ دين إبراهيم عليه السلام لم ينفعك عن الحنيفية ، وكذلك يلزم من جعل حنيفاً حالاً من إبراهيم أنْ يكون حالاً لازمة لأنّ إبراهيم لم ينفعك عن الحنيفية )[4].

وقال العكبري: ( وحَسَنٌ جعل ( حنيفاً ) حالاً لأنَّ المعني نتبع إبراهيم حنيفاً وهذا جيد لأنَّ الملة هي الدين ، والمتبع إبراهيم )[5].

وكذلك من التأويلات المقبولة عندي القول بأنّ حنيفاً منصوباً علي المدح بتقدير ( أعني ) لأنَّ النصب علي المدح من الأبواب المشهورة في النحو العربي ولا يُنكره إلاَّ جاحِد وجاهل.

[1] - تفسير الخازن ١١٢/١.
[2] - تفسير أبي السعود ١٦٢/١ دار المصحف
[3] - لسان العرب لابن منظور ٦٣/١١ ،وتاج العروس ١١٩/٨ ، مادة ملل أساس البلاغة مادة ملل.
[4] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٠٦/١.
[5] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١٢١/١ ت: البجاوي

## الباب الثاني- الفصل الثالث

## المبحث الرابع

# كسر ياء المتكلم في الإضافة

**الآيـة الكريمـة:**

( وقال الشيطان لما قضي الأمر، إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( بمُصْرخيَّ ) فقد قرأها العامة بالفتح ، وقرأها حمزة [2] بكسر الياء ( بمُصْرخيِّ ) والفتح هو الأصل إذا أصل الكلمة ( بمُصْرخيَّ ) [3].

فذهبت النون للإضافة وأدغمت الياء في الياء فالتقي ساكنان ، ففُتِح الياء لالتقائهما وقراءة حمزة بالكسر خروج علي القاعدة المألوفة ، ومن هنا جاء تأويلها.

---

[1] - سورة إبراهيم الآية ( ٢٢ ).
[2] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٦٢/٢.
[3] - المرجع السابق ٢٦/٢ – ٢٧.

**التوضيح:**

طعن كثير من النحاة في هذه القراءة السبعية المتواترة ، فرموها بالقبح[١] واللحن[٢] والرداءة [٣] ، والضعف [٤] ، والكراهة [٥] ، والغلط [٦] ، والوهم[٧] والشذوذ[٨].

وقال الفراء في معانيه: ( لعلها من وهم القراء ، فإنه قلَّ من سلم منهم من التوَّهم )[٩].

وقال الأخفش: ( ما سمعت هذا من أحدٍ من العرب ولا من النحويين )[١٠].

وقال الزجاج: ( هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ، ولا وجه لها إلاّ وجه ضعيف )[١١].

وقال النّحاس: (صار هذا إجماعاً ، ولا ينبغي أنْ يُحمل كتاب الله علي الشذوذ )[١٢]

أمّا مكي بن أبي طالب فقد وصف هذه القراءة بالكراهة والبعد حين قال: ( فالقراءة بكسر الياء فيها يُعد من جهة الاستعمال ، وهي حسنة علي الأصول لكن الأصل إذا طرح صار استعماله مكروها بعيداً )[١٣].

قال أبوعبيد: ( تراهم غلطوا )[١٤] ، وقال الزمخشري : ( هي ضعيفة )[١٥] وتأوَّل المانعون الآية الكريمة فكانت لهم فيها آراء مختلفة.

---

[١] - حاشية الشيخ ياسين ٦٠/٢.
[٢] - البحر المحيط لبي حيان ٤١٩/٥.
[٣] - المصدر السابق ٤١٩/٥.
[٤] - حاشية الشيخ ياسين ٦٠/٢.
[٥] - التصريح علي التوضيح للأزهري ٦٠/٢.
[٦] - حاشية الشيخ يس.
[٧] - معاني القرآن للفراء ٧٥/٢.
[٨] - البحر المحيط ٤١٩/٥.
[٩] - معاني القرآن للفراء ٧٥/٢.
[١٠] - البحر المحيط ٤١٩/٥.
[١١] - روح المعاني للألوسي مجلد ٥جـ٢١٠/١٣.
[١٢] - إعراب القرآن للنحاس ١٨٣/٢.
[١٣] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب.
[١٤] - روح المعاني للألوسي ٥جـ٢١٠/١٣.
[١٥] - المصدر السابق مجلد ٥جـ٢١٠/١٣.

**التأويل الأول:**

يتمثل في قول بعض النحاة إنَّ كلمة ( بمصرخيِّ ) مكونة من ثلاث ياءات الأولي ياء الجمع ، والثانية هي ياء الإضافة ، أمَّا الثالثة فهي ياء زيدت للمد ثم حذفت ياء المد فبقيت الياء المشددة مكسورة وإليه ذهب مكي بن أبي طالب فقال: ( وَمَنْ كسر الياء ، فالأصل عنده في ( بمصرخيَّ ) ثلاث ياءات ، ياء الجمع وياء الإضافة ، وياء زيدت للمد كما زيدت في ( بهي ) لأنَّ ياء المتكلم كهاء الغائب ، وقد زادوا ياء مع تاء المؤنث ، حيث كانت بمنزلة الغائب.

قال الشاعر:

رميته فأصبته وما أخطأتِي الرَّمْيَهْ

ثم حُذِفت الياء للمد ، وبقيت الياء المشددة مكسورة ، كما تُحذف الهاء من بهي وتبقي الهاء مكسورة )[1].

**التأويل الثاني:**

يري أصحابه أنَّ كلمة ( بمصرخيِّ ) كُسرت بالياء ، وبه أخذ الفرَّاء حين قال: (ولعلها من وهم القراء طبقة يحيي[2] ، فإنَّه قلَّ مَنْ سلم منهم من الوهم ولعله ظنَّ الياء في ( بمصرخيَّ ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة عن ذلك )[3].

**التأويل الثالث:**

يتمثل هذا الوجه من التأويل في أنَّ أصحابه ذكروا أنَّ كلمة ( بمصرخيَّ ) كُسرت مطابقة لكسرة الهمزة [4] في قوله تعالي: ( إني كفرتُ بما اشركتمونِ من قبل ).

---

[1] - مشكل إعراب القرآن ٤٠٣/١ لمكي بن أبي طالب.
[2] - يريد يحي بن وثَّاب انظر الكشف ٢٦/٢.
[3] - معاني القرآن للقراء ٧٥/٢.
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٧٥/٢ وروح المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ٢١٠/١٣.

**التأويل الرابع:**

يتضح في أنَّ الياء المشددة في ( بمصرخيِّ ) كُسرت اتباعاً لكسره الخاء )[1].

**التأويل الخامس:**

به قال ابن خالويه[2] حين ذكر أنَّ الكسرة في ( بمصرخيَّ ) كسرة بناء لا إعراب ، وأنَّ الياء كسرت لالتقاء الساكنين وإنْ كان فتحها أخفَّ وتتبعه الزمخشري بقوله: ( كأنّه قدَّر ياء الإضافة ساكنة ، وقبلها ياء ساكنة فحرَّكها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين )[3].

**توجيه الآية الكريمة:**

رفض فريق من النحاة والعلماء التقاء تأويل الآية الكريمة ووصفها بالقبح أو الرداءة أو الشذوذ إنَّما اثبتوا صحتها ، وخرّجوها علي أنَّ كسر الياء المشددة في (بمصرخيَّ ) لغة صحيحة ثابتة ، ومن هؤلاء ابن الأنباري[4] ، وأبو حيان[5] والآلوسي[6] ، والقاسم بن معين[7] ، وأبو عمرو بن العلاء[8] ، والمرادي[9] والقشيري[10] ، وغيرهم.

**الترجيح:**

الراجح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ كسر ياء الإضافة لغة ويقوَّي هذا التوجيه أدلة السَّماع والقياس.

فمن السَّماع قراءة حمزة ، وهو من القراء السبعية المشهود لهم بالفضل والمنزلة السامية ، قرأها بالكسر ( بمصرخيِّ ) ولا التفات إلي مَنْ أنكرها أو ضعَّفها أو

---

[1] - حاشية الجمل ٥٢٢/٢.
[2] - الحجة لابن خالوية ص ٢٠٣.
[3] - الكشاف للزمخشري ٣٧٥/٢.
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن ٥٧/٢.
[5] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٢٠/٥.
[6] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ٢١٠/١٣.
[7] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٢٠/٥.
[8] - المصدر المعاني للآلوسي مجلد ٥جـ٢١٠/١٣
[9] - حاشية الشيخ يس ٦٠/٢.
[10] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٧/٩.

وصفها بالشذوذ والرداءة لأنَّ القراءة سنة متَّبعة ، وقد أشار إلي ذلك الآلوسي بقوله[1]: ( وبالجملة لا ريب في صحة تلك القراءة وهي لغة فصيحة وقد رُوي أنَّه تكلّم بها رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديث بدء الوحي وشرح حاله عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل رضي الله عنه ، فإنكارها محض جهالة ).

وتابع حديثه قائلاً: ( وقد قلَّدَ هؤلاء الطاعنين جماعة ، وقد وهموا طعناً وتقليداً فإنّ القراءة متواترة عن السلف والخلف ، فلا يجوز أنْ يُقال فيها إنها خطأ أو قبيحة أو رديئة )[2].

ويمثّل ما دافع به الآلوسي عن هذه القراءة فعل أبو حيان في محيطه
فقال: ( وما ذهب إليه مَنْ ذكرنا من النحاة لا ينبغي أنْ يُلتفت إليه لأنها قراءة متواترة نقلها السلف واقتضي آثارهم فيها الخلف )[3].

وقال القشيري: ( والذي يغني عن هذا أنَّ ما ثبت بالتواتر عن النبي صلي الله عليه وسلم ، فلا يجوز أنْ يُقال فيه هو خطأ أو قبيح أو وردئ )[4].

ومن السَّماع أنَّ أبا عمرو بن العلاء قرأ كلمة ( يا بنيَّ ) بالكسر ( يا بنيِّ ) في ستة مواضع ، يقول صاحب كتاب هدي البرية: ( قرأ الدوري بكسر التحتية المتطرفة وهي في ستة مواضع الأول هنا[5] ، والثاني بأوَّل يوسف [6] ، والثالث بالصافات[7] ، والباقي بلقمان [8].

أتدري من هو أبو عمرو ؟ قال عنه أبو حيان: ( فأبو عمرو إمام لغة ، وإمام نحو وإمام قراءة ، وعربي صريح )[9].
ومن السماع ما ورد في الشعر العربي من ذلك قول الأغلب العجلي:

---

[1] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٥ جـ ٢١٠/١٣.
[2] - المصدر السابق نفسه.
[3] - النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان ٤١٩/٥.
[4] - الجامع لأحكام القرآن لقرطبي ٣٥٧/٩.
[5] - يريد سورة هود ( يابنيَّ أركب معنا )
[6] - ( يا بنيّ لا تقصص رؤياك علي أخوتك)
[7] - (يا بنيَّ إني أري في المنام أني أذبحك )
[8] - هدية البرية ص ٤٣ والآيات الواردة في سورة لقمان هي: ( يا بني لا تشرك بالله ) ( يا بني إنها إنْ تك مثقال حبة من خردل ) ( يا بنيَّ أقم الصلاة )
[9] - البحر المحيط لأب حيان ٤٢٠/٥.

ماضٍ إذا ما همَّ بالمضِيّ  قال لها لِكِ يا نافيَّ [1]

الشاهد فقد جاءت الياء في قوله: ( يا نافيَّ ) مكسورة وكان حقها الفتح.

وقد أثبت الفرّاء صحة هذه اللغة بقوله[2]: ( وقد سمعتُ بعض العرب ينشد: ( **قال لها هل لكِ يا نافيَّ** ).

ومنه قول النابغة الذبياني:

عَليَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ  لوالده ليست بذاتِ عقاربه [3]

هذا من جهة السماع ، فأمّا من جهة القياس فإنَّ التقاء الساكنين يؤدي إلي الكسر في القياس كما في هذه الآية الكريمة وقد أشار إلي ذلك ابن الأنباري حين قال: (وأمَّا الكسر فقد قال النحويون إنّه ردئ في القياس ، وليس كذلك لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر )[4].

وقال الزمخشري: ( فإنْ قلت جرت الياء الأولي مجري الحرف الصحيح لأجل الإدغام ، فكأنها يا وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن ، فحُرِّكت بالكسر علي الأصل ، قلت: ( هذا قياس حسن )[5].

وقال ابن الجزري: ( وقياسها في النحو صحيح )[6].

ومن الأدلة علي صحة توجيه هذه القراءة أنَّ كسر الياء المشددة لغة صحيحة لبني يربوع [7] وهي من أعرق القبائل العربية ، فقد جاء في كتاب منار السالك تعليقاً علي بني يربوع :

( هي من تميم ، رأسه يربوع بن حنظلة بن مالك )[8].

---

[1] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٢٦/٢ والشاعر يخاطب امرأة فيما إذا كانت ترغب فيه
[2] - معاني القرآن للفراء ٥٧/٢.
[3] - البحر المحيط ٤٢٠/٥ وروح المعاني مجلد ٥جـ٢١٠/١٣.
[4] - البيان في غريب إعراب القرآن ٥٦/٢.
[5] - الكشاف للزمخشري ٣٧٥/٢.
[6] - النشر لابن الجزري ٢٩٩/٢.
[7] - البحر المحيط ٤١٩/٥ ، والنشر لابن الجزري ٢٩٨/٢ ، وحاشية الشيخ يس ٦٠/٢.
[8] - منار السالك ٤٤٨/٢.

وقبيلة تميم من أرقي القبائل العربية التي أخذ اللسان العربي ، وفي هذا يقول أبو حيان نقلا عن أبو نصر الفارابي: ( إنَّ الذين نقلت عنهم العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد ... )[١].

كما أنَّ أئمة علماء اللغة قد اثبتوا صحة هذه اللغة ، ومنهم قطرب[٢] ، والفرَّاء[٣] والقاسم بن معن [٤] ، وأبو عمرو بن العلاء الذي قال حين سأله حسين الجعفي عنها: ( هي جائزة )[٥] ، وعنه أنَّه قال: ( بالخفض حسنة )[٦].

بعد كل هذا أقول : أليس من الخطأ وصف هذه القراءة بالضعف والرداءة والشذوذ وقد ثبت سماعاً وقياساً ؟ ثم أليس من التكلف أنْ يلجأ النحاة إلي مثل تلك التأويلات البعيدة ، ويرفضوا قراءة سبعية اجتمعت فيها الأركان الثلاثة [٧].

ماذا يضر علماءنا الأجلاء رحمهم الله لو أنهم تخّلوا عن قواعدهم النحوية الصارمة ، وعدلوا بها إلي السماع الصحيح المنقول عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بالتواتر لتكون تلك القواعد متوافقة مع كلام الله لا مع أهوائهم ومذاهبهم النحوية.

ولو أنّهم فعلوا ذلك لأراحوا أنفسهم أولاً من عنت التأويل المتكلف ، ولأراحوا الأجيال من بعدهم من هذه الآراء المتباينة المختلفة التي كثيراً ما تصل إلي حدَّ التناقض ، والتي تُحمَّل كلام الله فوق مايتحمَّله.

---

[١] - المزهو في علوم اللغة للسيوطي ١٢٨/١.
[٢] - البحر المحيط ٤٢٠/٥.
[٣] - معاني القرآن ٧٥/٢ للفراء
[٤] - حاشية الشيخ يس ٦٠/٢.
[٥] - البحر المحيط ٤٢٠/٥.
[٦] - المصدر السابق ٤٢٠/٥.
[٧] - النشر لابن الجزري ٢٩٨/٢ – ٢٩٩ والأركان الثلاثة هي: موافقة رسم المصحف – موافقة العربية ولو بوجه صحة السند . انظر التبيان في علوم القرآن لمحمد علي الصابوني ص ٢٢٦.

## الباب الثاني – الفصل الثالث

### المبحث الخامس

# مجي الحال من الماضي غير المسبوق بقد

**الآيـة الكريمـة:**

( فَإِ نْ تولّوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ، إلاَّ الذين يصلون إلي قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاؤوكم حصرت صدورهم أنْ يُقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ) [1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي:( حصرت صدورهم ) فقد وقعت جملة ( حصرت ) حالاً من فاعل ( جاؤوكم ) وهي صيغة الماضي المثبت ، والبصريون لا يُجيزون مجئ الحال فعلاً ماضياً إلاَّ إذا كانت قد مقدّرة أو ظاهرة ، ولهذا تأوَّلوا الآية.

**التوضيح: في الآية ستة تأويلات :**

**التأويل الأول:**

يتمثل في إضمار قد قبل الفعل الماضي ( حصرت صدورهم ) فيكون تقدير الآية ( أو جاؤوكم قد حصِرت صدورهم ) وإلي هذا ذهب جمهور البصريين.

وممن وقف إلي جانبهم في عدم جواز مجئ الحال من الفعل الماضي إلاّ إذا كان مسبوقاً بقد أبو زكريا الفرَّاء ، فقد جعل جملة ( حصِرتْ) حالاً من الفاعل المضمر في ( جاؤوكم ) مع إضمار قد واستشهد علي ذلك بقوله: ( والعرب تقول أتاني ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله )[2].

---

[1] - سورة النساء الآية ( ٨٩ - ٩٠ ).
[2] - معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١.

واختـاره مكـي بـن أبـي طالـب [١] ، والزمخشـري [٢] ، والعكبـري [٣] ،وابـن الحاجـب [٤] ، والرضي [٥].

ومن أبرز المفسرين الذين دافعوا عن وجهة نظر البصريين في الآية الكريمة الطبري ،فقال في تفسيره:

ذلك أنّ معناه: ( أوجاؤوكم قد حصرت صدورهم ) فترك ذكر قد ، لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك ، تقول: أتاني فلان ذهب عقله بمعني قد ذهب عقله ، ومسموع منهم: نظرتُ إلي ذات التنانير ، بمعني قد نظرت [٦].

وعلّل هذا بقوله: ( ولإضمار قد مع الماضي جاز وضع الماضي من الأفعال في موضع الحال ، لأن قد إذا دخلت معه أدنته من الحال ، وأشبهت الأسماء ). [٧]

ونهج الفخر الرازي في تفسيره ( مفاتيح الغيب ) نهج الطبري ، إلاَّ أنّه جاء بشاهدٍ جديد لتأكيد فكرة تقريب الماضي من الحال إذا اتصلت به قد ، وذلك الشاهد يتمثل في قوله: ( لأنّ قد تقرَّب الماضي من الحال ، ألاَ تراهم يفعلون ، قد قامتِ الصلاة )[٨].

**التأويل الثاني:**

صاحب هذا التأويل المبرد ، إذ جعل قوله تعالي: ( حصرت صدورهم ) جملة إنشائية في معني الدعاء ، فهو بعد أنْ ردَّ مذهب الكوفيين قال: ( وليس الأمر عندنا كما قالوا ، ولكن مخرجها – والله أعلم إذا قرئت كذا ، الدعاء كما تقول: قطعت أيديهم ، وهو من الله إيجاب عليهم )[٩].

---

[١]- مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١.
[٢] - المفصل للزمخشري ص ٦٤ دار الجيل.
[٣] - إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٣٧٩/١ ت: البجاوي.
[٤] - الكافية ٢١٣/١.
[٥] - شرح الكافية ٢١٢/١ – للرضي.
[٦] - جامع البيان للطبري ٢٢/٩ ت: شاكر – التنانير موضع بين الكوفة وبلاد غطفان.
[٧] - المصدر السابق ٢٢/٩.
[٨] - مفاتيح الغيب للرازي ٢٢٣/١٠ -٢٢٤.
[٩] - المقتضب للمبرد ١٢٤/٤.

ويُلاحظ علي المبرد أنَّه صحَّح قراءة شاذة وهي قراءة الحسن ( حصرة صدورهم ) وقدمها علي القراءة السبعية المتواترة أشار إلي ذلك بقوله:

( فأمّا القراءة الصحيحة فإنما هي : ( أوجاؤوكم حَصَرَةً صدورهم )[1].

ودافع ابن الأنباري عن تأويل المبرد فقال: ( إنَّ الآية محمولة علي الدعاء لا علي الحال ، وتقديرها: ضيّقَ اللهُ صدورَهم ، كما يقال: جاءني فلان وَسَّعَ الله رزقه وأحْسَنَ إليَّ غفر الله له )[2].

واستشهد بأبيات كثيرة من الشعر ، منها قول الشاعر:

أَلاَ يا سَيَالاَتِ الدَّخَائِلِ بالضُّحَى ... عليكُنَّ من بين السَّيالِ سلامُ

ولا زالَ مُنْهَلٌ الربيع إذاَ جرى ... عليكُنَّ منه وَابِلٌ وَرِهَامُ[3]

فأتي الفعل الماضي ومعناه الدعاء.

**التأويل الثالث:**

نُسِبَ هذا الوجه أيضاً إلي المبرد ، نسبه القنوي في حاشيته علي البيضاوي ، إذ قال في قوله تعالي: (حصرت صدورهم ) ( صفة محذوف ، وهذا المحذوف حال موطئةً مثل ( قرأناً عربياً ) [4] ، فلا يحتاج إلي إضمار قد ، وهذا الوجه نسب إلي المبرد )[5].

وعلي هذا التأويل يكون تقدير الآية ( أوجاؤوكم قوماً حصرت صدورهم) فجملة ( حصرت ) صفة لقوم ، وكلمة قوماً المحذوفة هي حال موطئةً.

---

[1] - المصدر السابق ١٢٥/٤ . قال الشيخ عبد الخالق عظيمة: ( هذه جرأة من المبرد فصنيعه هذا بشعر بأنَّ قراءة ( وحصرت ) بالتاء المفتوحة ليست صحيحة مع أنّ القرَّاء السبعة اتفقوا عليها ) هامش المقتضب ١٢٥/٤ .

[2] - الإنصاف لابن الأنباري ١٦٢/١ ط١٩٥٣/٢م.

[3] - المصدر السابق ١٦٢/١ ط١٩٥٣/٢م.

[4] - سورة يوسف الآية ( ٢ ).

[5] - حاشية القنوي علي البيضاوي ٥٣/٣.

وحمل أبو اسحاق الزجاج الدفاع عن التأويل ، وعقد باباً خاصاً في حذف الموصوف ، واستشهد بآيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالي: ( وبالآخرةهم يوقنون ) [1]، والتقدير: بالدار الآخرة هم يوقنون )[2].

ومنه قوله تعالي: ( يرسل عليكم شواظاً من نارٍ ونحاسٍ )[3] بالجر ، وتقديره :
( وشيءٍ من نحاس ن فحذف الموصوف ، إذ لا يجوز جر نحاسٍ علي النار ، لأن النحاسٍ لا يكون منه شواظ [4].

ومن حذف الموصوف عنده أيضاً قوله تعالي: ( ودانيةً عليهم ظلالها )[5] ، أي وجنةً دانيةً [6].

واختار هذا التأويل من النحاة مكي بن أبي طالب [7] ، والعكبري [8].

**التأويل الرابع:**

قال به ابن الأنباري [9]، إذ جعل جملة ( حصرت صدورهم ) صفة ( لقوم ) المذكور في الآية الكريمة ، وهي قوله تعالي: ( إلاَ الذين يصلون إلي قومٍ بينكم وبينهم ميثاق، أو جاؤوكم حصرتُ صدورهم ).

**التأويل الخامس:**

جعل بعض النحاة جملة ( حصرت صدورهم ) خبراً بعد خبر [10] ، وعلي هذا التقدير تكون هذه الجملة بدلاً من جملة جاؤوكم.

---

[1] - البقرة من الآية ( ٣٥ ).
[2] - إعراب القرآن للزجاج ٢٨٦/١.
[3] - الرحمن من الآية ( ٣٥ ).
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٢٩١/١.
[5] - الإنسان من الآية ( ١٤ ).
[6] - إعراب القرآن للزجاج ٢٩١/١.
[7] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٠٥/١.
[8] - إملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ٣٧٩/١ ت: البجاوي.
[9] - الإنصاف لابن الأنباري ١٦٢/١ ط١٩٥٣/٢م.
[10] - مفاتيح الغيب للرازي ٢٢٤/١٠ ، ومغني اللبيب لابن هشام ص ٥٦٢ ت: مازن المبارك.

**التأويل السادس:**

نسبه أو حيان في البحر المحيط [١] إلي الجرجاني ، وتقدير الآية عنده ( إنْ جاؤوكم حصرت ) ثم حذف إنْ.

ولئن سألت: لماذا عمد البصريون وأتباعهم إلي هذه التأويلات ولم يوجَّهوا الآية الكريمة توجيهاً يجيزون فيه وقوع جملة ( حصرتْ صدورهم ) حالاً من الضمير في جاؤوكم ؟.

والجواب علي هذا أنّ البصريين لديهم أدلة قياسية تمنعهم من توجيه الآية الكريمة ذلك التوجيه واستطيع حصرها في الأدلة التالية:

**أولاً:** أنّ الحال وصف لهيئة الفاعل والمفعول به ، فكيف يكون الماضي وصفاً لهيئة الاسم وقد انقضي وأشار إلي ذلك العكبري بقوله[٢]: ( وحجة الأولين [٣] أن الماضي قد أنقضي ، وما كان قد أنقضي وانقطع لا يكون هيئة للاسم وقت وقوع الاسم من أو به ، وذلك أنَّ الحال وصف هيئة الفاعل والمفعول به ، وما كان غير موجود كيف يصلح أنْ يكون هيئة ) ؟.

**ثانياً:** إنَّ الفعل الماضي كما قال ابن الأنباري [٤] ، لا يدل علي الحال فينبغي ألاَّ يقوم مقامه.

**ثالثاً:** إنَّه لا يصلح للحال إلاَّ ما صَلُحَ أنْ يُقال فيه: ( الآن ، أو الساعة ) وهذا لا يَصْلَحُ في الماضي [٥].

**توجيه الآية :**

مذهب الكوفيين في الآية الكريمة إجازتهم مجئ الحال فعلاً ماضياً علي الإطلاق[٦] ولهذا فإنهم وجَّهوا الآية توجيهاً لا تأويل فيه ، فجعلوا جملة ( حَصِرتْ صدورهم ) حالاً

---

[١] - البحر المحيط لأبي حيان ٣١٧/٣.
[٢] - كتاب التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٢٦ – ٣٠٧.
[٣] - يريد البصريين .
[٤] - الإنصاف لابن الأنبا ري ١٦١/١ط١٩٥٣/٢م.
[٥] - المصدر السابق ١٦١/١ط١٩٥٣/٢.
[٦] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنبا ري ٢٦٣/١.

منَ الفاعل في ( جاؤوكم ) وقد خرَّج الأخفش الأوسط [١] علي مدرسة البصرة في هذه المسألة وضمَّ صوته إلي صوت الكوفيين ، فأجاز ما أجازوه ، ووجّه الآية كما وجهوها.

وممن أيّد الكوفيين مذهبهم هذا ابن مالك في التسهيل [٢] ، وأبو حيان في البحر المحيط [٣].

والكوفيين أدلتهم في جواز مجئ الحال فعلاً ماضياً ، وهي قياسية وسماعية ، ومن السَّماع الوارد في القرآن الكريم هذه الآية التي نحن بصددها وهي: ( أوْجاؤوكم حصرت صدورهم).

ومن الشعر قول أبي صخر الهذلي:

**وإني لَتعروني لِذكراكِ نُقْضَةٌ كما انتقضت العصفور بَلَّلهُ القَطْرُ** [٤]

الشاهد في قوله: ( بلّله القطر ) في موضع حال ، فقد جاء في صيغة الماضي أمَّا القياس فمن وجهين:

**الأول:** أنَّ الماضي يقع صفة للنكرة ، وبما أنَّ الحال صفة في الأصل، فجائز أنْ يأتي الحال من الماضي [٥].

**الثاني:** إنَّ الماضي يقع موقع المستقبل كما في قوله تعالي: ( ويومَ يُنفخ في الصور ففزع مَن في السموات[٦] ) ، كذلك فغن المستقبل يقع في معني الماضي كما جاء في قوله تعالي: ( فوجد فيها رجلين يقتتلان )[٧].

---

[١] - الإنصاف لابن الأنباري ١٦٠/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٦٣/١ ، ومغني اللبيب.
[٢] - أوضح المسالك لمحي الدين عبدالحميد ٦٠٩/٢.
[٣] - البحر المحيط لابن حيان ٣١٧/٣.
[٤] - الإنصاف لابن الأنباري ١٦٠/١ ٣١٩٥٣، وفي رواية لِذكرْاكِ هِزَّةٌ.
[٥] - التبيين عن ذاهب النحّويين ص ٣٢٩.
[٦] - سورة النحل من الآية ( ٨٧).
[٧] - القصص من الآية ( ١٥ ).

وبما أنَّ الحال يأتي من المستقبل ، والماضي يقع موقع المستقبل فجائز إذاً أنْ يأتي منه الحال [1].

**الترجيح:**

قبل إعطاء الرأي الأخير في هذه المسألة أطرحُ هذا السؤال : ماهي أوجه ربط الجملة الفعلية الماضوية بصاحب الحال؟ ألها وجه واحد ؟ أم أنّ هناك وجوهاً متعددة لها ؟.

وإلقاء الأضواء علي هذا السؤال قد يقربنا من الوصول إلي تلك النتيجة التي قد تكون هي القول الفصل في هذه المسألة.

ولقد أعجبني وأيّما إعجاب ذلك التحقيق الذي قام به الشيخ محي الدين عبد الحميد في هذه المسألة في تعليقاته علي شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، وها أنذا أنقل راية شاداً علي يده ، ومقدراً له تلك العقلية الخصبة التي أمدتْ تراثنا العربي في هذا العصر بوافر العطاء.

ذهب رحمة الله إلي أن ربط الجملة الماضوية بصاحب الحال ثلاث أوجه [2] :

**الأول:** فهو أن يكون الربط بينهما بالضمير وحده ، ومنه قوله تعالي: ( أوجاؤوكم حصرت) حيث وقعت جملة ( حصرتْ ) حالاً من واو الجماعة في ( جاؤوكم حصرت) والرابط بينهما الضمير المجرور في صدورهم .

ومنه قوله تعالي: ( وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون )[3] ، فجملة ( يبكون ) حال من واو الجماعة في ( جاؤوا ) ومنه قول أبي صخر الهذلي:

وإنيّ لَتَعرُوني لِذكْراكِ نُفْضَةٌ كما انتفض العصفور بلّلَهُ الْقَطْرُ

---

[1] التبيين عن مذاهب النحّويين ص ٣٣١.

[2] - أوضح المسالك علي شرح الأشموني ٦٠٧/٢ ط٣.

[3] سورة يوسف من الآية ( ١٦ ).

فجملة ( بلّله القطر ) وقعت حالاً من العصفور والروابط بينهما ضمير النصب في ( بللّه ).

ويُستنتج مما تقدَّم أنَّ الجملة الماضوية إذا وقعت حالاً وكان الرابط بينهما الضمير وحده جاز حذف قد كما في الآيتين الكريمتين السابقتين وكما جاء في قول أبي صخر الهذلي:

**الثانـي:** أنْ يكون الربط بين الفعل الماضي وصاحب الحال الواو وحده كقول الشاعر:

تقولُ وقد مال الغبيطُ بنا معاً  عَقَرْتَ بعيري يا امرأَ القيسِ فانْزِلِ

**الثالث:** أنْ يكون الرابط بينهما الضمير وواو الحال معاً كما في قوله تعالي: ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم )[1] ، فجملة ( وكنتم أمواتاً ) حال من واو الجماعة في ( تكفرون ) والرابط بينهما التاء المتحركة وواو الحال.

مما تقدَّم أقول كما قال الشيخ محي الدين عبد الحميد:
( نختار مذهب الكوفيين ، وحاصله أنَّه إذا كان الرابط بين جملة الحال وصاحبه هو الواو ووحده وحبَتْ قد مع الماضي المثبت المتصرّف ، وإذا كان الرابط هو الضمير وحده أو الضمير والواو معاً جاز الوجهان: الاقتران بقد والخلو منها لفظاً وتقديراً ، ولا داعي كما قال أبو حيان إلي تأويل الشواهد الكثيرة التي وردت عن العرب وليس معها قد ، بادَّعاء أنَّ قد مقدّرة ، لأنَّ التقدير خلاف الأصل وعدم قد في كثير من كلامهم يدل علي أنّهم لا يلتزمونها فلا يسوغ لنا أنْ نري لهم ما لا يرونه لأنفسهم )[2].

[1] - سورة البقرة من الآية ( ٢٨ ).
[2] - واضح المسالك ص ٦١٠ ط٣ للشيخ محي الدين عبدالحميد.

والمقبول عندي كباحث من التأويل ذلك الذي ذكره البصريون ، ويتمثّل في قولهم: إن ( حَصِرت ) في موضع الحال مع تقدير قد.

## الباب الثالث – الفصل الأول

### المبحث الأول

# هل تُحذف الفاء من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية

**الآية الكريمة:**

( وإنْ أطعتموهم أنكم لمشركون )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة ( إنكم لمشركون ) فقد وقعت جواباً للشرط ، ولم تقترن بالفاء ، وجمهور النحاة لا يجيزون حذف الفاء من جواب الشرط ، إذا كان جملة اسمية كما في الآية الكريمة لهذا فإنهم تأوّلوها.

**التوضيح: تأويل الآية:**

**التأويل الأول:**

ذهب فريق كبير من النحاة إلي أنَّ قوله تعالي: ( إنكم لمشركون ) قسم محذوف تقديره ( والله إنْ أطعتموهم إنكم لمشركون ) وحذف جواب الشرط سدّ جواب القسم مسدّه.

فسيبويه لا يجيز حذف الفاء من جواب الشرط إذ كان جملة اسمية ، ويُعد قبيحاً أشار إلي ذلك في الكتاب حين قال[2] :

( واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلاّ بفعل أو بالفاء ... وأمَّا الجواب بالفاء فقولك: إن تأتي فانا صاحبك ، وسألته[3] عن قوله: ( إنْ تأتني أنا كريم ، فقال لا يكون هذا إلاَّ أن يضطر شاعر ، وقد قاله الشاعر مضطراً .

---

[1] - سورة الأنعام من الآية ( ١٢١).
[2] - الكتاب لسيبويه ٣*٦٣ – ٦٤ – ٦٥ – هارون ط ٧٣.
[3] - يريد الخليل .

قال حسَّان بن ثابت:

**مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشر بالشرِّ عند الله مثلان**[1]

الشاهد في قوله: ( اللهُ يشكرها ) حيث حذف الفاء ).

وخطّأ الزجاج مَنْ جعل جملة ( إنكم لمشركون ) جواباً للشرط علي تقدير حذف الفاء ، وأوّلها بحذف القسم ، قال في كتابه ( إعراب القرآن ).

( هذا باب ما جاء في التنزيل من حروف الشرط دخلت عليه اللام الموطئة للقسم فمن ذلك قوله تعالي: ( وإنْ أطعتموهم إنكم لمشركون ) ، فقول مّنْ قال: إنّ الفاء في قوله تعالي: ( إنكم لمشركون ) مضمرة ذهاب عن الصواب وكذا ( ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنّه ليؤوس كفور )[2] ليست بالفاء مضمرة بتّة )[3].

ولي في كلام الزجاج تعقيب سيأتي لاحقاً.

وتعرَّض الزمخشري لهذه المسألة ، فقد حذف الفاء من جواب الطلب شذوذاً [4] وكانت لابن هشام وقفات متعددة عند هذه الآية في مواضع كثيرة من كتابه ( المغني ) ، ورأيه فيها أنَّ حذف الفاء لا يكون إلاّ في ضرورة ، ولا ضرورة في القرآن ، ولهذا فإنه وجّهها علي حذف القسم ، فها هو ذا يقول[5]: ( فالجملة جواب قسم محذوف مقدّر قبل الشرط بدليل: ( وإنْ لم ينتهوا عما يقولون ليمسنّ ) [6].

ونص علي أن حذف الفاء من الجواب ضرورة فقال: ( حذف فاء الجواب هو مختص بالضرورة )[7].

---

[1] - انظر البيت في نوادر أبي زيد ص ٣١ ، والمنصف ١١٨/٣.
[2] - هود من الآية ( ٩ )
[3] - إعراب القرآن للزجاج ٦٥٩/٢ – ٦٦٠.
[4] - المفصّل في شرح ابن يعيش ٢/٩.
[5] - مغني اللبيب لابن هشام ص ١٣٥.
[6] - سورة المائدة من الآية ( ٧٣ )
[7] - المغني لابن هشام ص ٨٣٢.

وتناول أبو حيان إعراب الآية الكريمة في تفسيره ، ورد قول الحوفي حين جعل جواب الشرط ( إنكم لمشركون ) وعَدَّ ذلك ضرورة لا تجوز في القرآن قال في البحر المحيط [1].

( وجواب الشرط زعم الحوفي أنَّه ( إنكم لمشركون ) علي حذف الفاء ، أيْ فإنكم وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن ، إنما الجواب المحذوف و( إنكم لمشركون ) جواب قسم محذوف ، والتقدير ( والله إن أطعتموهم ) .

وذهب كلٌّ من القاضي الشهاب والآلوسي إلي أنَّ حذف الفاء من جواب الشرط لا يُوجد في كلام العرب ، استمع إلي الشهاب يقول [2]: ( إنَّ هذا لم يوجد في كتب العربية ، بل اتفقوا علي أنَّ ترك الفاء في الجملة الاسمية لا يجوز إلاّ في ضرورة الشعر ).

وقال الآلوسي: ( اتفق الكل علي وجوب الفاء في الجملة الاسمية ، ولم يجوَّزوا تركها إلاَّ في ضرورة الشعر )[3].

ويُرُّد علي قول الشهاب والآلوسي أنَّ هناك طائفة من النحاة أجازت ذلك فليس بصحيح أنَّ الكل قد جعل حذف الفاء ضرورة ، وسأشير إلي ذلك لأحقاً.

---

[1] - البحر المحيط لأبي حيان ٢١٣/٤.
[2] - حاشية الشهاب ١٢١/٤.
[3] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٣ج٧/٨.

**التأويل الثاني:**

ذهب بعض النحاة إلي أنَّ الآية الكريمة خالية من معني الشرط [١] ، ولهذا فهي تستغني عن الجواب ، ويكون قوله تعالي: ( إنكم لمشركون ) معمولة لما قبلها وهو ( قال أو ينبئكم ) [٢].

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز المبرد في الاختيار حذف الفاء من جواب الشرط إذا كان جملة أسمية كما ذكره المرادي في التسهيل [٣] ، وأجازه كذلك ابن هشام نقلاً عن الأخفش [٤] والعكبري بقوله[٥]: ( حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي ).

وهو هنا كذلك وهو قوله تعالي: ( إن أطعتموهم ).

وذهب ابن مالك [٦] ، والسمين [٧] ، والبيضاوي [٨] ، إلي أنَّه لا ضرورة في حذف الفاء من الجواب ، وأنَّ الحذف فيه جائز.

**الترجيح :**

يترجّح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ جملة ( إنكم لمشركون ) هي جواب الشرط ( وإن أطعتموهم ) علي تقدير حذف الفاء ، وقد ورد ذلك سماعاً في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب.

فمن القرآن هذه الآية التي نحن بصدد الحديث عنها ، وقوله تعالي: ( إن ترك خيراً الوصية للوالدين )[٩].

---

[١] - مغني اللبيب لابن هشام ص ١٣٥.
[٢] - المصدر السابق ص ١٣٥.
[٣] - حاشية الشهاب ١٢١/٤ ، وحاشية الصَّبان ٢١/٤.
[٤] - المغني ص ٢١٩ ط٣ لابن هشام.
[٥] - إملاء ما منَّ به الرحمن ٥٣٦/١ ت: البجاوي.
[٦] - حاشية الشهاب ١٢١/٤ ، والمغني لابن هشام ص ٢١٦.
[٧] - حاشية الجمل ٦٤/١.
[٨] - تفسير البيضاوي علي حاشية الشهاب ١٢١/٤.
[٩] - البقرة من الآية ( ١٨٠ ).

ومن الحديث الشريف قول رسول الله صلي الله عليه وسلم : ( إنّك أنْ تدعْ ورثتَك أغنياء خيرٌ مِنْ أنْ تذرهم عالةً )[1].

ومن الشعر وإنْ كان قليلاً قول حسان بن ثابت:

**من يفْعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان**

والتقدير فالله يشكرها.

وقول الشاعر:

**بني ثُعَلٍ لا تَنكْعِوُا العنز شرْ بَها بني ثَعْلٍ مَنْ يَتْكَعِ العنزَ ظالمُ**[2]

يريد فهو ظالم.

وكأني بابن مالك قد اطلّع علي هذه الشواهد السماعية فأثبتها ، وأثبت معها قاعدة جواز حذف الفاء من جواب الشرط من غير ضرورة أو شذوذ ، استمع إليه وهو يقول: ( ما زعمه النحويون أنَّه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح ، بل يكثر في الشعر ويقلّ في غيره كما في الحديث ( إنك إنْ تدع ورثتك أغنياء خير من أنْ تذرهم عالةً ).

فمن خصَّ الحذف بالشعر فقد جاد عن التحقيق ، وضَّيف حيث لا تضييق )[3] ويعجبني في هذا المقام أيضاً قول الأستاذ عباس حسن: ( أنَّ الأعم الأغلب هو عدم حذف الفاء .... وأنَّه يصح مع القلة النسبية لا الذاتية الاستغناء عنهما منفردين ومجتمعين [4] إنْ كانت أداة الشرط هي ( إنْ ).

---

[1] - حاشية الشهاب ١٢١/٤.

[2] - توضيح المقاصد والمسالك ٢٥٢/٤ عَل: قبيلة من طي ، يتكع العنز: من تكعت الناقة إذا جهدتها حلباً.

[3] - حاشية الشهاب ١٢١/٤.

[4] - يريد إذا والفاء فكثيراً ما تنوب إذا عن الفاء.

**تعقيب:**

نَظرَّ بعض النحاة بين هذه الآية الكريمة ( وإن أطعتموهم ) ( إنكم لمشركون ) وبين آيات أخري كقوله تعالي: ( لئن أذقنا الإنسان منّا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور )[1] .

فالزجاج في تناوله للآية الكريمة قال: ( من قال إنَّ الفاء في قوله تعالي: ( إنكم لمشركون ) مضمرة ذهاب عن الصواب ، وكذا ( لئن أذقنا الإنسان ) الآية ليست الفاء ههنا مضمرة )[2].

أقول: هذا قياس مع الفارق المؤثر كما يقولون ، لأنَّ الآية التي نحن بصددها مصدَّرة بالشرط فقط وهو ( إنْ ) في قوله ( وإنْ أطعتموهم ) أمَّا الآية الأخرى فإنها مصدرة بالقسم الذي يسبق أداة الشرط في قوله تعالي: ( لئن أذقنا الإنسان ) الآية ويجعلها النحاة من باب اجتماع الشرط والقسم.

---

[1] - هود من الآية ( ٩ )
[2] - إعراب القرآن للزجاج ٦٥٩/٢ – ٦٦٠.

## الباب الثالث – الفصل الأول

## المبحث الثاني

# لات تعمل عمل ليس

**الآية الكريمة:**

( كم أهْلكنا مِن قَبْلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص )[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( حين مناص ) فقد وقع خبراً لـ ( لات ) العاملة عمل ليس علي مذهب الجمهور [2] ، خلافاً لبعض النحاة الذين لا يجيزون أنْ تعمل ( لات ) عمل ليس ، ولهذا فالآية عندهم متأوَّلة.

**التوضيح:**

**تأويل الآية : في الآية تأويلان:**

**التأويل الأول:**

يري أصحاب هذا التأويل أنَّ ( لات ) مهملة لا تعمل شيئاً [3] وعلي هذا فإنَّ الاسم الواقع بعدها إذا كان منصوباً فعَلي تقدير ( أري حينَ مناص ).

وإلية ذهب الأخفش بقوله[4]: ( إنها لا تعمل شيئاً فإنْ ولِيَها مرفوع فمبتدأ حُذِفَ خبره ، أو منصوب فمعمول لفعل محذوف )

والتقدير عنده: ( لا أري حين مناصٍ ) ونقله صاحب البسيط عن السيرافي[5] واختاره أبو حيان[6] : ( لأنها لم يحفظ الإتيان بعدها باسم وخبر مثبتين ، ولأن ليس

---

[1] - سورة ص الآية ( ٣ )
[2] - شرح ابن عقيل ٣١٩/١.
[3] - همع الهوامع للسيوطي ١٢٦/١.
[4] - مغني اللبيب لابن هشام ، وأنظر همع الهوامع ١٢٦/١. ، والكشاف ٣٥٩/٣ ، وشرح التصريح لخالد الأزهري ٢٠٠/١ وشي الأشموني ٤٧٩/١ط٣.
[5] - مغني اللبيب ٢٦٣/١ ، وهمع الهوامع ١٢٦/١.
[6] - همع الهوامع للسيوطي ١٢٦/١.

لا يجوز حذف اسمها ، فلو حذف اسم لات لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم يتصرفوا في الأصل ).

**التأويل الثاني:**

ونُسب هذا التأويل إلي الأخفش أيضاً ، فلات عنده تعمل عمل لا النافية للجنس وزيدت التاء للتأنيث ( وحين )[1] اسمها منصوب وتقدير الآية عنده: ( لاحين مناص لهم )[2].

**توجيه الآية الكريمة:**

ذهب جمهور من النحاة إلي أنَّ لات لا تعمل عمل ليس ، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، وزيدت التاء للتأنيث ، وعلي هذا فقوله تعالي: ( ينصب لأنه خبر لات وحذف الاسم منها فتقدير الآية عندهم : ( ولات الحين حينَ مناص ).

قال سيبويه رحمه الله: ( لا تكون لات إلا مع الحين ، وتضمر فيها مرفوعاً وتنصب الحين لأنه مفعول به[3] ) ولم تمكّن تمكّنها ، ولم يستعملها إلاَّ مضمراً فيها ، لأنها ليست في المخاطبة والإخبار عن غائب[4] ).

وعند الفراء أنَّ ( لات ) في معني ليس ، وينصب بها[5] ، وقال أبو الحسن بن كيسان: ( والقول كما قال سيبويه ، لأنّه شبهها بليس فكلما يُقال ليست يُقال لات[6] ).

وتقدير الآية عند الزجاج: ( ليس الوقت مناص[7] ) ، وارتضي الزمخشري في كشافه هذا التوجيه فقال: ( لات هي المشبه بليس ، زيدت عليها تاء التأنيث ، كما زيدت علي ربَّ وثَمَّ ، وتغير حكمها حيث لم تدخل إلاَّ علي الأحيان [8] ).

---

[1] - الكشاف للزمخشري ٣٥٩/٣.
[2] - حاشية الجمل ٥٦١/٣ ، مفاتيح الغيب ١٧٦/٢٦.
[3] - قال السيرافي: ( وقوله وتنصب الحين لأنه مفعول به ) أي لأنه شبيه بالمفعول به ، فخبر ليس إنما ينصب تشبيها بالمفعول به.
[4] - الكتاب ٢٨/١ بولاق ١٣١٦.
[5] - معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢ – ٣٩٨.
[6] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٦/١٥.
[7] - مجمع البيان مجلد ١٩-٢٥ج٩٥/٢٣.
[8] - الكشاف للزمخشري ٣٥٩/٣.

وقال ابن الأنباري: ( ولات حرف بمعني ليس ، وله اسم وخبر كليس ) وتقديره ( ولات الحين حين مناص [1] ).

وعند ابن مالك أنَّ لات عاملة عمل ليس ، يتضح هذا في قوله[2]:

في النكرات أُعْمِلتْ كليس ( لا ) وقد تلي ( لات) "وإنْ " حذا العَمَلاَ

وما لِـ ( لات ) في سوي حين عَمَل وحذفهُ ذي الرفع فشأ والعكس قلَّ

وإلي هذا التوجيه أيضاً ذهب ابن عقيل [3] والأشموني[4].

**الترجيح:**

والراجح عندي في هذه المسألة قول جمهور النحاة أنَّ ( لات ) تعمل عمل ليس ( وحين ) خبرها منصوب بها ، والاسم محذوف ، وتقدير الآية ( ولات الحين حين مناص ).

ولا يُلتفتْ إلي قول أبي حيان ( لم يحفظ الإتيان بعدها باسم وخبر مثبتين ، ولأنَّ ليس لا يجوز حذف اسمها ، فلو حُذِف اسم لات لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم يتصرفوا في الأصل )[5] ، وذلك لأنه ثبت في كلام العرب مجئ الخبر بعدها كثيراً ، وحذف اسمها ، فكما قال الخليل وسيبويه: إن لات حين دخلت عليها التاء ( حدثت لها أحكام جديدة ، منها ألاَّ تدخل علي الأحيان ، ومنها ألاَّ يبرز إلاَّ أحد جزءيها إما الاسم وإمَّا الخبر ويمتنع بروزهما جميعاً )[6].

وقال ابن الأنباري: ( ولا يجوز إظهار اسمه لأنه أوغل في الفرعية ، لأنه فرع علي ( ما ) و( ما ) فرع علي ( ليس ) فالزم طريقة واحدة )[7].

---

[1] - البيان لابن الأنبا ري ٣١٢/٢.
[2] - ألفية ابن مالك علي شرح ابن عقيل ٣١١/١ -٣١٢ط١٦.
[3] - شرح ابن عقيل ٣١٩/١ ط١٦.
[4] - شرح الأشموني ٢٥٧/١ البابي الحلبي.
[5] - همع الهوامع للسيوطي ١٢٦/١.
[6] - مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٧٦/٢٦.
[7] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٣١٢/٢.

ونقل ابن مالك أنَّ حذف الاسم في ( لات) فاشٍ في كلام العرب ، وقد أشار إلي ذلك في ألفيته:
وحذف ذي الرفع فشا والعكس قلّ.[١]

وذكر ابن عقيل أنَّ حذف الاسم كثير في لسان العرب ، جاء ذلك في قوله: ( اختصت بأنّها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً ، بل إنما يذكر معها أحدهما والكثير في لسان العرب حذف اسمها ، وبقاء خبرها )[٢].

أمَّا القول بأنَّ حين منصوب علي تقدير فعل محذوف كما ذهب إليه الأخفش [٣].
والسيرافي[٤] وأبو حيان [٥] ، ففيه ضعف كما قال الرضي [٦] ، لأنَّ وجوب حذف الفعل الناصب له مواضع معينه ، والآية ليست من تلك المواضع.

[١] - ألفية ابن مالك شرح ابن عقيل١/٣١٢.
[٢] - شرح ابن عقيل ١/٣١٩ط١٦.
[٣] - همع الهوامع للسيوطي ١/١٢٦.
[٤] - المصدر السابق ١/١٢٦.
[٥] - المصدر السابق ١/١٢٦.
[٦] - شرح الكافية للرضي ٢/١٩٧ ت: حسن عمر.

## المبحث الثالث

# هل يجوز نعت اللـهمَّ

**الآيـة الكريمـة:**

( قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )[1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( مالِكَ الملك ) فقد وقعت ( مالكَ ) بعد ( اللهَّم ) وبما أنَّ بعض النحاة لا يجيزون وصفه لوجود ميم التعويض ، فإنهم عمدوا إلي تأويلها.

**التوضيـح: تأويل الآية الكريمة**

**التأويل الأول:**

يتمثل في جعل ( مالكَ الملكِ ) منادي لأداة نداء محذوفة ، وتقدير الآية (مالكَ الملكِ ) وإليه ذهب الخليل[2].

وقال سيبويه: ( إذا ألحقت الميم لم تصف الاسم من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزله صوت كقولك يا هناه ، وأمَّا قولـه عزَّ وجل: ( اللهَّم فاطر السموات والأرض )[3] فعلي ( يا )[4].

---

[1] - الآية ( ٢٦ ) من سورة آل عمران .
[2] - همع الهوامع للسيوطي ١٧٨/١.
[3] - من الآية ( ٤٦ ) من سورة الزمر
[4] - الكتاب لسيبويه ١٩٦/١ -١٩٧ ط ١٩٦٨م.

فسيبويه يجعل لفظ الجلالة ( اللـهَم ) اسماً غير متمكّن في الاستعمال [1] شبيها بالأصوات نحو ( يا هَنَاهُ ) وَحَيْهَلَّ ، وَنَوْمَان ، وفسق ، ولكاح وملكعان [2]، فكلما أنَّه لا تُوصف الأصوات ، فكذلك ( اللهَّم ) لأنها وقعت شبيهاً بها لاقترانها بميم العوض [3].

ولئن كان أبو اسحاق الزجاج فقد أجاز وقوع ( مالك ) صفة للفظ الجلالة ( اللهَم ) إلاَّ أنه وقف إلي جانب سيبويه في إجازته نصب ( مالكَ) علي النداء.

قال في " إعراب القرآن " ( هذا باب ما جاء في التنزيل من حذف حرف النداء والمنادي )[4].

وجعل منه قوله تعالي: ( قلّاللهَّمفاطرالسموات والأرض )[5] ، وقوله عزَّ وجلَّ : ( قُلِاللهَّم مالكَالملكِ) ، وقوله تعالي: ( ربقد آتيتني من الملك )[6] .

ويُستفاد من هذا النص أنَّ الزجاج لم يخالف سيبويه مخالفةٌ كلية كما ذهب إلي ذلك القرطبي حين قال: ( وخالفه محمد بن يزيد وإبراهيم بن السري الزجاج )[7].

ودافع أبوعلي الفارسي عن مذهب سيبويه فقال: ( ومذهب الزجاج هو مذهب أبي العباس المبرد ، وما قاله سيبويه أصوب وأبين )[8] .

واعتمد في دفاعه هذا علي أدلة كثيرة منها أنَّ لفظ الجلالة ( اللهَم ) اسم مفرد ضمَّ إليه صوت ، وهو حرف الميم والأصوات لا توصف [9] ، وكذلك فإنَّ الأسماء المناداة المفردة المعرفة لا توصف [10] .

---

[1] - همع الهوامع للسيوطي ١٧٩/١.
[2] - حاشية الصَّبان علي شرح الأشموني ١٤٧/٣ ، وشرح الكافية للرضي ١٤٦/١ ، والمقتضب للمبرد ٢٣٧/٤.
[3] - المشكل لمكي بن أبي طالب ١٥٤/١ ، إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٢٥٠/١ ، البحر المحيط لأبي حيان ٤١٩/٢.
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٦٤٨/٢.
[5] - من الآية ( ٤٦ ) من سورة الزمر.
[6] - من الآية ( ١٠١ ) من سورة يوسف ، أنظر إعراب القرآن للزجاج جـ٦٥٢/٢.
[7] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٤/٤.
[8] - المصدر السابق ٦٥٤/٤ ــ ٥٥.
[9] - روح المعاني للآلوسي مجلد ١جـ١١٣/٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٥/٤.
[10] - الدر المصون للسمين الحلبي ١٢٨/١.

وقد وقع لفظ الجلالة ( اللهَم ) في موقع ما لا يوصف ، وقال أبو حيان وقد ارتضي مذهب سيبويه: ( الصحيح مذهب سيبويه ، لأنه لم يسمع في مثل اللهَّم الرحيم ارحمنا )[1].

ومن التأويلات التي قيلت في الآية الكريمة أنَّ ( مالك ) عطف بيان [2] أو بدل من ( اللهَم )[3].

**توجيه الآية الكريمة :**

وقف محمد بن يزيد المبرد في هذه الآية موقفاً معارضاً لإمام النحاة سيبويه ، حين رفض أن يؤول قوله تعالي: ( مالكَالملك ) كما أوَّله سيبويه يجعله منادي لأداة نداء محذوفة علي تقدير: ( قل اللهم ) ) (يا مالكَالملك ) ، لكنَّه وجَّه الآية توجيها آخر حين جعل قوله تعالي: ( مالك ) صفة للفظ الجلالة ( اللهَم ) ، غير معتدّ بالميم لأنَّ الميم عوض عن الياء ، استمع إليه وهو يقول: ( وزعم [4] أنَّ مثل ( اللهَم ) إنّما الميم المشددة في آخره عوض عن ( يا ) التي للتنبيه ، والهاء مضمومة لأنه نداء ولا يجوز عنده وصفه ، ولا أراه كما قال )[5].

وسبب إجازة المبرد وقوع ( مالكَ ) وصفاً للفظ الجلالة ( اللهَم ) أنَّه عدّ بدلاً من ( يا ) فكأنَّ التقدير عنده يا الله وكما يجوز وصف ( يا الله ) كذلك يجوز وصفه مع اقترانه بميم العوض ، وعلل ذلك بقوله[6] : ( لأنها إذا كانت بدلاً من ( يا ) فكأنك قلت يا الله ، ثم تصفه كما تصفه في هذا الموضع ( قل اللهَم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ).

---

[1] - همه الهوامع للسيوطي ١٧٩/١.
[2] - حاشية الجمل ٢٥٦/١.
[3] - المصدر السابق ٢٥٦/١.
[4] - يريد سيبويه.
[5] - المقتضب للمبرد ٢٣٩/٤ وانظر رأيه في إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٢٥٠/١ ت: البجاوي ، والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٩/٢ ، وهمع الهوامع للسيوطي ١٧٩/١ ، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤/٨.
[6] - المقتضب للمبرد ٢٣٩/٤.

وممن أيّد رأي المبرد ، ابن السَّراج [1]، والزجاج [2] ، وابن هشام [3] بقوله: ( وإن كان المنادي معرباً تعين نصب التابع نحو يا عبد الله صاحب عمرو ، وإذا وجب نصب المضّاف التابع للمبني فنصبه تابعاً لمعرب أحقّ ، قال تعالي: ( قل اللهَّم فاطر السموات والأرض ) ففاطر صفة لاسم الله سبحانه )[4].

**الترجيح:**

يترجح عندي في هذه المسألة جواز مجئ الوصف من لفظ الجلالة ( اللهَّم ) وذلك للأدلة الآتية:

**أولاً:** لقد منع سيبويه ومَنْ تبعه وقوع ( مالك الملك ) صفه للفظ الجلالة ( اللهَّم ) لأنَّ الميم صوت اقترن بلفظ الجلالة ، والأصوات في مذهبهم لا تُوصف.

وأتساءل ما رأي النحاة في كلمتي : سيبويه وعمرويه ألا توصفان ؟ إنهم أجازوا وصف هذين الاسمين علي الرغم من اقتران الصوت بهما ، فكيف تمنع وصف لفظ الجلالة ( اللهَّم ) بدعوي اقترانه بصوت الميم ؟.

**ثانياً:** إنَّ قياس لفظ الجلالة ( اللهَّم ) علي بعض الأسماء غير المتمكنة نحو: هناه ونومان ،، ولكاع ، وملكعان ، وجَيْهَلّ وغيرها قياس غير موقّف في نظري لان هذه الأسماء لا يمكن استخدامها في غير النداء ، بخلاف لفظ الجلالة ( اللهّم ) ، فقد وردت له استعمالات أخري مذكرة في كتب النحو هذا من جهة ومن جهة ثانية فلا وجه للقياس بين ( اللهَّم ) وهذه الكلمات ، إذ أنَّ الميم في الحقيقة عوض عن يا النداء المحذوفة ، وليست الأصوات في هناه ، ونومان ..... عوضاً عن أداة النداء المحذوفة.

---

[1] - الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهذاني ١١٣/١.
[2] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٤/٤، وإعراب القرآن القرآن للزجاج ٣١٩/١.
[3] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٤٥٠.
[4] - حاشية القنوي علي البيضاوي ٤٣/٣ ، وحاشية الشهاب ١٥/٣.

ثم كيف نقبل من أبي علي الفارسي أن يقيس لفظ الجلالة ( اللّهم ) علي ( غاقٍ )[1]. ففاق صوت لا غير ، أمَّا ( اللّهَم ) فهو اسم ذات له مدلول معين أُضيفت إليه الميم لتكون عوضاً عن أداة النداء المحذوفة.

**ثالثاً:** إنّ النحاة متفقون علي وصف المنادي مع ( يا ) نحو قولهم يا زيد ذو الجمة [2]، فكلما جاز وصف ( يا لله ) فكذلك يجوز وصف ( اللّهم ) لأن الميم عوض عن ( يا )[3].

**رابعاً:** إنَّ دخول الميم علي لفظ الجلالة لم يغيّر من حكم الكلمة شيئاً ، فقد بقي مبيناً علي الضم الظاهر علي الهاء ، ويستفاد من هذا أنَّ لفظ الجلالة بقي علي ما كان عليه قبل اتصاله بالميم ، وكأنَّ الميم حرف لا يُعتدّ به.

وجملة القول في الآية الكريمة أنّ إعراب ( مالكَالملكِ ) صفة لـ ( اللّهم ) هو الأصل فيها ، وإمَّا رأي سيبويه ومَنْ سلك نهجه فهو من باب التأويل ، ومع ذلك فتأويلهم في نظري تأويل موفقّ مقبول.

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن ٥٤/٤ – ٥٥ للقرطبي.
[2] - تفسير التبيان للطوسي مجلد ٢ حـ٤٢٩/٣ ، ومجمع البيان مجلد ٢جـ٥٠/٣.
[3] - البيان في غريب إعراب القرآن ١٩٧/١ ، لابن الأنباري.

## الباب الثالث – الفصل الأول

### المبحث الرابع

# هل يجوز توكيد المضارع المسبوق بلا الناهية ؟

**الآية الكريمة:**

( اتقوا فتنة لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة ، واعلموا أنَّ الله شديدُ العقاب) [١]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالي: ( لا تصيبنَّ ) إذ جاء الفعل المضارع ( تصبنّ ) مؤكداً بالنون مع أنه مسبوق بلا النافية ، وجمهور النحاة لا يجيزون ذلك ، ولهذا تأوّلوا الآية :

**التوضيح:**

**في الآية تأويلات خمسة:**

**التأويل الأول:**

إليه ذهب الفراء [٢] ، والزمخشري [٣] ، فإنهما جعلا الفعل المضارع ( لا تصيبنّ ) جواباً للأمر ، وقاسا ذلك علي قولهم: انزِلِ الدابة لا تطرحنّك ،أي إنْ تنزل عن الدابة لا تطرحنّك ، وبقوله تعالي: ( ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم ) [٤].

والتقدير : إنْ تدخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم.

وعلي هذا فالتقدير عندهما: إنْ أصابتكم لا تصيب الظالمين خاصة ولكنها تعم [٥] ووافقهما الرازي [٦] ، والشهاب الخفاجي [٧] ، الآلوسي [٨].

---

[١] - سورة الأنفال من الآية ( ٢٥ ).
[٢] - معاني القرآن ٣٩٩/٢ للفراء ، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١٠٢/٤.
[٣] - الكشاف للزمخشري ١٢٣/٢.
[٤] - سورة النمل من الآية ( ١٨ ).
[٥] - البحر المحيط لابن حيان ٤٨٤/٤.
[٦] - مفاتيح الغيب للرازي ١٤٩/١٥.
[٧] - حاشية الشهاب ٢٦٦/٤.
[٨] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٣جـ١٩٢/٩.

وأعترض علي هذا التأويل جمهرة من النحاة أذكر منهم ابن الحاجب [1] وابن هشام[2] والصَّبان ، تتلخص اعتراضاتهم في أمرين أثنين .

**الأول:** أن هذا التأويل يفسد المعني لأنه يؤدي إلى القول بان الآية عامة تشمل الظالم وغيره.

**الثاني:** إنه يؤدي إلى تقدير جواب الشرط ليس من جنس فعل الأمر، وإنما من شرط آخر. مستمد من جواب الشرط نفسه أي: إنْ أصابتكم لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة ، والفعل ( لاتصيبنّ ) جواب ( لإن أصابتكم المقدرة ) وليست جواباً لفعل الأمر الموجود في الآية ( اتقوا ).

**التأويل الثاني:**

يتمثل في جملة ( لاتصيبنَّ ) جملة طلبية ، ولا ناهية وهي في موضع نصب صفة على إرادة القول ، فيكون تقدير الآية[3]: ( واتقوا فتنة مقولاً فيها ( لاتصيبنَّ ) وربَّ سائل يطرح هذا السؤال: لماذا يجعل أصحاب هذا التأويل جملة ( لاتصيبنَّ ) صفة لفتنة ؟.

والجواب على هذا أنه لا يجيزون وقوع الجملة الطلبية صفة ، وممن تأول الآية الكريمة يمثل هذا التأويل الأخفش الصغير[4] ، والزمخشري بقوله: ( كذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول كأنَّه قيل: ( واتقوا فتنة مقولاً فيها لا تصيبنَّ ) ونظير قوله:

حتى إذا جنَّ الظلام واختلط  جاؤوا بِمُذْقٍ هل رأيت الذئبَ قَطْ

أي: ( بمُذقٍ مقول فيه هذا القول).[5]

وقال ابن هشام: ( وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع، فوجب إضمار القول ، أي اتقوا فتنة مقولاً فيها )[1].

---

[1] - حاشية الشهاب ٢٦٦/٤

[2] - حاشية الصبان ٢١٩/٣ – ٢٢٠.

[3] - توضيح المسالك للمرادي ١٠١/٤.

[4] - توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١٠١/٤.

[5] - الكشاف للزمخشري ١٥٢/٢ ، المذق: اللبن القليل الذي خُلِط بماء كثير.

وبهذا التأويل أخذ الأشموني[٢] ، والسمين الحلبي[٣] .

وردَّ الصبان هذا التأويل لأنه يؤدي إلى أنَّ الآية الكريمة ستشمل الظالمين وغيرهم وقال في حاشيته: ( ولا يخفى انّه يلزم على هذا الوجه أن يكون الدعاء على الظالمين وغيرهم .. فهذا الوجه عندي شديد الضعف فتأمل )[٤] .

**التأويل الثالث:**

أوَّل فريق من النحاة الآية الكريمة على تقدير أنَّ الفعل ( اتقوا ) أمر ، ثم جاء النهي بقوله: ( لا تصيبنَّ ).

وبه قال الفراء قولهم ( اتقوا فتنة لا تصيبنَّ ) أمرهم ، ثم نهاهم ، وفيه طرف من الجزاء)[٥].

وإليه ذهب المبرد وقال: ( انه نهي بعد أمر ، والمعني النهي للظالمين ، أي لا تقرينَّ الظالم )[٦] .

قال أبو اسحاق الزجاج: ( يحتمل أن يكون نهياً بعد أمر تقديره اتقوا فتنة ، ثم نهي فقال: لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة ، أي لا يتعرض الذين ظلموا لما ينزل معه العذاب )[٧].

وعلى تخريج الفراء والمبرد والزجاج يكون الكلام قد انتهي عند قوله تعالى: ( فتنه ) ثم ابتدأ بقوله: ( لا تصيبنَّ )[٨].

---

[١] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٢٥ ت: مازن المبارك.
[٢] - شرح الأشموني ٢١٩/٣.
[٣] - حاشية الجمل ٢٣٧/٢.
[٤] - حاشية الصَّبان ٢١٩/٣.
[٥] - معاني القرآن للفراء ٤٠٧/١.
[٦] - المقتضب لمبرد ٢٤٠/٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩٣/٧٠.
[٧] - تفسير الطوسي مجلد ٥ جـ١٠٣/٩.
[٨] - توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١٠١/٤.

وجاء في الكشاف قول الزمخشري: ( وإذا كانت نهياً بعد أمر فكأنه قال: واحذروا ذنباً أو عقاباً ، ثم قيل : لا تتعرضوا للظلم ، فيصيب العقاب ، أو أثر الذنب ووباله مَنْ ظلم منكم خاصة )[1] .

**التأويل الرابع:**

ذهب بعض النحاة إلى تأويل قوله تعالى: ( لا تصيبنَّ ) بجعله جواباً لقسم محذوف تقديره: ( واللهِ لتصيبنَّ ) والجملة جملة موجبة ثم أشبعت اللام وأصبحت ( لا تصيبنَّ )[2].

وقالوا: إنَّ هذا التخريج تؤيده قراءة [3] عبد الله بن مسعود وعلى بن أبي طالب وزيد بن ثابت ( واتقوا فتنة لتصيبنَّ الذين ظلموا منهم خاصة ).

**التأويل الخامس:**

يتضح هذا الوجه من التأويل في أن بعض النحاة قَّدرُوا حذف الواو من الفعل ( لا تصيبنَّ ) فيكون تقدير الآية ( واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة) واليه ذهب أبو الحسن الاخفش[4] وابن الأنباري[5].

**توجيه الآية الكريمة:**

أمَّا النحاة الذين أجازوا دخول النون في المضارع المسبوق بلا فإنّهم جعلوا جملة ( لا تصيبنَّ ) في موضع نصب صفة بفتنة ، وتقديرها: ( اتقوا فتنة غير مصيبة الذين ظلموا منكم خاصة )[6].

---

[1] - الكشاف للزمخشري ١٥٢/٢.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٨٤٨/٤.
[3] - المصدر السابق ٤٨٤/٤.
[4] - إعراب القرآن الكريم للزجاج ٨٠٤/٣.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٣٨٥/١.
[6] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٨٣/٤.

ويأتي في مقدمة من أجاز توكيد المضارع بالنون إذا سبق بلا النافية أبن جنيّ[1] وابن الحاجب لقولهم في الكافية: ( ونون التوكيد خفيفة ساكنة ومشددة مفتوحة مع الألف تختص بالفعل المستقبل في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والقسم وقلت في النفي )[2].

وأجازه ابن مالك بقوله:

يُؤكّدانِ أفعَلْ وَيَفْعَلْ آتيا ... ذا طَلَبٍ أو شرطاً أما ثانيا

أو مُثْبَتاً في قسمٍ مُستقبلاً ... وقَلَّ بعد و( ما ) و( لا ) [3]

وتبعه ابن هشام[4] فذكر أنَّ اتصال نون التوكيد بالمضارع يكون واجباً وقليلاً من الثاني قوله تعالى: ( واتقوا فتنةلا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة ).

وقال أبو حيان: ( والجملة من قوله تعالى: ( لا تصيبنَّ ) خبرية ، صفة لقوله تعالى: فتنة أي غير مصيبة الظالم خاصة.... والذي نختاره الجواز ، واليه ذهب بعض النحويين )[5].

من المعاصرين الذين أيّدوا ابن مالك وأصحابه الأستاذ سعيد الأفغاني وذلك حين قال[6]: ( ويجوز توكيده وقليلاً إذا وقع بعد نفْي مثل: ( اتقوا فتنةلا تصيبنَّ ).

**الترجيح:**

أما رأيي كباحث في هذه المسألة مع أبن مالك وأصحابه في توجيههم للآية الكريمة توجيهاً مقبولاً ، حفظهم من الوقوع في متاهات من التأويلات التي لا يسلم كثيرٌ منها من التكلف .

---

[1] - حاشية الصّبان علي الأشموني ٢١٩/٣.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٨٣/٤.
[3] - الألفية علي ابن عقيل ٣٠٨/٢.
[4] - أوضح المسالك ٢١٦ ت: الصعيدي
[5] - البحر المحيط لأبي حيان ٤٨٣/٤.
[6] - الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني ص ٤٧.

إنني معهم في جواز توكيد الفعل المضارع المسبوق بلا النافية ودليلي السماع والقياس ومعني الآية الكريمة.

فأمَّا من جهة السَّماع فالآية الكريمة قرأها السبعة اتفاقاً ، ولا النافية ظاهرة اتصالها بالفعل ( لا تصيبنَّ ).

وربَّما أعترض بعض النحاة علي هذا التوجيه لأن جعل ( لا ) نافية يؤدي إلي أن الظلم والعذاب سيصيبان الناس جميعاً ، سواء كانوا ظالمين أو غير ظالمين فتقدير الآية: ( واتقوا فتنة غير مصيبة الذين ظلموا منكم خاصة ).

وفيما وصلتُ إليه بعد البحث والاستقراء أُوكد صحة هذا التوجيه من ناحية معني الآية الكريمة ، إذ ليس بصحيح ما قاله كثيرٌ من النحاة إنَّ الآية الكريمة خاصة بالظالمين ، وأنَّ الفتنة لا تصيب سواهم ، فجمهور المفسرين يري أنَّ الآية الكريمة تشمل الصالح والطالح والظالم وغير الظالم.

قال الآلوسي: ( لا تختص إصابتها لمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره ) [1].

وقال الرازي: ( أحذروا فتنة إْن نزلتْ بكم لم تقتصر علي الظالمين خاصة ، بل تتعدي إليكم ، وتصل إلي الصالح والطالح ) [2].

وفي البخاري والترمذي أنَّ الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا علي يديه أوشك أنْ يعمهم الله بعذابٍ مِنْ عنده.

وفي مسلم من حديث زينب بنت جحش سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال ( نعم ) ، إذا كثير الخبث) [3].

وعلي هذا فلا تعارض بين توجيه ابن مالك وأصحابه وبين معني الآية الكريمة [4].

---

[1] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٣جـ٩/١٩٢.
[2] - مفاتيح الغيب للرازي ١٥/١٤٩.
[3] - البحر المحيط لأبي حيان ٤/٤٨٢ ، ٤٨٣ – وحاشية الجمل ٢/٢٣٧.
[4] - لمزيد من التفصيل راجع: في ظلال القرآن ٣/١٤٩٦ ، وتفسير المنار ٩/٦٣٨ وتفسير المراغي ٩/١٨٨ ، وصفوة التفاسير ١/٥٠٠

وأمّا من حيث القياس فقد أجاز النحاة توكيد الفعل المضارع المسبوق بلا إذا فصل بينهما بفاصل ، فمن ذلك فأنهم أجازوا قول الشاعر:

**فلا ذا نعيم يتُركَنْ لنعيمه**[1]

فقد وقع الفعل ( يُتركَنْ ) مؤكداً بالنون الخفيفة وقد سُبق بلا النافية ، وفصل بينهما بـ ( ذا نعيم ).

**ومنه أيضاً قول الشاعر:**

**فلا الجارةُ الدنيا لهاَ تَلْحَيِنَّها ولا الضيفُ فيها إنْ أناخ مُحمَوَّل**[2]

إذ جاء الفعل ( تَلحَيِنَّها ) مؤكداً بالنون ، وقد سُبق بلا النافية ، وفُصِل بينهما بـ ( الجارة الدنيا لها ).

فإذا كان النحاة يجيزون توكيد المضارع المسبوق بلا النافية وقد فُصِل بينهما فمن باب أولي أن يجيزوا توكيد المضارع إذا كان متصلاً بلا النافية اتصالاً مباشراً .

ومن التأويلات المتكلفة في رأيي جعل جملة ( لاتصيبنَّ ) جواباً لقسم محذوف علي تقدير ( لتصيبنَّ ) ، ثم أُشبعت اللام فأصبحت ( لاتصيبنَّ ) .

كذلك فإنَّ تقدير حذف الواو من الفعل ( لاتصيبنَّ ) تقدير لا حاجة إليه ، وفيه تكلف واضح.

---

[1] - البحر المحيط ٤٨٣/٤ ، وتوضيح المقاصد والمسالك.

[2] - توضيح المقاصد والمسالك . تلحينَّها: من لحيته إذا لمتع – أناخ : برَّك راحلته.

## الباب الثالث – الفصل الأول

### المبحث الخامس

# هل تأتي لو حرفاً مصدرياً

**الآية الكريمة :**

( وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ )[1] .

**العرض:**

موضوع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ( لويعمّرُ ) فقد منع جمهور النحاة أنَّ تكون لو مصدريه ، فعمدوا إلى تأويلها بما يتفق مع قواعدهم النحوية.

**التوضيح:**

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلات مختلفة :

**التأويل الأول:**

مذهب جمهور البصريين[2] أنَّ لولا تأتي مصدرية إنما هي في الآية شرطية والجواب مع المفعول محذوف وتقدير الآية يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسرّهُ ذلك [3]، فجواب لو هي ( لسرَّه ذلك ، ومفعوله التعمير ) .

قال أبو حيان: ( مفعول الودادة محذوف تقديره ( يودَّ احدهم طول العمر ) وجواب لو محذوف تقديره ( لويعمر ألف سنة لسر بذلك) ، ( فحذف مفعول يود لدلالة ( لويعمر ) عليه ، وحذف جواب ( لو ) لدلالة ( يود ) عليه ، وهذا هو الجاري على قواعد البصريين في مثل هذا المكان )[4].

---

[1] - سورة البقرة الآية ( ٩٦ ).
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٣١٤/١.
[3] - حاشية الخضري ١٢٧/٢.
[4] - البحر المحيط لأبي حيان ٣١٤/١.

وقال الخضري: ( وأكثرهم لم يثبت ورودها مصدرية بل في ذلك شرطية ، حذف جوابها مع مفعول ( يود ) أي يودّ أحدهم التعمير لو يعمره لسره ) [1] .

وقال ابن هشام: ( ويقول المانعون يود أحدهم لو يعمر ألف سنة أنها شرطية وأن مفعول يود ، وجواب لو محذوفان ، والتقدير يود أحدهم لو يعمر ألف سنة لسره ذلك ) [2].

**التأويل الثاني:**

يتمثّل في جعل لو حرفاً للتمني وعلى هذا فلا جواب ، وجملة المقول المحذوفة هي في محل نصب مفعول به للفعل ( يود ) .

فسيبويه رحمة الله يرى أن لو في معنى التمني ، فقال[3]: ( وتقول ود لو تأتيه فتحدثه ، والرفع جيد على معنى التمني ، ومثله قوله عزَّ وجلَّ: ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) [4] .

وقال البيضاوي: ( لو بمعنى ليت ، وكان أصله ( لو أعمر) فأجرى على الغيبة بقوله ( يود ) كقولك حلف الله ليفعلنَّ ) [5].

وقال الشيخ زاده: ( كأنّه قيل يود أحدهم قائلاً ليته يعمر ، لأن لو هنا بمعنى التمني كما في قوله: ( لو أن لنا كرة ) [6]، ولهذا لم يذكر له جواب ...

ثم إنَّ هذه الحكاية ..... سدت مسد مفعول ( يود ) فاستغنى بها عنه )[7].

---

[1] - حاشية الخضري ١٢٦/٢ – ١٢٧.
[2] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٥٠.
[3] - الكتاب لسيبويه ٣٦/٣ط ١٩٧٣.
[4] - سورة القلم الآية ( ٩ ).
[5] - تفسير البيضاوي علي حاشية الشهاب ٢١٠/٢.
[6] - سورة البقرة من الآية ( ١٦٧ ).
[7] - حاشية شيخ زادة.

وعند الآلوسي أنّ أصل الفعل ( لوأعمر ) ، إلاّ أنه لما جاء الفعل ( يود ) في صيغة الغائب ، جاء الفعل ( أعمر ) في صيغة الغائب وقد أشار إلى ذلك بقوله: ( لو بمعنى ليت ، ولا يحتاج إلى جواب ، والجملة محكية بـ ( يود ) في موضوع المفعول .....

وكأن أصله لو أعمر ، إلا أنه ورد بلفظ الغيبة لأجل مناسبة يود ، فإنه غائب[1]

**التأويل الثالث:**

ذهب الزجاج إلى أنَّ ( لو) زائدة ، ومفعول يود جملة ( يعمر ) قال في كتابه ( إعراب القرآن ) .

وقوله تعالى: ( يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ) [2]، و( ودوا لو تدهن فيدهنون ) [3].

وقوله تعالى: ( ودوا لو تكفرون ) [4] .

وغير ذلك من الآي ، إنْ قال قائل: ما مفعول ( ود) في هذه الآي ؟ .

فالقول في ذلك أن ودَّ فعل متعدٍ وأنَّ لو بعده زائدة ، والتقدير في الفعل الواقع بعد ( أن ) ، وحذفت ( أنْ ) ووقع الفعل موقع الاسم ، فالفعل في موضع المفعول) [5].

---

[1] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٣٣٠/١.
[2] - سورة البقرة من الآية ( ٩٦).
[3] - سورة القلم الآية ( ٩ ).
[4] - الممتحنة الآية ( ٢ )
[5] - إعراب القرآن للزجاج ٤٣٨/٢ – ٤٣٩.

**توجيه الآية:**

ذهب بعض الكوفيين [١] وكثير من النحاة المتأخرين إلى أنَّ ( لو ) في الآية مصدرية ، ولا جواب لها ، وينسبك معها مصدر هو مفعول يود ، كأنه قال : يود أحدهم تعمير ألف سنة ، وعلى هذا القول لا يكون في الآية حذف.

قال الآلوسي[٢] : ذهب بعض الكوفيين في مثل ذلك إلى أنَّ لو مصدرية بمعنى إنَّ فلا يكون لها جواب ، وينسيك منها مصدر هو مفعول يود ، وكأنه قال: يود أحدهم تعمير ألف سنة ).

وممن أثبت مصدرية لو أبو زكريا [٣] القراء وأبو على الفارسي [٤] والتبريزي[٥]. وقال ابن مالك: ( أن لو في أثناء ذلك مصدرية لا غير )[٦] ، وأثبتها ابن هشام بقوله[٧]: ( تكون حرفا مصدريا بمنزلة أنْ ، إلاَّ أنها لا تنصب ، وأكثر وقوع هذه بعد ( ود ) أو ( يود ) نحو: ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) [٨] .

وقال ابن عقيل : ( لو تستعمل استعمالين ، أحدهما أن تكون مصدرية ، وعلامتها صحة وقوع أنَّ موقعها نحو: ( وددت لو قام زيد أي قيامه ) [٩].

والى مصدرية لو ذهب الأزهري [١٠] والأشموني [١١] ، ومحمد بن عبد السلام بناني حين جعل من أقسام لو أنّها تأتي مصدرية ، فقال: تمن وتقليل وعرض ومصدر وعرض ومصدر وتعليق ماضٍ ثم مستقبل بدا [١٢] وبمصدرتيه أيضاً قال الجمل[١٣]

---

[١] - البحر المحيط لأبي حيان ٣١٤/١.
[٢] - روح المعاني كجلد ١جـ٣٣٠/١.
[٣] - معاني القرآن للفراء ٤٧٥/١ والمغني لابن هشام ص ٣٥٠.
[٤] - أبو علي الفارسي ٢١٠/١.
[٥] - المصدر السابق ص ٣٥٠.
[٦] - روح المعاني للآلوسي مجلد ١ جـ ٣٣٠/١.
[٧] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٤٩ – ٣٥٠ ط ١٩٧٢/٣م.
[٨] - سورة القلم الآية ( ٩ ).
[٩] - شرح ابن عقيل ٣٨٥/٢ ط٥
[١٠] - شرح التصريح علي التوضيح ٣٨٥/٢ ط.
[١١] - شرح الأشموني ٣٤/٢.
[١٢] - حاشية ابن حمدون ١٠٠/٢.
[١٣] - حاشية الخضري ١٢٦/٢.

والصادي[1] ، والخضري[2] ، ومن المحدثين كل من الأستاذ عباس حسن [3] والشيخ محي الدين عبدالحميد[4].

**الترجيح:**

والراجح عندي في هذه الآية الكريمة القول بأنَّ ( لو) مصدرية غير جازمة وما بعدها مصدر منسيك في محل نصب مفعول به لـ ( يود ) وتقدير الآية: ( يود أحدهم تعمير ألف سنة ) ويقوي هذا الوجه ما يلي :

**أولاً:** إن جمهرة كبيرة من النحاة الأوائل والمتأخرين والمحدثين أثبتوا مصدرية لو ، وإنها تخرج عن الشرطية في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ( ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم )[5] ، وقوله تعالى: ( ودو لو تكفرون )[6] وقوله عز وجل: ( ودوا لو يدهن فيدهنون )[7].

**ثانياً:** من الأدلة على مصدرية لو قراءة بعض القراء[8] ، قوله تعالى: ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) بالنصب ( فيدهنون ) ، ولهذا نجد ابن هشام يستند على هذا الدليل فيقول: ( ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم ودوا لو تدهن فيدهنون بحذف النون )[9].

---

[1] - حاشية الصاوي.
[2] - حاشية الخضري ١٢٦/٢.
[3] - النحو الوافي ٤١٣/١.
[4] - هداية السالك إلي أوضح المسالك ١٩٩/٣ – ٢٠٠ ط٥.
[5] - البقرة الآية ( ١٠٩ )
[6] - سورة الممتحنة من الآية ( ٢ ).
[7] - سورة القلم من الآية ( ٩ ).
[8] - البحر المحيط ٣٠٩/٨ وقال أبو حيان قال هارون إنه في بعض المصاحف فيدهنوا
[9] - المغني لابن هشام ص ٣٥٠.

**ثالثـاً:** إنّ مـذهب البصـريين فـي الآيـة الكريمـة فيـه تكليـف واضـح ، وهـذا التكليـف يتجلى فـي تقدير الجواب والمفعول المحذوفين ، فالآية الكريمة عندهم: ( يود أحدهم التعمير ألف سنة لسرَّ ه ذلك).

ولقد وجدت كثيراً من النحاة يصفون هذا التأويل بالتكليف ومنهم ابن هشام حين قال: ( ويقول المانعون يود أحدهم لو يعمر ألف سنة إنها شرطية والتقدير: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة لسرَّه ذلك ، ولإخفاء بما في ذلك من التكلف )[1].

وقال الشهاب الخفاجي: ( ولا يخفى ما فيه من التكليف ) [2]. وعلق الصَّبان على هذا التخريج فقال:( ولا يخفى ما في ذلك من التكليف )[3] ، وقال الخضري: ( وفيه تكلف لا يخفى )[4] ، وقال القنوي: ( لم يلتفت إلى القول بان جواب لو مقدر .. ومفعول يود محذوف )[5].

وقال الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله[6]: ( ولا يخفى عليك ما في هذا الرأي من التكلف بتقدير المفعول والجواب ) .

بقي إشكال واحد يورده البصريون في مسألة جواز مجيء لو حرفاً مصدرياً ويتمثل في قولهم كيف تدخل لو على الحرف المشبه بالفعل ( أنّ ) مع جعلها حرفاً مصدرياً ؟.ابن هشام يردّ عليهم ، وهو يورد هذا الاعتراض بقوله: ( ويشكل عليهم دخولها على ( أنَّ ) في نحو: ( وما عملتْ من سوءٍ تود لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً وجوابه أن لو إنما دخلت على فعل محذوف بعد لو تقديره: ( لو ثبت أن بينها [7].

وأضاف يقول: ( وأورد ابن مالك السؤال في ( لو أنا كرة )[8] ، وأجاب بما ذكرنا .. والسؤال في الآية مرفوع من أصله لأن لو فيها ليست مصدرية )[1].

---

[1] - مغني اللبيب لابن هشام ص ٣٥٠.
[2] - حاشية الشهاب ٢٢٨/٨.
[3] - حاشية الصبان ٣٥/٤.
[4] - حاشية الخضري ١٢٧/٢.
[5] - حاشية القنوي ٢٣٧/٧.
[6] - هداية السالك ٢٠٠/٣ ط٥.
[7] - المغني لابن هشام ص ٣٥١ ط ١٩٧٢/٣.
[8] - سورة البقرة من الآية ( ١٦٧ ).

## الباب الثالث – الفصل الثاني

### المبحث الأول

# تقديم الحال على صاحبة المجرور

**الآية الكريمة:**

( وما أرسلناك إلاّ كافةً للنّاسِ بشيراً ونذيراً ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون )[٢]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ( كافة للناس ) فقد تقدم الحال على صاحبه ( للناس) وهو مجرور ، بحرف جر أصلي ، ومنع ذلك جمهور النحاة وأجازة قوم آخرون ، وعمد المانعون إلى تأويلها.

**التوضيح :**

يقوم مذهب جمهور البصريين[٣] ، في مسألة تقديم الحال على صاحبه على جواز ذلك ، إذا كان صاحبه مرفوعاً أو منصوبا ، سواء أكان مظهراً أم مضمراً وأمّا إذا كان صاحب الحال مجروراً فان الحال لا يتقدم عليه سواء أُجُرّ بالإضافة أم بحرف الجر الأصلي ، كما في الآية الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها .

فسيبويه يمنع تقديم الحال إذا كان صاحبها مجروراً بحرف جر ، لأن العامل في الحال في هذه الشواهد حرف جر لا فعل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: ( وِمنْ ثَمَّ

---

[١] - المغني لابن هشام ص ٣٥١ ط ١٩٧٢/٣.
[٢] - سورة سبا الآية ( ٢٨ ).
[٣] - شرح الكافية للرضي ٢٠٦/١ – ٢٠٧.

صار ( مررت قائماً برجل ) لا يجوز ، لأنه صار قبل العامل في الاسم وليس بفعل ، والعامل الباء ، ولو حسن هذا الحسُن قائماً هذا رجل فإن قال أقول: ( مررت بقائماً رجلٍ فهذا أخبث من قبل أنَّه لا يُفصل بين الجار والمجرور )[1].

ووافقه على ذلك المبرد في المقتضب: ( تقول مررت راكباً بزيدٍ إذا جعلتَ الحال لك ، فإن جعلتها لزيد لم يستقم ، لأن العامل في ( زيد ) الباء[2]

( والكوفيون يمنعون تقديم الحال على صاحبه في جميع الحالات ، سواء أكان صاحبه مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً )[3].

والمانع عند جمهور البصريون ومن شايعهم ، أن الحال تابع ورفع لصاحب الحال[4] وكما أنَّ المجرور لا يتقدم على الجار فكذلك تابعه[5] ، بالإضافة إلى أنَّ العامل في الحال هو العامل في صاحبه ، وبما أنَّ العامل في الآية الكريمة حرف جر ، وهو اللام في ( للناس ) ، امتنعت المسألة لأنه أضعف من الفعل.

ومن أجل هذه الموانع عمد البصريين والكوفيون واتباعهم إلى تأويل الآية الكريمة ، ويمكن حصر التأويلات التي قيلت في إعرابها في تأويلات ستة:

**التأويل الأول:**

يتمثل في جعل (كافة ) بمعنى اسم الفاعل ، والتاء للمبالغة زيدت كما زيدت في راوية ونسَّابه وعلاَّمة ، وعلى هذا فهي حال من الكاف في( أرسلناك ) ، وبهذا الوجه قال ابن الأنباري: (كافة ) منصوبة على الحال من الكاف في ( أرسلناك ) وأصله كافة ، إلاَّ أنه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد في كلمة واحدة فسكن الأول وأُدغم في الثاني ، فصار كافّة ، وتقديره: ( وما أرسلناكإلاَّكافاً للناس ) ودخلت التاء للمبالغة كعلاَّمة ونسَّابة [6] .

---

[1] - الكتاب لسيبويه ١٢٤/٢ ت هارون ط١٩٦٨ ، دار الكاتب العربي
[2] - المقتضب للمبرد ٣٠٢/٤.
[3] - شرح الكافية للرضي ٢٠٦/١.
[4] - المصدر السابق ٢٠٧/١.
[5] - حاشية الدسوقي ١٩٨/٢.
[6] - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢٨٠/٢.

واختاره العكبري ، ودافع عنه ، وردَّ قول مَنْ جعل ( كافة ) حالا من قوله تعالى ( للناس ) وإليه أشار بقوله: ( كافة هو حال من المفعول به في ( أرسلناك ) والهاء زائدة للمبالغة و( للناس ) متعلق به ، أي وما أرسلناك إلا كافة للناس عن الكفر والمعاصي ، وقيل هو حال من الناس إلاَّ إنه ضعيف عند الأكثرين )[1] .

وعندما تحدّث ابن هشام عن هذه المسألة ، ردَّ الأدلة السماعية التي اعتمد عليها مَنْ أجاز تقديم الحال على صاحبه المجرور ، وعدَّها من الضرورات الشعرية وأوَّل الآية الكريمة على تقدير أن (كافةً ) حال من الكاف في ( أرسلناك ) والتاء للمبالغة لا للتأنيث[2].

واخذ بهذا التأويل أبو حيان[3].

**التأويل الثاني:**

يتمثل هذا الوجه في جعل (كافة ) حالاً من الكاف في( أرسلناك ) ، وهي اسم فاعل بمعنى ( جامع ) ، والهاء للمبالغة كما في راوية وعلاّمة وتقدير الآية على هذا التأويل ( وما أرسلناك إلا جامعا للناس في الإبلاغ )[4].

واليه ذهب الزجاج[5] ، وعنده أنَّ كافة اسم فاعل من كف يكف بمعنى ( جامِع ). وتبعه أبوعلى الفارسي في تخريج من تخريجاته ،وقال مكي بن أبي طالب: ( كافة حال ، معناه جامع الناس )[6].

---

[1] - إملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ١٩٧/١ – ١٩٨ ط١٩٧٩/١.
[2] - أوضح المسالك ص ١١٨ ط ١٩٦٨/٤م.
[3] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٠/٤.
[4] - روح المعاني مجلد ٨جـ ١٤٢/٢٢ للآلوسي.
[5] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٠/١٤.
[6] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٥٨٨/٢.

**التأويل الثالث:**

تزعمه الزمخشري ، إذا جعل ( كافة ) صفة لمصدر محذوف وتقديره الآية عنده ( وما أرسلناك إلاّ إرساله كافة للناس ) جاء ذلك في قوله: ( إلاّ كافة للناس ، إلاّ أرسالة عامة لهم ، محيطة بهم ، لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم إن يخرج منها احد منهم ...

ومَنْ جعله حالاً من المجرور متقدماً عليه فقد أخطأ ، لأنَّ تقدم حال المجرور في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ).

**التأويل الرابع:**

يرى أصحابه أنَّ ( كافة ) جاءت في صيغة المصدر كالعاقبة والعافية والكاذبة وهو حال من الكاف في ( أرسلناك ) وقد بقي على مصدريته دون تقدير شيء للمبالغة )[1].

**التأويل الخامس:**

يتمثل هذا التأويل في أنَّ ( كافة ) مصدر، وهو حال من مضاف محذوف تقديره ( ذا كفّ للناس )[2] . والذي دفعهم إلى هذا التقدير إنَّ الحال يجوز تقديمه إذا كان صاحب مضافاً نحو : يعجبني وقوف علىَّ خطيباً )[3].

**التأويل السادس:**

يتمثل في أنَّ ( كافة) مصدر وقع مفعولاً له[4].

**توجيه الآية الكريمة:**

أمَّا الذين وجهوا الآية الكريمة ، وأجازوا تقديم الحال على صاحبه المجرور فمن أشهرهم ابن كيان[5] ، وابن برهان [6]، وأبو علي الفارسي[7] ، وأجازه ابن مالك في ألفيته فقال:

---

[1] - روح المعاني مجلد ٨جـ١٤٣/٢٢ ، وحاشية الشهاب ٢٠٤/٧.
[2] - البحر المحيط ٢٨١/٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٠/١٤.
[3] - جامع الدروس العربية للشيخ مصطفي الفلاييني ٨٦/٣ ط ١٩٧٢.
[4] - روح المعاني مجلد ٨/جـ١٤٣/٢٢ وحاشية الشهاب ٢٠٤/٧.
[5] - رسالة ابن كيسان النحوي ص ٢٩٨ ، وحاشية الدسوقي علي المغني ١٩٨/٢.
[6] - حاشية الدسوقي ١٩٨/٢ ، وروح المعاني مجلد ٨ ج ١٤٢/٢٢.
[7] - المصدر السابق ١٩٨/٢.

وَسَبْقَ حالٍ ما بحرفٍ جُرَّ قدْ أبَوَا ، ولا أمْنَعُهُ فقدْ وَرَدْ

واختار أبو حيان مذهب الجواز وقال عنه ( هو الصحيح )[1].

وذهب السيوطي إلى الذي أثبته أبو حيان ، فأجاز تقديم الحال على صاحبه في جميع الأحوال ، سواء أكان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً[2].

وللمجيزين أدلتهم القياسية والسماعية ، فأمّا من جهة القياس فإنَّ ابن كيسان ذهب إلى إنَّ العامل في الحال هو الفعل ، ولا يفتقر الفعل إلى الياء في عمله في المفعول به ، وإذا ساغ أن يعمل في الحال مالا يعمل في صاحب الحال كان هذا أولى بالجواز )[3].

ومن القياس أيضاً قول الرضي: ( إنَّ حرف الجر معِدّ للفعل كالهمزة والتضعيف فكأنه من تمام الفعل وبعض حروفه ، فإذا قلت : ذهبت راكبةً بهندٍ فكأنك قلت: أذهبتُ راكبةً هنداً [4].

**الترجيح:**

أُرجح في هذه المسألة مذهب النحاة الذين أجازوا تقديم الحال على صاحبه المجرور للأدلة التالية:

**أولا:** إنَّ الأخذ بالجواز في تقديم الحال (كافة ) على صاحبه المجرور ( للناس) يتفق مع المعنى الذي أرادت الآية الكريمة تثبيته وترسيخه في الأذهان وهي أنّ رسول صلي الله عليه وسلم أُرسل للناس عامة ، بينما رفض الجواز يخرجها من هذا المعنى .

وهناك نصوص كثيرة تثبت هذا الذي ذهب إليه النحاة المحيزون ، فابن كثير حين عرض تفسير الآية الكريمة قال: ( ما أرسلناكإلاّ كافة) أي إلا إلى جميع الخلائق من

---

[1] - البحر المحيط ٢٨١/٧.
[2] - همع الهوامع ٢٤١/١.
[3] - رسالة ابن كيسان النحوي ص ٢٩٨.
[4] - شرح الكافية ٢٠٧/١.

المكلّفين ، كقوله تعالى: ( قل يا أيها الناسُ إني رسول الله إليكم جميعاً )[1]. وقوله تعالى: ( تبارك الذي نزّل الفرقان ليكون لعالمين نذيرا" )[2].

ونقل عن محمد بن كعب القرظي قوله: ( وما أرسلناك إلاّ كافة للناس ) يعنى إلى الناس عامة )[3] ، ونُقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ( إلى العرب والعجم وسائر الأمم )[4].

فهذه النصوص المنقولة عن الصحابة والتابعين تقوّى مذهب جواز تقديم الحال على صاحبه المجرور.

كما إن رسول الله صلي الله عليه وسلم استخدم كلمة (كافة ) بهذا المعنى في أحاديث كثيرة له ، فمنها رسالته التي بعثها إلى كسرى ملك فارس وجاء فيها ( ادعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله إلى الناس كافة ) [5]، ومنها أيضاً رسالته التي بعث بها إلى ملكي عمان وجاء فيها: ( فاني ادعوكما بدعاية الإسلام فاني رسول الله إلى الناس كافة )[6].

**ثانياً:** اتفق جمهور النحاة[7] على إنَّ (كافة ) لا تأتي إلاَّ حالاً ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك في كتاب بقوله: ( هذا باب ما ينصب أنّه حال يقع فيه الأمر وهو الاسم وذلك قولك: مررت بهم جميعاً وعامة وجماعة كأنك قلت : مررت بهم قياماً.....

وجعلوا قاطبة وطرأ إذا لم يكونا اسمين بمنزلة الجميع وعامة ) [8]. وجاء في اللباب ( ومن الأسماء ما يلزم النصب على الحال ، نحو طراً وكافة قاطبة )[9].

---

[1] - الأعراف الآية ١٥٨ ).
[2] - سورة الفرقان الآية ( ١ ).
[3] - تفسير القرآن لبن كثير ٥٣٨/٣ ، دار المعرفة ١٣٨٨هـ.
[4] - روح المعاني مجلد ٨ جـ ١٤٢/٢٢.
[5] - زاد المعاد ١٢٧/٣ مطبعة السنة المحمدية بدون.
[6] - زاد المعاد ١٣٠/٣ مطبعة السنة المحمدية بدون.
[7] - النحو الوافي لعباس حسن ٣٥٣/٢.
[8] - الكتاب ٣٧٦/١ – ٣٨٨ ط ١٩٧٧م.
[9] - حاشية الدسوقي ١٩٨/٢.

وقال عباس حسن: ( بمناسبة الكلام على كافة يذكر أكثر اللغويين والنحاة ألفاظاً لا تستعمل إلاَّ منصوبة على الحال ومنها قاطبة وكافة )[1]. وإذا كان الأمر كذلك فلا داعي إلى تأويل الآية الكريمة.

**ثالثاً** : أمَّا من جهة السَّماع فقد وردت أبيات كثيرة من الشعر ، جاء فيها الحال مقدماً على صاحبه المجرور ، ومنها قول طليحة بن خويلد الأسدي:

**فإنْ تلكُ أذواد أُصِبْنَ ونسوةٌ فلن يذهبوا فَرْقاً بقتل حِبَالِ** [2]

فقد قدم الحال ( فِرْقاً ) على صاحبه المجرور ( بقتل ) .

ومنها قول الشاعر:

**تَسَليتُ طُرّاً عنكُم بعدَ بينكم بذكراكمُ وحتى كأنّكم عندي** [3]

فقد وقع ( طُرّاً ) حالاً من المجرور ( عنكم ) وتقدَّم عليه.

ومِنْ السَّماع قول الشاعر:

**لئن كان بردُ الماء هيمانَ صادياً إليَّ حبيباً إنها لحبيب** [4]

والشاهد فيه أنَّ (هيمان ) و( صادياً ) وقعا حالين من الياء في ( إليَّ ) وقدمتا عليه

ومنه قول الشاعر:

**إذا المرءُ أعيتْهُ المروءة ناشئاً فمطلبُها كهلاً عليه شديد** [5]

فقد قدَّم الحال ( كهلاً ) على صاحبه في ( عليه ) .

---

[1] - النحو الوافي.
[2] - حاشية الصّبان ١٧٧/٢ ، أذواد: جمع ذود وهو من الإبل مابين الثلاث غلي العشرة فرغٌ: هدراً ، حبال: هو ابن أخي طلحة قتله المسلمون يوم الردة.
[3] - حاشية الصبان ١٧٧/٢، والبحر المحيط ٢٨١/٧.
[4] - المصدر السابق ١٧٧/٢.
[5] - حاشية الصّبان ١٨٧/١.

ومنه قول الشاعر:

مشغوفةً بك قد شُغِفْتُ وإنّما  حُمَّ الفراقُ فما إليك سبيل[1]

حيث قدَّم الحال ( مشغوفةً ) على صاحبه المجرور في ( بك ) .

ومنه قول الشاعر:

غافلاً تَعرِض المنية للمرءِ  فيدعى ولات حين إباءُ [2]

الشاهد فيه ( غافلا ) فقد جاء حالاً ، وتقدم على صاحبه المجرور في ( للمرء ).

والشواهد في هذه المسألة كثيرة ، وهذا ما دفع ابن مالك إلى القول: ( وإنما كثُرتْ الشواهد في هذه المسألة لأنَّ المخالفين كثيرون ) [3].

فما ورد سماعاً من القرآن الكريم وكلام العرب يقوّى مذهب الجواز بل يدعو إلى القول: إنَّ الأخذ بالجواز في هذه الآية الكريمة هو الأصل ، ولقد كان الأستاذ عباس حسن موفقاً كل التوفيق حين قال[4]: ( فالأحسن الأخذ بالرأي القائل بجواز تقديمها ، لورود أمثلة كثيرة منها في القرآن وغيره تؤيده ، ولا داعي لتكليف التأويل والتقدير) .

أمَّا فيما يتصل بأوجه التأويل في الآية الكريمة فإنني أقول: ( إنّ جعل ( كافة ) في تأويل اسم فاعل ، وأنّ التاء للمبالغة ، فيه تكليف واضح ، لأنه لا يتفق مع المعنى الذي هدفت إليه الآية الكريمة ، فالأخذ بهذا التأويل يجعل تقدير الآية ( وما أرسلناك إلاّ كافاً ومانعاً للنّاس عن الكفر والمعاصي ) [5].

إنما الوجه أنَّ الله أرسل رسوله للناس كافة . والنحاة الذين جعلوا ( كافة ) بمعنى اسم الفاعل ( جامع ) ، وأنَّ التاء للمبالغة كانوا بدورهم متكلفين في تأويلهم ، ولا

---

[1] - المصدر السابق ١٧٧/٢ والبحر المحيط ٢٨١/٧.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٢٨١/٧.
[3] - رسالة ابن كيسان النحوي ٣٠٢.
[4] - النحو الوافي ٣٥٣/٢٠ ط٣ دار المعارف.
[5] - روح المعاني مجلد ٨جـ ١٤٢/٢٢.

يلتفت إلى قول مَنْ ذكر أن كافة إذا جعلت التاء فيها للمبالغة تأتي بمعنى ( جمع ) كما يقال كفّ القميص إذا جمع حاشيته ، وكفّ الجرح إذا ربطه بخرقه تحيط به[1] فهذه معانٍ مجازية لا تفيد عموم رسالة رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وبمثل هذه الاعتراضات يعترض على قول الزمخشري حين جعل (كافة) صفة لمصدر محذوف ، وتقدير الآية عنده ( وما أرسلناك إلاّ إرسالة كافة ) والتاء عنده للتأنيث لا للمبالغة .

وقد استدل المدافعون عن وجهة نظر الزمخشري أنَّ (كافة ) لا تلتزم صيغة المصدر والحال ، وإنما هناك شاهد من كلام العرب جاءت فيه مضافة إلى غير العقلاء ، وخرجتْ عن الحالية ، فمما ذكروه أنْ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في كتابه لآل بني كاهله: ( قد جعلت هكذا لآل بني كاهله على كافة بيت المسلمين لكل عام مئتي مثقال ذهبًا إبريزاً ) [2].

فقد جاءت كلمة (كافة ) مضافة إلى العقلاء ( بيت ) وجاءت كذلك مجرورة بحرف الجر ، فخرجت بهذا عن غير الحالية.

وأقول : إنّ شاهداً واحداً لا يكفي لإسقاط مذهب المجيزين ، وتقوية مذهب المتأولين ، فهذا من القليل النادر جداً الذي لا تعقد عليه قاعدة عامة ، ولكن الثابت والفاشي في كلام العرب أنّ كافة وقاطبة وطراً لا تستعمل إلاَّ حالاً . ختاماً لا أقول إلاَّ كما قال السيوطي رحمه الله:

( الأصل في الحال التأخير عن صاحبها كالخبر ، ويجوز تقديمها عليه كما يجوز فيه سواء أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً بحرف جر زائد ...

أو أصلي نحو ( وما أرسلناك إلا كافة للناس ) [3] ، هذا هو الأصح في الجميع ) [4].

---

[1] - حاشية الشهاب ٢٠٤/٧.
[2] - حاشية الشهاب ٢٠٣/٧ ، وروح المعاني ٨ جـ ١٤٣/٢٢.
[3] - سبأ الآية ( ٢٨ )
[4] - همع الهوامع للسيوطي ٢٤١/١.

## الباب الثالث – الفصل الثاني

### المبحث الثاني

# عزير مصروفة أم ممنوعة من الصرف

عزير مصروفة أم ممنوعة من الصرف في قوله تعالى:

( وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ) [1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ( عزير ) على قراءة من قرأها بغير تنوين في قراءة سبعية ، وكلمة ( عزير ) اسم منصرف عند معظم النحاة ، وقد جاء ممنوعاً من الصرف كما في قراءة ابن كثير وأصحابه ، ولهذا تأولوها بما يتناسب وقواعدهم النحوية.

**التوضيح :**

**تأويل الآية الكريمة:**

قرأ عاصم والكسائي [2] ( عزيرٌ ابن الله ) وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة [3] ، ( عزيرُ ابن الله ) بغير تنوين.

قال الجوهري [4]: الأصل في عزير الانصراف.

وقال العكبري: ( الاسم عربي عند أكثر الناس ) [5] .

---

[1] - سورة التوبة الآية ( ٣٠ )..
[2] - الكشف ٥٠١/١.
[3] - الكشف ٥٠١/١ ، والسبعة لابن مجاهد ص ٣١٣.
[4] - حاشية الشهاب ٣١٩/١.
[5] - إملاء ما منَّ به الرحمن ١٣/٢.

وذهب الطبرسي إلى أنَّ ( عزير ) منصرف سواء أكان عربياً [1] أم أعجمياً ويُستفاد من هذه الأقوال أنَّ قراءة ابن كثير وأصحابه جاء فيها ( عزير ) ممنوعاً من الصرف ، وهي مصروفة عند كثير من النحاة ولهذا فإنهم عمدوا إلى تأويلها وكانت لهم فيها تأويلات ثلاثة :

**التأويل الأول :**

يتمثل في قولهم: إنّ التنوين قد حُذِف لالتقائه بالباء الساكنة في ( ابن ) فحذفت نون التنوين تخفيفاً ، والى هذا التأويل ذهب الفراء حين قال: ( قرأها الثقاة بطرح التنوين ، والوجه أنْ ينون ، وربما حُذفت النون وإنْ لم يتم الكلام لسكون الباء من ( ابن ) ويستثقل النون إذا كانت ساكنه ، لقيت ساكنه ، فحُذفت استثقالاً لتحريكها )[2].

وقال الطبري: " وأمَّا من ترك تنوين ( عزير ) فإنه لما كانت الباء من ( ابن ) ساكنه مع التنوين الساكن ، والتقى ساكنان ، فحُذِفَ الأول منهما استثقالاً لتحريكه )[3].

وبهذا التخريج أخذ الزجاج[4] وأبو علي الفارسي بقوله: ( عزيرابن الله ) بترك التنوين لاجتماع الساكنين) [5].

وعند مكي ابن أبي طالب[6] أن ( عزير ) مبتدأ ، وابن خبر وحذف التنوين لالتقاء الساكنين لشبهه بحرف اللين.

---

[1] - مجمع البيان للطبرسي مجلد٧ جـ ٤٦/١٠.
[2] - معاني القرآن للفراء ٤٣١/١.
[3] جامع البيان للطبري جـ ١١٢/٩ ط١٩٥٤/٢.
[4] - إعراب القرآن للزجاج ٧٤٦/٢.
[5] - تفسير التبيان للطوسي.
[6] - الكشف لمكي ابن أبي طالب ٥٠١/١.

وقال ابن الأنباري[1]: وحُذِف التنوين لسكونه ، وسكون الباء من ( ابن ) واختاره العكبري[2] ، وابن يعيش[3] ، والآلوسي[4] ، وشيخ زادة[5].

**التأويل الثاني:**

يرى أصحابه أن التنوين قد حذف من ( عزير ) لأنه وُصِف بابن ، والخبر محذوف ، وتقدير الآية عندهم ( عزير ابن الله نبينا أو معبودنا أو إلهنا وإليه ذهب الزجاج حين قال: ( وأما قوله تعالى ( وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله ) فيمن لم ينون فيجوز أن يكون ( عزير ) مبتدأ ، وابن صفة ، والخبر مضمر ، أي قالت اليهود عزير ابن الله معبودهم )[6] .

وقال الطوسي: ( ابن ها هنا صفة بين علمين ) والخبر محذوف ، والتقدير : معبودنا أو نبينا عزير بن الله )[7].

وتبعهما ابن يعيش في كتابه المفصل فقال: ( حُذِف التنوين من ( عزير ) لأنّ ابناً وصف له ، فكأنهم قالوا هو عزير ابن الله )[8].

ويرى شيخ زادة أن المبتدأ ( عزير ) وابن صفة له ، والخبر محذوف ، وتقدير الآية عنده: ( عزير بن الله نبينا أو إمامنا أو صاحبنا )[9].

**توجيه الآية:**

ذهب فريق من النحاة إلى أن لا تأويل في الآية الكريمة ، لان كلمة ( عزير ) مُنعت من الصرف لأنها اسم أعجمي.

---

[1] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩٧/١.
[2] - إملاء ما منّ به الرحمن ١٣/٢.
[3] - شرح المفصل ٣٥/٩.
[4] - روح المعاني مجلد ٤جـ ٨١/١٠.
[5] - حاشية شيخ زاده ٣٣٠/٢.
[6] - إعراب القرآن للزجاج ٧٤٦/٢.
[7] - تفسير التبيان للطوسي ٢٠٤/٥.
[8] - شرح المفصل ٣٥/٩.
[9] - حاشية شيخ زادة ٣٣٠/٢.

واليه أشار ابن خالوية بقوله: الحجة لمن ترك التنوين أنه جعله اسماً أعجمياً وإنْ لفظه مصغراً ، لأن من العرب مَنْ يدع حرف الثلاثي من الأعجمية مثل لوط ونوح وعاد )[1] .

وأختاره أبو حاتم[2] وعند ابن قتيبة ( أن ( عزير ) اسم أعجمي ، وهو ليس مصغراً إنما أتى في كلام العجم على هيئة التصغير )[3] ودافع صاحب الكشاف[4] عن هذا التوجيه ، ورد تأويلات النحاة الآخرين فقال: ( عزيرابن الله ) مبتدأ أو خبر كقوله المسيح ابن الله ( وعزير ) اسم أعجمي كعازر وعيزرا ، عزرائيل ، ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ... وأما قولِ مَنْ قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين ، أو لان الابن وقع وصفاً ، والخبر محذوف وهو معبودنا فتحمل عن مندوحة ).

واختار أبو حيان هذا التوجيه ، ويبدو أنه تأثر إلى حدّ بعيد بألفاظ الزمخشري في هذه المسألة ، يتضح هذا في قوله: ( قرأ عاصم الكسائي منوناً على أنه عربي وباقي السبعة بغير تنوين ، ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية ، كعازر وعزرائيل .....

ومن زعم أنّ التنوين حذف لالتقاء الساكنين .... أو لأنّ ابناً صفة ... فقول محتمل )[5] ، ( لكنني وجدته يجيز حذف التنوين لالتقاء الساكنين في قوله تعالى ( ولاالليل سابق النهار ) بحذف التنوين فيه لالتقاء الساكنين )[6].

**الترجيح:**

الأرجح عندي في هذه المسألة القول بأنَّ ( عزير ) اسم منصرف ، وهو في الأصل منون ، ولكن التنوين حُذف لالتقاء الساكنين ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وارد

---

[1] - الحجة لابن خالوية ص ١٧٤.
[2] - مشكل إعراب القرآن ٣٢٧/١.
[3] - الكشف ٥٠١/١.
[4] - الكشاف للزمخشري ١٨٥/٢
[5] - البحر المحيط لأبي حيان ٣١/٥.
[6] - المصدر السابق ٣٣٨/٧.

سماعاً ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ( قل هو الله أحد الله الصمد ) فقد قرأ أبو عمرو [1] وأبان بن عثمان وزيد بن على ونصر بن عاصم والحسن ( أحدُ ) بحذف التنوين لالتقائه مع لام التعريف.

وقال الفراء: ( وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء ( قل هو الله أحد الله الصمد ) فيحذفون النون من ( أحد ) [2] .

ومنه قوله تعالى: ( ولا الليل سابق النهار ) [3] فقد قرأ عمارة بن عقيل بن بلال قوله تعالى ( سابق ) بالتنوين ، ونصب النهار ، ثم حذف التنوين تخفيفاً قال المبرد:( سمعتُه يقرأ ، فقلتُ: ما هذا ؟ أردت سابق النهار فحذفتُ لأنه أخف [4]

ومنه قول الشاعر:

فألفيتُهَ غير مُسْتَعْتَبٍ ولا ذاكر الله إلا قليلاً [5]

فحذف التنوين من ( ذاكر ) لالتقائه بلام التعريف

ومنه قول الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجالُ مكة مُسنتون عجافُ [6]

أراد عمرو الذي ، لكنه حذف التنوين.

ومنه قول الشاعر:

جميلُ الذي آمج داره أخو الحمد ذو الشيبة الأصلع [7]

أراد جميلٌ الذي بالتنوين.

---

[1] - البحر المحيط ٥٢٨/٨.
[2] - معاني القرآن للفراء ٤٣٢/١.
[3] - سورة يس آية ( ٤٠ ).
[4] - المقتصب للمبرد ٢٥١/٤ وشرح المفصل ٣٥/٩.
[5] - شرح المفصل لابن هشام يعيش ٣٥/٩.
[6] - المصدر السابق ٣٦/٩.
[7] - مجمع البيان في تفسير القرآن للطوسي مجلد ٧ جـ ٤٧/١٠.

ومنه قول الشاعر:

واللهِ لو كنتُ لهذا خالصاً لكنتَ عبداً آكلَ الأبارصا [1]

أراد : آكلاً الأبارصا ، فحذف التنوين.

وقال الفراء أنشدني بعضهم:

لَتَجَدَنِّي بالأمير بَرِاً وبالقناة مِدْعَساً مكراً

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا [2].

والتقدير إذا غُطَيْفُ السلمي بالتنوين.

ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات:

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشامَ غارة شعواءُ

تُذْهِلُ الشيخَ عن بنيه وتبُدي عنَ خِدَامِ العقيلةَ العذراءُ [3]

أراد عن خدامٍ ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين.

وحذف التنوين في الشعر لالتقاء الساكن كثير بشهادة علماء العربية أنفسهم وهذا الطبرسي يعلق على هذه المسألة فيقول: ( وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً ) [4] وقال أبو حيان معلقاً على ذلك حذف التنوين لالتقائه بالساكنين ( وهو موجود في كلام العرب وأكثر ما يوجد في الشعر )[5].

وذهب ابن يعيش إلى أنَّ حذف التنوين كاد يكون قياساً ، استمع إليه وهو يقول: ( وربما حذفوه لالتقاء الساكنين تشبيهاً له بحروف المد واللين ، وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياساً )[6].

---

[1] - معاني القرآن للفراء ٤٣١/١.
[2] - معاني القرآن للفراء ٤٣١/١
[3] - المصدر السابق ٤٣٢/٢ . خدامِ: الخلخال
[4] - مجمع البيان مجلد ٧ جـ ٤٧/١٠.
[5] - البحر المحيط ٥٢٨/٨.
[6] - شرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٩.

أمّا القول بأن عزير منع من الصرف لأنه دلّ على العجمة فهو ضعيف عندي للأدلة الآتية:

**أولاً** : ذهب مكي بن أبي طالب إلى ( عزير ) عند كل النحويين[1] اسم عربي مشتق من قول تعالى: ( تعزَّروه ) ، وأنا. وان كنتُ لا أُسلِّمُ لابن أبي طالب هذا التعميم إلاّ أنني أقول كما قال العكبري ( الاسم عربي عند أكثر الناس )[2].

وذهب كل من الفيروز أبادي والجوهري إلى أنَّ ( عزير ) منصرف[3] .

**ثانياً** : لو كان ( عزير ) اسماً أعجمياً لانصرف ، لأنه على ثلاثة أحرف وياء التصغير لا يُعتدُّ[4].

أمَّا القول بأن عزير صرف لأنه وُصِف بابن ، وخبره محذوف ، أو أنه خبر مبتدأ محذوف فأنني أردَّ عليه بقول عبد القاهر الجرجاني: ( إنَّ الاسم إذا وُصِف بصفة ثم أُخبر عنه ، فمن كذبه انصرف تكذيبه إلى الخبر ، وصار ذلك الوصف مسلماً ، فلو كان المقصود بالإنكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الإنكار إلى كونه معبوداً لهم ، وحصل تسليم كونه ابناً لله سبحانه وذلك كفر )[5].

---

[1] - مشكل إعراب القرآن ٣٢٧/١.
[2] - إملاء ما منّ به الرحمن ١٣/٢.
[3] - أنظر القاموس المحيط مادة ( عزر ) ، وحاشية الشهاب ٣١٩/٤.
[4] - مشكل إعراب القرآن ٣٢٧/١ ، ومفاتيح الغيب ٣٤/١٦ – ٣٥.
[5] - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص ٤٠ وروح المعاني مجلد ٤ جـ ٨١/١٠.

## الباب الثالث – الفصل الثاني

## المبحث الثالث

# تسكين حركة الإعراب

**الآية الكريمة:**

( وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكُمْ العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيمُ)[1].

**العرض:**

موضوع التأويل في الآية قوله تعالى: ( إلى بارئكم )[2] فقد قرأها أبو عمرو[3] بن العلاء بتسكين الهمزة ( بارئكم ) وفي هذا خلاف للأصل ، إذ الأصل تحرك الهمزة بالكسر ، وجمهور النحاة يرفض تسكين الحروف المتحركة سواء أكانت في الأسماء أم في الأفعال.

**التوضيح:**

لم تسلم قراءة أبي عمرو بتسكين الهمزة من الطعن ، فقد نقل العكبري عن سيبويه تشكيكه في رواية أبي عمرو للآية ، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: ( وروى أبو عمرو ( وبارئكم ) تسكينها قراراً من الحركات ، وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول: إنَّ الراوي لم يضبط عن أبي عمرو ، لأنّ أبا عمرو اختلس الحركة فظن السامع أنه سكّن )[4].

وقال النحاس نقلاً عن المبرد: ( لا يجوز التسكين مع توالى الحركات في حرف الإعراب في كلام ولا شعر ، وقراءة أبي عمرو لحن )[5].

---

[1] - سورة البقرة الآية ( ٥٤).
[2] - الحجة لأبن خالوية ص ٧٧ ، والبحر المحيط ٢٠٦/١.
[3] - الكشف ٢٤٠/١، والتيسير في القراءات ص ٧٣ لأبي عمرو الداني.
[4] - إملاء ما منّ به الرحمن ٣٧/١ ط ١٩٧٩/١م.
[5] - إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠٢/١.

ولم يجْز ابن جنّي الإسكان في العربية ، ووصف القراء الذين رويت عنهم القراءة بالتسكين بضعف الدراية ، وعبّر عن ذلك بقوله: ( والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس الحركة لا حذفها البتَّة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً ، ولم يأت القوم في ذلك من ضعف أمانة ، لكن أتوا من ضعف دراية )[1].

وقال مكي ابن أبي طالب ( الإسكان أخلال بالكلام ، وتغيير للإعراب[2] ).

**في الآية الكريمة تأويلات:**

**التأويل الأول:**

ذهب أصحابه إلى أنَّ أبا عمرو بن العلاء قد سكَّن الهمزة في ( بارئْكم) ، كراهية توالى الحركات ، يقول ابن خالوية: قوله تعالى: ( إلى بارئكم ) يسكّن ذلك كراهية لتوالي الحركات )[3] .

وقال مكي بن أبي طالب: ( وعله مَنْ اسكن انه شبّه حركة الأعراب بحركة البناء فأسكن حركة الأعراب استخفافاً لتوالى الحركات ، تقول العرب : أراك منتفخاً بسكون الفاء استخفافاً لتوالي الحركات ، وانشدوا:

وبابه مُنْتَصْباً وما تكرسا فاسكن الصاد لتوالى الحركات [4]

وقال العكبري: ( وروى عن أبي عمرو تسكينها فراراً من توالي الحركات )[5]

[1] - الخصائص لابن جني ٧٢/١ – ٧٣ بيروت ١٩٥٢م.
[2] - الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٢/١.
[3] - الحجة لابن خالوية ص ٧٧.
[4] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٢٤١/١.
[5] - البحر المحيط لبن حيان ٢٠٦/١.

**التأويل الثاني:**

اختاره أبو حيان وابن هشام والآلوسي ، وذهبوا إلى أنَّ أبا عمرو قد سكن الهمزة في ( بارئكم ) إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة فها أبو حيان يقول: ( وروى عن أبي عمرو والإسكان ، وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المنفصل من كلمة ، فانه يجوز تسكين مثل : إبْل ، فأجرى المكسور في ( بارئكم ) مجرى إبْـُل )[1]. وقال الآلوسي: ( قرأ أبو عمرو بالاختلاس ورُوى عنه السكون أيضاً من إجراء المتصل من كلمتين مجرى المنفصل من كلمة )[2].

وحين تحدَّث ابن هشام عن قول الشاعر:

**فاليوم اشربْ غير مستحقب** [3]

وذلك بتسكين الفعل ( اشربْ ) خرَّج التسكين قياساً على رَبُعْ وقال : أو على تنزيل رَبُعْ ) بالضم من قوله : اشربْ غَير مستحقب ، منزله عَضُد بالضم فإنهم قد يجرونه مجرى المتصل ، فكما يُقال في ( عضُد ) بالضم ( عضْد ) بالسكون كذلك قيل ربُغ بالضم رَبْغ بالإسكان )[4] .

**توجيه الآية الكريمة:**

أجاز بعض النحاة تسكين الحروف المتحركة مطلقاً ، وعليه ابن مالك ، وأبو حيان قال السيوطي: ( أُختلف في جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة على أقوال ، منها الجواز مطلقاً وعليه ابن مالك )[5].

وقال أبو حيان[6]: ( منع المبرد التسكين في حركة الإعراب ، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن ، وما ذهب إليه ليس بشئ ، لأنّ أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول

---

[1] - الخصائص لابن جني ٧٢/١-٧٣ بيروت ١٩٥٢م.
[2] - روح المعاني للآلوسي ١جـ٢٦٠/١.
[3] - وتمامه دائماً من الله ولا واغل . مستحقب : غير مكتسب.
[4] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢١٢ – ٢١٣.
[5] - همع الهوامع للسيوطي ٥٤/١.
[6] - هامش الخصائص ٧٣/١ تحقيق : محمد علي التجار.

الله صلي الله عليه وسلم ، ولغة العرب موافقة على ذلك ، فإنكار المبرد لذلك منكر ).

ومن المحدثين الذين دافعوا عن هذه القراءة ، ووجهوها على أنها لغة الأستاذ محمد على النجار ، ويتضح ذلك من قوله[1]: ( وقد أفاض العلماء في بيان أنَّ العرب قد تعمد للإسكان تخفيفاً ، وأنّ تسكين المرفوع في نحو يشعركمْ ) لغة .. فلا وجه للإنكار من جهة الدراية ).

**الترجيح:**

الذي أُرجحه في الآية الكريمة قول الذين جعلوا تسكين الهمزة في ( بارئْكم ) لغة وإليك الدليل:

- **أولاً:** لم تكن قراءة أبي عمرو بالتسكين محصورة على هذه الآية الكريمة التي وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: ( فتوبوا إلى بارئكم ) وإنما هناك آيات أخرى قراها أبو عمرو بالتسكين منها قوله تعالى: ( وإذْ قال موسى لقومه إنَّ الله يأمُركم أنْ تذبحوا بقرة)[2] ، وذلك بإسكان الراء في ( يأمْركم)[3] قوله تعالى: ( قل إنما الآيات عند الله وما يشعرْكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون )[4].

قراها بتسكين الراء في ( يشعرْكم)[5] ومنها قوله تعالى: ( وإنْ يخذلكم فمن ذا الذي ينصرُكم من بعده) [6] قرأها بإسكان الراء في ( ينصرْكم ) وقوله تعالى: ( وأرنا مناسكنا وتبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم) [7]، قرأها أبو عمرو وابن كثير بسكون الراء في ( أرْنا )[8] .

---

[1] - هامش الخصائص ٧٣/١ تحقيق:: محمد علي النجار
[2] - سورة البقرة من الآية ( ٦٧ ).
[3] - الكشف ٢٤٠/١
[4] - سورة الأنعام الآية ( ١٠٩ ).
[5] - الكشف ٢٤٠/١.
[6] - سورة آل عمران الآية ( ١٦٠).
[7] - سورة البقرة الآية ( ١٢٨).
[8] - البحر المحيط لبي حيان ٣٩٠/١.

وكذلك قوله تعالى: ( وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى ) [1] قرأها أبو عمرو وابن كثير [2] بإسكان الراء في ( أرْني ) ، وقرأ حمزة [3] والأعمش بالإسكان في قوله تعالى: ( ومكر السيئْ ) بإسكان الهمزة وقوله سبحانه وتعالى: ( ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحَتِكم ) [4] قرأها أبو عمرو [5] بإسكان ( أسلحتْكم ) . فإسكان الحرف المتحرك إذاً ليس قاصراً على آية واحد نسبت إلى أبي عمرو ، وإنما هي منسوبة كذلك إليه في آيات كثيرة والى قراء آخرين هم من السبعة المشهود لهم بالثقة والضبط والأمانة ومنهم ابن كثير وحمزة ....

ولهذا لا يلتفت إلى قول سيبويه حين ذكر أنَّ الراوي لم يضبط عن أبي عمرو [6] فقد اتضح أنّ هناك أكثر من آية كريمة جاءت على الإسكان على قراءة أبي عمرو بن العلاء ، فلو أنّ الراوي لم يضبط القراءة عنه في قوله تعالى: ( فتوبوا إلى بارئكم ) ، أفيخطئ كذلك في ضبط الآيات الأخرى ؟

وإذا ثبت أنَّ القراء السبعة وفي مقدمتهم حمزة وابن كثير وأبو عمرو رُويت عنهم القراءة بالإسكان ، فلا داعي إذا إلى وصف تلك القراءة باللحن [7] ، أو ضعف الدراية [8] ، أو الإخلال بالكلام [9].

- **ثانياً:** من السماع ما جاء في الشعر من الأبيات الكثيرة وإن كان يمكن رده بأنها من الضرورات الشعرية كقول جرير:

**سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعْرفْكم العربُ**

فقد أسكن الفاء في ( تعرفكم ) وكان حقه الضم [10].

---

[1] - سورة البقرة ٢٦٠.
[2] - البحر المحيط لأبي حيان ٣٩٠/١.
[3] - البحر المحيط ٣٩٠/١.
[4] - سورة النساء آية ( ١٠٢).
[5] - الحجة لابن خالويه ص ٧٧.
[6] - إملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ٣٧/١ ط ١٩٧٩/١م.
[7] - إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١ ، والبحر المحيط ٣١٩/٧.
[8] -الخصائص لابن جني ٧٢/١ – ٧٣.
[9] - الكشف لمكي بن أبي طالب ٢٤٢/١.
[10] - الخصائص لابن جني ٧٤/١.

ومنه قول الشاعر:

إذا اعوجَجْنَ قلتَ صاحبْ قوِّمِ الدَّوَّ أمثالَ السفين العُوَّمِ[1]

والشاهد فيه تسكين الباء في ( صاحبْ ).

وقول الشاعر:

فلمّا تبيّْن خِبَّ أمري وأمره وولت بأعجاز الأمور صُدورُ[2]

الشاهد فيه إسكان النون في ( تبيّنَ ) وكان حقه الفتح.

وقول الشاعر:

تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نسباً وابنا نزارٍ فأنتم بيضة البلد[3]

والشاهد فيه أنه سكّن الفاء في ( تعرفْ ) وكان حقه الفتح.

ومنه قول الشاعر:

رُحتِ وفي رحيلك ما فيها وقد بدا ( هَنْكِ) من المئزر[4]

فقد سكّن النون في ( هنْك )

ومنه قول الشاعر:

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغل[5]

فقد سكّنَ الباء في ( أشربْ ).

---

[1] - الجامع لحكام القرآن ٤٠٢/١ . الدَّوّ: الصحراء ، أراد بأمثال السفين : رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر والبيت لأبي نخيلة يصف الإبل.

[2] - الخصائص ٧٤/١ لابن جني.

[3] - المصدر السابق ٧٤/١.

[4] - الكتاب لسيبويه ٢٠٣/٤ ط١٩٧٥ . الهنْ: كناية عن كل ما يقبح وهنا كناية عن الفرج.

[5] - الحجة لابن خالويه ص ٧٨.

**- ثالثاً:**

نقل أبو عمرو بن العلاء وهو إمام في اللغة وفي النحو وفي القراءة أن الإسكان لغة تميم[1] ، ونسبها الأستاذ محمد على النجار إلى قبيلة أسد[2] وهما من أرقى القبائل العربية.

[1] - همع الهوامع للسيوطي ٥٤/١ ، والبحر المحيط ٢٠٦/١.
[2] - هامش الخصائص ٧٣/١ تحقيق محمد علي النجار.

## الباب الثالث – الفصل الثاني

## المبحث الرابع

# حذف جواب القسم

**الآية الكريمة :**

( ق والقرآن المجيد )[1]

**العرض:**

موضع التأويل في الآية ( والقرآن المجيد ) . فقد جاء القسم ، وحُذف جوابه دون أن يكون هناك دليل ظاهر على حذفه ، فتأولها النحاة، وكانت لهم فيها آراء مختلفة.

**التوضيح:**

**تأويل الآية الكريمة:**

**التأويل الأول :**

ذهب أصحاب هذا التأويل إلى أنَّ الجواب محذوف وكانت لهم في حذفه تأويلات مختلفة ، فمن قائل إن الجواب محذوف تقديره : لتبعثنّ ، وبه أخذ الفراء حين قال: ( كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له ، ولكن معناه مضمر، إنما كان والله أعلم ( ق والقرآن المجيد لتبعثنّ بعد الموت) وتبعه عدد من النحاة منهم المبرد والزجاج [2] وقال الزجاج والجواب محذوف تقديره ( والقرآن المجيد لتبعثن ) لأنهم أنكروا البحث في الآية بعده )[3].

---

[1] - سورة ق الآية ( ١ ).
[2] - إعراب القرآن للزجاج ١٨٠/١ والبحر المحيط لأبي حيان ١٢٠/٨.
[3] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٦٨٢/٢.

كذلك فعل ابن الانباري[1] ، وابن هشام[2] بقوله في باب حذف جواب القسم: ( يجب أن تقدم عليه ، أو اكتنفه ما يغني عن الجواب ، ويجوز في غير ذلك نحو: (والنازعات غرقاً ) [3]، أي لتبعثنَّ بدليل ما بعده ، وهذا المقدار هو العامل في ( يوم ترجف ... ) [4] ومثله ( ق والقرآن المجيد ).

ومنهم مَنْ قال: إنَّ الجواب محذوف تقديره ( والقرآن المجيد إنك لمنذر ) وبه أخذ الرازي حين قال[5]: ( وإن قلنا بأنه مفهوم من قرينه مقالية متأخرة ، فنقول ذلك أحدهما والثاني الرجع ، فيكون التقدير ( والقرآن المجيد ، إنك لمنذر ) ، أو والقرآن المجيد إن الرجع لكائن ، لان الأمرين ورد القسم عليها ظاهراً ، أمَّا الأول فيدل عليه قوله تعالى: ( يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين )[6].

وأمّا الثاني فدل عليه قوله تعالى: ( والطور وكتاب مسطور ) إلى أنْ قال: ( إنّ عذاب ربك لواقع )[7] .

ثم رجح القول الأول حين قال: ( فان قيل أي الوجهين اظهر عندك ؟ قلت الأول لان المنذر اقرب من الرجع ، ولان الحروف رأيناها مع القرآن والمقسم كونه مرسلاً ومنذراً ، وما رأينا الحروف ذُكِرتْ وبعدها الحشر )[8].

والى هذا التأويل ذهب أبو حيان في تفسيره حين قال[9] : ( الجواب محذوف يدل عليه ما بعده، وتقديره: ( إنك جئتهم منذراً بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا ) ومنهم من

---

[1] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨٤/٢.
[2] - مغني اللبيب ص ٨٤٦ – ٨٤٧ ط ١٩٧٢/٣.
[3] - النازعات الآية ( ١ ).
[4] - من الآية ( ٦ ) من سورة النازعات.
[5] - مفاتيح الغيب للرازي ١٤٩/٢٨.
[6] - سورة يس من ( ١ – ٢).
[7] - الطور آية ( ٧ ).
[8] - مفاتيح الغيب للرازي ١٤٩/٢٨.
[9] - البحر المحيط ١٢٠/٨.

قال إن الجواب محذوف تقديره: ( والقرآن المجيد إنه كلام معجز ) ، وقد دل على هذا الحذف بقوله ( ق )[1].

وقال بعضهم التقدير[2] : إنّ محمداً رسول الله ، وقد حُذف اعتماداً على دلالة قوله ( بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ) [3].

**التأويل الثاني:**

يتمثل في جعل ( ق ) جملة سدت مسد جواب القسم . وقد اختلف هذا الفريق من النحاة في معاني( ق ) فمنهم من قال بمعنى جبل ومنهم من قال بمعنى قضي الأمر ومن هؤلاء مكي بن أبي طالب وقد قال: ( ق اسم للجبل ، فتقديره هو ق والقرآن المجيد ، والجملة تسد جواب القسم ) [4].

وعند ابن الانباري[5] أن: ( ما قبل القسم قد قام مقام الجواب لأنَّ معنى ( ق ) قضى الأمر ، ( فقضي الأمر ) قام مقام الجواب ، ودلت عليه ( ق ) وجعل الفخر الرازي جواب القسم جملة اسمية إذ التقدير عنده : هذا ق ، واليك ما قاله في تفسيره[6]: ( أمّا إن يفهم جواب القسم بقرينة صالحة أو قرينة مقالية ، والمقالية إما أنْ تكون متقدمة على المقسم به أو متأخرة ، فإن قلنا : بأنه مفهوم من قرينة مقالية متقدمة ، فلا متقدم هناك لفظاً إلاَّ ( ق ) فيكون التقدير ( هذا ق والقرآن المجيد ).

---

[1] - حاشية شيخ زادة ٣٧٨/٤.
[2] - المصدر السابق ٣٧٨/٤.
[3] - سورة ق الآية ( ٢ ).
[4] - مشكل إعراب القرآن ٦٨٢/٢.
[5] - البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨٤/٢.
[6] - مفاتيح الغيب ١٤٨/٢٨.

**التأويل الثالث:**

به قال محمد بن على الترمذي حين جعل الجواب قوله تعالى: ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب )[1] ، وإليك ما قاله: ( ق قسم باسم هو أعظم الأسماء التي خرجت إلى العباد وهو القدرة واقسم أيضاً بالقرآن المجيد ثم اقتص من القدرة من خلق السموات والأرضين ، وأرزاق العباد وخلق الآدميين ، وصفة يوم القيامة والجنة والنار ثم قال: ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) فوقع القسم على هذه الكلمة ، كأنه قال: ( ق ) أي بالقدرة والقرآن المجيد أقسمت أن فيما اقتصصت في هذه السورة : ( لذكرى لمن كان له قلب ).

**التأويل الرابع:**

به قال الأخفش[2] حيث جعل جواب القسم قوله تعالى: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم )[3] وذلك على تقدير حذف اللام ونسب هذا التأويل إلى الفراء[4].

**التأويل الخامس:**

نسب صاحب البحر المحيط [5] هذا التأويل إلى ابن كيسان فقد جعل الجواب قوله تعالى: ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )[6] .

**التأويل السادس:**

عزي هذا إلى أهل الكوفة[7] وذلك حين جعلوا جواب القسم قوله تعالى: ( بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم )[8] .

---

[1] - سورة ق الآية ( ٣٧ ).
[2] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٦٨٢/٢.
[3] - سورة ق الآية ( ٤ ).
[4] - معاني القرآن للفراء والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٨٤/٢.
[5] - البحر المحيط ١٢٠/٨ والجامع ٣/١٧.
[6] - سورة ق الآية ( ١٨ ).
[7] - البحر المحيط ١٢٠/٨ والجامع لأحكام القرآن ٣/١٧.
[8] - ق ٢.

**الترجيح:**

إنَّ الذي أميل إليه من وجوه التأويل التي قيلت في هذه الآية أنَّ جواب القسم محذوف ، دلت عليه قرينة متأخرة فتقدير الآية ( قوالقرآن المجيد لتبعثن ) إذ سياق الآيات الكريمة يتناول الحديث عن البعث والقيامة ، وحذف جواب القسم مألوف لدى النحاة ، فهاذا أبو الحاجب يقول: ( ويُحذف جوابه إذا اعترضه أو تقدمه ما يدل عليه ) [1].

وقال ابن هشام في باب حذف جواب القسم ( يجب إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب ... ويجوز في غير ذلك: ( والنازعات غرقاً ) الآيات لتبعثنَّ ... ومثله[2] ( قوالقرآن المجيد ).

وقال القنوي[3]: ( إنّ الجواب محذوف ..... وهو المختار ).

أمّا التأويلات الأخرى فهي في رأيي متكلفة ، فالقول بان جواب القسم جملة ( ق ) سواء كانت اسمية أم فعلية قول متكلف بعيد ، ذلك لأنّ الذين اخذوا بهذا التأويل جعلوا ( ق ) في معنى قضي الأمر[4] ، أو أنه اسم يدل على جبل أو على تقدير ( هذا قوالقرآن المجيد ).

وهذا الآراء في تفسير ( ق ) لا تستند على أي دليل صحيح من السنة النبوية الشريفة ، فهذا القرافي يقول: ( جبل قاف لا وجود له ، ولا يجوز اعتقاد مما لا دليل عليه )[5].

واعترض الآلوسي على أولئك الذين جعلوا ( ق ) في معنى اسم يدل على جبل وهو يقول:

---

[1] - الكافية لابن الحاجب ٣٤٠/٢.
[2] - مغني اللبيب ص ٨٤٦ – ص ٨٤٧.
[3] - حاشية القنوي ٧/٤.
[4] - مشكل إعراب القرآن ٦٨٢/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٨٤/٢.
[5] - روح المعاني للآلوسي مجلد ٩ جـ ١٧١/٢٦.

( والذي أذهب إليه ما ذهب إليه القوافي من أنّه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحّس فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك وليس ذلك من باب نفي الوجود لعدم الوجدان ، كما لا يخفى على ذوي العرفان ).

وقال أبو حيان: ( وقد اختلف المفسرون في مدلوله على احد عشر قولاً متعارضة لا دليل على صحة شئ منها ، فأطرحت نقلها في كتابي هذا )[1].

ومما يرد أقوالهم أيضا أنَّ ( ق ) لو كانت اسماً لكتبت بالألف والفاء ( قاف )[2] وكتابته في جميع المصاحف بحرف واحد ( ق ) يدل دلالة أكيدة على أنها حرف من حروف الهجاء ، وليست اسما من الأسماء.

كذلك لو كانت ( ق ) اسما من الأسماء لظهرت الحركة الأعرابية [3] في آخره ولكنْ العامة من القراء قرأها بالجزم ، ( قاف ) وهذا دليل آخر على حرفيته ونفى اسميته ، ولقد أصاب الرازي فيما ذهب إليه حين قال [4]: ( والظاهر أن الأمر فيه كالأمر في ص[5] ، و ن[6] ، وحم[7] ، وهي حروف لا كلمات ، وكذلك في ( ق )

وبهذه الأدلة يسقط قول من جعل ق جملة سدت مسد جواب القسم . أمَّا القول بأنّ جواب القسم قوله تعالى: ( قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ) .

فإنني أترك القنوي يرد عليه بقوله: ( قيل اللام محذوف لطول الكلام ، يعنى به أن طول الكلام عوض عن اللام ، ولا يخفى وهنه على أولي الأحلام )[8]

كذلك القول بان الجواب ( بل عجبوا أن جاءهم منذر ) [1] قول ضعيف لأنَّ جواب القسم لا يتلقى بحرف بل[2] .

---

[1] - البحر المحيط لأبي حيان ١٢٠/٨.
[2] - حاشية شيخ زادة ٣٧٧/٤.
[3] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/١٧.
[4] - مفاتيح الغيب للرازي ١٤٧/٢٨.
[5] - ص ( ١ ).
[6] - ن الآية ( ١ ).
[7] - سورة غافر آية ( ١ ).
[8] - حاشية القنوي ٤/٧.

والنحاة الذين جعلوا جواب القسم ( إنَّ في ذلك لذكرى ) [3] كانوا أيضاً متكلفين ، لأن هناك فاصلاً كبيراً بين قوله تعالى: ( ق والقرآن المجيد ) وبين قوله تعالى: ( إنَّ في ذلك لذكرى ) ولقد عدُت إلى سورة ( ق ) فوجدت أن بينهما خمساً وثلاثون آية ، ولا يعقل أن يكون الاعتراض بين القسم وجوابه بهذا الطول.

ثم إن الآية الكريمة لها علاقة بما قبلها وهي: ( وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هم أشد منهم بطشاً فنقّبوا في البلاد هل من محيص ) [4] ، فالله سبحانه يعقب على إهلاك الكافرين بقوله: ( إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ) .
وبهذا يضعف قول الترمذي ومن تبعه من النحاة .

---

[1] - ق ( ٢ ).
[2] - همع الهوامع للسيوطي ٤١/٢.
[3] - سورة ق الآية ( ٣٧ ).
[4] - ق الآية ( ٣٦ )

**الآية الكريمة:**

( قال الله هذا يوم ينفعُ الصادقين صدقُهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ) [1].

**العرض:**

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ( يومَ ) على قراءة النصب ، فقد جاء الظرف مبنياً على الفتح ، وهو مضاف إلى جملة فعلية مصدّرة بفعل مضارع معرب ومذهب جمهور البصريين [2] لا يجيزون البناء إلاّ إذا أُضيف الظرف إلى فعل ماضٍ ، بينما يلزمه الرفع إذا أُضيف إلى جملة فعلية فعلها مضارع ، ولهذا عمدوا إلى تأويل الآية.

**التوضيح : تأويل الآية الكريمة:**

قرأ الجمهور الآية برفع الظرف ( يومُ ) وقرأها نافع[3] بالنصب ( هذا يومَ ... ) ونقل النحاس[4] عن المبرد رفضه لهذه القراءة جملة وتفصيلاً لأنها لا تتفق مع قاعدته النحوية.

---

[1] - سورة المائدة الآية ( ١١٩ ).
[2] - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٤٥/١وأبن عقيل ٦٠/٢.
[3] - الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٤٢٣/١.
[4] - إعراب القرآن للنحاس ٥٣٣/١ ، والجامع ٣٨٠/٦ للقرطبي.

قال أبو جعفر النحاس: ( قال إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد : إنَّ هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب خبر الابتداء فيه البناء )[1].

**وفي الآية تأويلان:**

**التأويل الأول :**

يتمثل في جعل البصريين ومَنْ تبعهم قوله تعالى: ( يومَ ) ظرفاً والعامل فيه ( قال ) . والى هذا ذهب أبو اسحاق الزجاج بقوله: ( فأما قوله: ( هذا يومَ ينفع الصادقين ) فانتصابه إنما على أن يكون ظرفاً لقال أي ( قال الله هذا في ذلك اليوم )[2] .

واختاره ابن خالوية فقال في الحجة: ( والحجة لَمنْ نصب أنه جعله ظرفاً للفعل وجعل هذا إشارة إلى ما تقدم من الكلام ، يريد والله اعلم هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم )[3].

وارتضاه مكي بن أبي طالب فقال في كتابه ( مشكل إعراب القرآن ) ( فأمّا مَنْ نصب ( يوما ) فإنه جعله ظرفاً للقول ، وهذا إشارة إلى القصص والخبر الذي تقوم ، أي يقول الله هذا الكلام في يوم ينفع ، فهذا إشارة إلى ما تقدم من القصص )[4] .

وردّ الرضي قول الكوفيين بقوله[5]: ( لا حجة لهم فيما ثبت في السبعة من فتح قوله ( هذا يومَ ) لاحتمال كونه ظرفاً ، والمعنى هذا المذكور في يوم ينفع ).

---

[1] - المصدر السابق ٥٣٣/١.
[2] - إعراب القرآن للزجاج ٨١٤/٣.
[3] - الحجة لابن خالوية ص ١٣٦.
[4] - مشكل إعراب القرآن ٢٤٤/١ – ٢٤٥.
[5] - شرح الكافية ١٠٧/٢.

**التأويل الثانـي:**

يتضح هذا التأويل في جعل يوم ظرفاً متعلقاً بخبر محذوف تقديره: هذا واقـعٌ يوم ينفع[1].

**توجيـه الآيـة:**

لم يؤول الكوفيون[2] الآية كما فعل البصريون وأتباعهم ، ووجهوها توجيها مقبولاً حين جعلوا ( يومَ ) ظرفاً مبنياً واقعاً في محل رفع خبر لاسم الإشارة ( هذا ).

واليه ذهب الكسائي والفرَّاء[3] الذي أشار إلى هذا الجواز بقولـه: ( ويجوز أن تنصبه لأنه مضاف إلى غير اسم كما قالت العرب معنى يومئذ بما فيه ) [4] .

ولأبي على الفارسي في الآيـة الكريمـة رأيان:

**الأول** : فقد وقف فيه إلى جانب الكوفيين ونقلـه ابن عقيل حين قال: ( وهذا مذهب الكوفيين ، وتبعهم الفارسـي ) [5].

**الثـاني** : فقد نقلـه عن الطبرسـي فـي كتابـه ( مجمـع البيـان ) وذكـر فيـه أنَّ الفارسـي يـرفض جعـل الظـرف ( يـوم ) مبنيـاً فـي محـل رفـع خبـر لاسـم الإشـارة ( هـذا ) لأنّ المضاف في الآية الكريمة معرب وهو قوله تعالى: ( ينفع )[6]

واختـار ابن مالك مذهب الكوفيين فقال:

وابنِ أو أعربْ ما كإذْ قد أُحريا ... واخْتَرْ بنا مُتْلُوَ فِعْلٍ بُنيا

وقَبْلَ فعلٍ مَعربٍ أو مبتدأ ... اعربْ ومَنْ بنى فلَن يُفنّدا [7]

---

[1] - إعراب القرآن للزجاج ٨١٤/٣ ، والبيان ٣١١/١ ، وإملاء ما منّ به الرحمن ٤٧٧/١ ت: البجاوي.
[2] - انظر مذهب الكوفيين في هذه المسألة في مشكل إعراب القرآن ٢٤٥/١ ، وحاشية الشهاب ٣٠٧/٣ ، وحاشية الجمل ٥٤٧/١.
[3] - معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥٣٣/١.
[4] - معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١.
[5] - شرح ابن عقيل ٥٩/٢.
[6] - مجمع البيان للطبرسي مجلد ٢ جـ ٢٤٩/٦.
[7] - الألفية علي ابن عقيل ٢ جـ ٢٤٩/٦.

قال ابن عقيل في شرحه للألفية: ( أشار في هذين البيتين إلى أنَّ ما يُضاف إلى الجملة جوازاً يجوز فيه الإعراب ، والبناء ، سواء أضيف إلى جملة فعليه صُدَّرت بماضٍ ، أم جملة فعليه صُدَّرت بمضارع ، أم جمله اسمية نحو: هذا يومُ جاء وهذا يوم يقوم عمرو ، أو يومُ بكر وقائم )[1] .

**الترجيح:**

أُرجح في هذه المسألة جواز بناء الظرف إذا تُلي بجمله فعليه ، وذلك لما جاء في السماع كما في هذه القراءة السبعية المتواترة ، ولقد رأيت ابن هشام يقوّي مذهب المجيزين بقوله[2] : ( والصحيح جواز البناء ، ومنه نافع ( هذا يومُ ينفعُ الصادقين ).

وقال السيوطي: ( وأيّد ابن مالك مذهب الكوفيين بالسماع لقراءة نافع )[3].

وعلّق ابن عقيل على قول ابن مالك: ( ومن بنى فلن يُفَنَّدا ) فقال أي فلن يغلط وقد قرئِ في السبعة ( هذا يومُ ينفعُ الصادقين ) بالفتح على البناء )[4] .

ومع ما ذكرته فأنني أميل بعد هذا التوجيه إلى تأويل البصريين في جعل الظرف متعلقاً بالفعل ( قال الله ) وهو تأويل مقبول حسن.

---

[1] - شرح ابن عقيل ٥٩/٢.
[2] - مغني اللبيب ص ٢٧٢ ، ت: مازن المبارك.
[3] - همع الهوامع للسيوطي ٢١٨/١.
[4] - شرح ابن عقيل ٦٠/٢.

# الخاتمة

أنتهي بي المطاف إلي هذا الحد الذي اقتضاه المنهج ، وارتضاه البحث ، يهدف هذا البحث إلي الكشف عن موقف النحاة من القراءات القرآنية التي تصطدم بقواعدهم النحوية ، وبيان منهجهم وأساليبهم التي اتبعوها لدي الاصطدام بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية.

والبحث يتكون من ثلاث أبواب تحتها فصول ، وتحت الفصول مباحث وتسبقهم مقدمة ، وتوطئة ، وينتهي البحث بخاتمة مع وضع الفهارس اللازمة.

وفيما يلي تلخيص لمعالم البحث ونتائجه:

- تناولتْ المقدمة موضوع البحث ، وأهدافه وأسبابه ومنهج البحث.
- أما التوطئة فقد تحدثتُ فيها عن معني التأويل عند اللغويين والنحويين ووصلتُ إلي أنَّ للتأويل معانٍ ستة عند اللغويين هي:

١- الرجوع والعاقبة والمآل.

٢- التفسير والبيان.

٣- التدبير والتقدير.

٤- الجمع والإصلاح.

٥- التحري والطلب والتوسم.

٦- نوع من النبات.

وكشف البحث عن معني التأويل عند النحاة حيث أصبح يُطلق علي الأساليب المختلفة التي تهدف إلي صفة الاتساق علي العلاقة بين النصوص والقواعد.

وكذلك فإنني تناولت في التوطئة الحديث عن الفرق بين التأويل والتوجيه الإعرابي وانتهي البحث إلي أنَّ التأويل أعمّ من التوجيه ، فكل تأويل ، توجيه ، وليس كل توجيه تأويلاً.

وعرض البحث العلامة بين التأويل والتقدير ، وأثبت أنَّ هناك علامة اجتماع وافتراق بينهما.

وفي التوطئة تعرض البحث إلي بيان محور الدراسة في هذا البحث وهو الإعراب الذي فيه تأويل لا كل الأعاريب.

كما تناول البحث النقاط التالية :

- وسائل التأويل عند النحاة ، موقف النحاة من القراءات ، الدعوة إلى الاعتماد علي القراءات في وضع القواعد النحوية ، أنواع التأويلات عند النحاة . وفيما يتصل بوقف النحاة من القراءات فقد كشف البحث عن أنّ للنحاة ثلاثة مواقف إزاء القراءات ، فريق يجيزها ، وبين القاعدة عليها ، وفريق يرفضها ، ويطعن فيها وفريق ثالث يتأولها.

وفيما يتعلق بالوسائل أثبت البحث أن هناك جملة من الوسائل التي عمد إليها النحاة حين الاصطدام بين النص والقاعدة ، ومن تلك الوسائل التقدير ، والتقديم ، والتأخير ، والاعتراض ، والزيادة ، والحذف والإدغام ، والإتباع ، والتشبيه ، والتناسب ، والإشباع ، والحمل على المعني ، والتوهم .

ولم يكن الطعن في القراءات السبعية المتواترة قاصراً على مذهب دون مذهب ، وإنما شملت هذه الظاهرة النحاة على مختلف مدارسهم النحوية.

وفيما يتعلق بالدعوة إلى الاعتماد على القراءة في وضع القواعد النحوية فقد بين البحث أن المنهج الصحيح ، والسبيل القويم في وضع القواعد هو العودة إلى النصوص القرآنية ، وجعلْها الحكم الفصل فيما يختلف فيه النحاة وذلك لأمرين أثنين.

**الأول:** إن القراءات السبعية التي يعتمد عليها البحث كلها قراءات صحيحة متواترة .

**الثاني:** إنه ما من قراءة من هذه القراءات إلاّ ولها وجه من لغات العرب .

وأنتهي البحث إلي أنَّ للتأويل عند النحاة ثلاثة أنواع .

- تأويل مقبول
- تأويل متكلف
- وتأويل شديد التكلف

وختاماً أسأل الله أنْ يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني بقبول حسن ، وما أبرأ من العثرة والزلة ، وما أستغني عن التوجيه والإرشاد فإن أبن آدم إلى الضعف والعجز والعجلة ، وفوق كل ذي علمٍ عليم ، وما توفيقي إلا بالله.

# فهرس الفهارس

١-فهرس الآيات القرآنية
٢-فهرس الأحاديث النبوية
٣-فهرس الأمثال.
٤-فهرس الأشعار.
٥-فهرس أنصاف الأبيات الشعرية .
٦-فهرس المصادر والمراجع
٧-فهرس الموضوعات .

# فهرس الآيات الكريمة

| الآيـــــــــــة | رقمها | السـورة | رقمها | الصفحـــة |
|---|---|---|---|---|
| " وبالآخرة هم يوقنون " | ٤ | البقرة | ٢ | |
| " صم بكم عميّ فهم لا يعقلون " | ١٨ | " | ٢ | |
| " فتوبوا إلى بارئكم " | ٥٤ | " | ٢ | |
| " يود أحدهم لو يعمر " | ٩٦ | " | ٢ | |
| " فلا تكفر فيتعلمون " | ١٠٣ | " | ٢ | |
| " ود كثير من أهل الكتاب " | ١٠٩ | " | ٢ | |
| "وإذا قضى أمراً فإنما " | ١١٧ | " | ٢ | |
| " قل ملة إبراهيم حنيفاً " | ١٣٥ | " | ٢ | |
| " لو أنَّ لنا كرة فنتبرأ منهم " | ١٦٧ | " | ٢ | |
| " إن ترك خيراً الوصية للوالدين " | ١٨٠ | " | ٢ | |
| "يسألونك عن الشهر الحرام " | ٢١٧ | " | ٢ | |
| "وإن تخالطهم فإخوانكم " | ٢٢٠ | " | ٢ | |
| "والذين يتوفون منكم ويذرون " | ٢٣٤ | " | ٢ | |
| " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله " | ٢٥٦ | " | ٢ | |
| "ربَّ أرني كيف تحي الموتى " | ٢٦٠ | " | ٢ | |
| " وإنْ تخفوها وتؤتوها الفقراء " | ٢٧١ | " | ٢ | |
| " قل اللهم مالك الملك " | ٢٦ | آل عمران | ٣ | |
| " تود لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً " | ٣٠ | " | ٣ | |
| " فإنما يقول له كن فيكون " | ٤٧ | " | ٣ | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| " ومن أهل الكتاب من إن تأمنه " | ٧٥ | " | ٣ | |
| " يولونكم الأدبار ثم لا تنصرون " | ١١١ | " | ٣ | |
| " وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم " | ١٢٠ | " | ٣ | |
| " واتقوا الله الذي تساءلون والأرحام " | ١ | النساء | ٤ | |
| " كتب الله عليكم " | ٢٤٠٣ | " | ٤ | |
| " أو جاءوكم حصرت صدورهم " | ٩٠ | " | ٤ | |
| " لو تغفلون عن أسلحتكم " | ١٠٢ | " | ٤ | |
| " فآمنوا خيراً لكم " | ١٧٠ | " | ٤ | |
| " انتُهوا خيراً لكم " | ١٧١ | " | ٤ | |
| " والسارق والسارقة فاقطعوا ....." | ٣٨ | المائدة | ٥ | |
| " والصابئون والنصارى من آمن " | ٦٩ | " | ٥ | |
| "وحسبوا ألاَّ تكون فتنة فعموا وصحوا " | ٧١ | " | ٥ | |
| " وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " | ١١٩ | المائدة | ٥ | |
| " وإن أطعتموهم انكم لمشركون " | ١٢١ | الأنعام | ٦ | |
| " دينا قيما ملة إبراهيم حنيفاً " | ١٦١ | " | ٦ | |
| " كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " | ١٣٧ | " | ٦ | |
| " وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا " | ١٦٠ | الأعراف | ٧ | |
| " واتقوا فتنة لا يصيبنَّ " | ٢٥ | الأنفال | ٨ | |
| " براءة من الله ورسوله " | ١ | التوبة | ٩ | |
| " وان أحد من المشركين استجارك " | ٦ | " | ٩ | |
| " وقالت اليهود عزيز ابن الله " | ٣٠ | " | ٩ | |
| " فاجمعوا أمُركم وشركائكم " | ٧١ | يونس | ١٠ | |
| "وإن كلاً لما ليوفينَّهم " | ١١١ | هود | ١١ | |
| " إنا أنزلناه قرآنيا عربياً " | ٢ | يوسف | ١٢ | |
| " إذ قال يوسف لأبيه يا أبتَ إني رأيت أحد | ٤ | " | ١٢ | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| عشر كوكباً " | | | | |
| " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسحننه " | ٣٥ | " | ١٢ | |
| " إنه من يتقي ويصبر " | ٩٠ | يوسف | ١٢ | |
| "فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله" | ٤٧ | إبراهيم | ١٤ | |
| " ربما يود الذين كفروا " | ٢ | الحجر | ١٥ | |
| " فيم تبشرون " | ٥٤ | " | ١٥ | |
| " دابر هؤلاء مقطوع مصبحين" | ٦٦ | " | ١٥ | |
| " كن فيكون " | ٤٠ | النحل | ١٦ | |
| " قل لو أنتم تملكون " | ١٠٠ | الإسراء | ١٧ | |
| " ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين" | ٢٥ | الكهف | ١٨ | |
| " كن فيكون" | ٣٥ | مريم | ١٩ | |
| " اسمع بهم وأبصر " | ٣٨ | " | ١٩ | |
| " إن هذان لساحران" | ٦٣ | طه | ٢٠ | |
| "ولا تخاف دركاً ولا تخشى " | ٧٧ | " | ٢٠ | |
| "واسروا النجوى الذين ظلموا " | ٣ | الأنباء | ٢١ | |
| " سورة أنزلناها " | ١ | النور | ٢٤ | |
| " الزانية والزاني فاجلدوا ... " | ٢ | " | ٢٤ | |
| " تبارك الذي أنزل الفرقان " | ١ | الفرقان | ٢٥ | |
| " فإذا هي تلقف " | ٤٥ | الشعراء | ٢٦ | |
| " لا يحطمنكم سليمان " | ١٨ | النمل | ٢٧ | |
| " وتظنون بالله الظنونا " | ١٠ | الأحزاب | ٣٣ | |
| " فأصلونا السبيلا " | ٦٧ | " | ٣٣ | |
| " وما أرسلناك إلا كافة " | ٢٨ | سبأ | ٣٤ | |
| " يس والقرآن الحكيم " | ٢٠١ | يس | ٣٦ | |
| " أئن ذكرتم بل أنتم " | ١٩ | " | ٣٦ | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| " أن يقول له كن فيكون " | ٨٢ | " | ٣٦ | |
| " اللهم فاطر السموات والأرض " | ٤٦ | الزمر | ٣٩ | |
| " فإنما يقول له كن فيكون " | ٦٨ | غافر | ٤٠ | |
| " ق والقرآن المجيد " | ١ | ق | ٥٠ | |
| " بل عجبوا أن جاءهم منذر " | ٢ | " | ٥٠ | |
| " إن في ذلك لذكري لمن كان " | ٣٨ | " | ٥٠ | |
| " والطور وكتاب مسطور " | ٢٠١ | الطور | ٥٢ | |
| " إن عذاب ربك لواقع " | ٧ | ا" | ٥٢ | |
| " ودوا لو تكفرون " | ٢ | الممتحنة | ٦٠ | |
| " فأصدق وأكنْ من الصالحين " | ١٠ | المنافقون | ٦٣ | |
| " ودوا لو تدهن فيدهنون " | ٩ | القلم | ٦٨ | |
| " سلاسلا واغلالا وسعيرا " | ٤ | الدهر | ٧٦ | |
| " وإذا النجوم طمستْ " | ٨ | المرسلات | ٧٧ | |
| " وإذا السماء فرجت " | ٩ | " | ٧٧ | |
| " وإذا الجبال نسفت " | ١٠ | " | ٧٧ | |
| " والنازعات غرقاً " | ١٠ | النازعات | ٧٩ | |
| " إذا الشمس كورت " | ١ | التكوير | ٨١ | |
| " وإذا النجوم انكدرت " | ٢ | " | ٨١ | |
| " وإذا الجبال سيرت " | ٣ | " | ٨١ | |
| " وإذا البحار سجُرَّت " | ٦ | " | ٨١ | |
| " إذا السماء انفطرت " | ١ | الانفطار | ٨٢ | |
| " إذا السماء انشقت " | ١ | الانشقاق | ٨٤ | |
| " وإذا الأرض مدت " | ٣ | الانشقاق | ٨٤ | |
| " وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد " | ١٤-١٥ | البروج | ٨٥ | |

# فهرس الأحاديث

| الحـديث | | |
|---|---|---|
| " إنك أن تدع ورثتك أغنياء " | | |
| " إني وإياك وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة " | | |
| " إنكن انتنّ صويحبات يوسف " | | |
| " فكن أمهاتي يحثُثْنني " | | |
| " مَنْ كُنَّ له ثلاث بنات يؤدبُهنَّ ويرحمهنّ " | | |
| " ووقعتا ركبتاه قبل أن تقع قفاه " | | |
| " تعاقبـون فيكم ملائكـة بالليل " | | |
| " يخرجن العواتق وذوات الخدور " | | |

# فهـرس الأمثـــال

| الأمثـــــــــال | | |
|---|---|---|
| " إذا العجوز أرتجبت فأرجيها " | | |
| " لو غير ذات سوار لطمتني " | | |
| " لو غيرك قالها يا أبا عبيدة " | | |
| " إنْ كذب نجيَّ فصدقٌ أخلق" | | |

# فهرس الأشعار


( أ )

لعلـــك والموعـــود حـــق لقـــاؤه ... بـدا لـك فـي تلـك القلـوص بـداء

كيـف نـومي علـى الفـراش ولمـاّ ... تشـمل الشـام غـارة شـعراء

تـذهل الشـيخ عـن بنيـه وتبـدي ... عـن خـدام العقيلـة العـذراء

غـافلاً تعـرض المنيـة للمـرء ... فيـدَّعى ولات حـين إبـاء

( ب )

علـيّ لعمـرو نعمـة بعـد نعمـة ... لوالـده ليسـت بـذات عقـارب

لقـد حملـت قـيس بـن عـيلان حربهـا ... علـى مسـتقل للنوائـب والحـرب

أخاهـا إذا كانـت عضاضـاً سـمالها ... على كل حالٍ من ذلول ومن صعب

فـاليوم قَـدْ بِـتَّ تهجونـا وتشـتمنا ... فأذهـب ومـا بـك والأيـام مـن عجـب

مـا أنـس لا أنسـاه آخـر عيشـتي ... مـا لاح بـالمعزاء ربـع سـراب

سـلبت سـلاحي بائسـاً وشـتمتني ... فيـا خيـر مسـلوب ويـا خيـر سـالب

كـأن حواميـه مـدبراً ... خضـبن وإنْ كـان لـم يخضـب

ومعتصـم بـالجبن مـن خشـية الـرَّدى ... سـيردي وغـاز مشـفق سـيؤوب

لـئن كـان يـرد المـاء هيمـان صـادياً ... إلـى حبيـا إنهـا لجيـب

( ت )

بنـي أسـد إنَّ ابـن قـيس وقتلـه ... بغيـر دم دار المذلـة حلـت

رميتيـه فأصـابت ... ومـا أخطـأت الرَّميـة

مـن يـك ذا بـتَّ فهـو يتّـي ... مقـيّظ ، مصـيّف ، مشـتّي

( ج )

مـــازال يـــوقن مَـــنْ يؤمـــك الغنـــى وســـواك مـــانع فضـــله المحتـــاج
يفـــــركْنَ حـــــبَّ الكنـــــافج بالقـــارع فـــرك القطـــن المحـــالج

تابع فهرس الأشعار

( ح )

وأنـــت مـــن الغوائـــل حـــين ترمـــي ومـــــن ذمّ الرجـــــال بمنتـــــزاح
ورأيـــــتُ زوجـــــكِ فـــــي الـــــوغى متقلـــــداً ســـــيفاً ورمحـــــاً

( د )

يثنـــي عليـــك وأنـــت أهـــل ثنائـــه ولـــديك إنْ هـــو يســـتزدك مزيـــد
يلومـــونني فـــي حُـــبَّ ليلـــى عـــواذلي ولكننـــي مـــن حبَّهـــا لعميـــد
ألـــم يأتيـــك والأنبـــاء تنمـــي بمـــا لاقـــت لبـــون بنـــي زيـــاد
تـــأبي قضـــاعة أنْ تعـــرف لكـــم نســـباً وابنـــا نـــزار فـــأنتم بيضـــة البلـــدِ
إذا المـــرء أعيتـــه المـــروءة ناشـــئاً فمطلبهـــا كهـــلاً عليـــه شـــديد

( ر )

وإذا الرجـــــال رأوا يزيـــــد رأيـــــتهم خضـــع الرَّقـــاب نـــواكس الأبصـــار
رأيْـــنَ الغـــواني الشـــيب لاح بعارضـــي فأعرضـــن عنَّـــي بالخـــدود النَّـــواجِزِ
رحـــت وفـــي رحيلـــك مـــا فيهـــا وقـــد بـــدا هنـــك مـــن المئـــزر
لتجـــــدني بـــــالأمير بـــــراً وبالقنـــــاة مـــــدعاً مكـــــرَّا
لـــو بغيـــر المـــاء حلقـــي شـــرق كنـــت كالغصَّـــان بالمـــاء اعتصـــاري
وإنّـــي لتعرونـــي لـــذكراك نفضـــة كمـــا انـــتفض العصـــفور بلـــه القطـــر

( س )

وحلـــــق المـــــاذي القـــــوانس فداســـهم دوس الحصـــاد الـــدائس

( ص )

والله لـــو كنـــتُ لهـــذا خالصـــاً  لكنـــتُ عبـــداً آكـــل الأبارصـــا

## تابع فهرس الأشعار

( ع )

هجـــوتُ زَبـــانَ ثـــم جئـــت معتـــذراً  مـن هجـو زبَّـانَ لـم تهجـو ولـم تـدع

إذا بـــــأهليّ تحتـــــه حنظليـــــة  لـــــه ولـــــد فـــــذاك المـــــذرع

جميـــــل الـــــذي آمـــــج داره  أخـــو الحمـــد ذو الشـــيبة الأصـــلع

لا تجزعـــــي إنْ مـــــنفس أهلكتـــــه  فـــإذا هلكـــت فعنـــد ذلـــك فـــاجزعي

( ف )

نحـــن بمـــا عنـــدنا وأنـــتَ بمـــا  عنـــدك راضـــيٍ والـــرأي مختلـــف

عمـــرو الـــذي هشـــم الثريـــد لقومـــه  ورجـــال مكـــة مســـنتون عجـــاف

( ق )

وإلاَّ فـــــاعلموا أنـــــا وأنـــــتم  بغـــاة مـــا بقينـــا فـــي شـــقاق

إذا العجـــــوز عضـــــبتْ فطلـــــقِ  ولا ترضّـــــــــاها ولا تملّـــــــــقِ

إلـــى أنْ رأيـــتُ الـــنجم وهـــو مغـــربٌ  وأقـبلْنَ رايـاتُ الصـباح مـن الشـرق

( ك )

يـــا أيهـــا المـــائح دلـــوي دونكمـــا  إنَّـــي رأيـــتُ النـــاس يحمـــدونكما

تقـــول بنتـــي قـــد آن أتـــاك  يـــا أبتـــا علـــك أو عســـاكا

## ( ل )

تقـول وقـد مـال الغبـيط بنـا معـاً ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ
مـا أن يمـس الأرض إلا منكـب ... منـه وحـرف السـاق طـي المحمـل
وحـق لمـن أبـو موسـى أبـوه ... يوفقـه الـذي نصـب الجبـالا
فـإنْ أنـتَ لـم ينفعـل علمـك فانْتسـب ... لعلـك تهـديك القـرون الأوائـل
فـلا الجـارة الـدنيا لهـا تلحينهـا ... ولا الضـيف فيهـا إنْ أنـاخ محمـول
فألفيتـه غيـر مسـتعتب ... ولا ذاكـر الله إلاّ قلـيلا
شـاب المفـارق إن إن مـن البلـى ... شـيب القـذال مـع العـذار الواصـل
فـإن أذواد أصـبن ونسـوة ... فلـن يـذهبوا فرغـاً بقتـل حبـال
مشـغوفة بـك قـد شـغفتُ وإنمـا ... حـم الفـراق فمـا إليـك سـبيل

## ( م )

بنـى ثعـل لا تنكعـوا العنـز شـربها ... بنـى ثعـل مـن ينكـع العنـز ظـالم
لعلـي إن مالـت بـي الـريح ميلـة ... علـى ابـن أبـي ذبـانَ أن ينـدَّماَ
تـولى قتـال المـارقين بنفسـه ... وقـد اسـلماه مُبْعَـدٌ حمـيم
إلـى الملـك القـرم وابـن الهمـام ... وليـث الكتيبـة فـي المـزدحم
إذا اعـوججن قلـت صـاحب قـوم ... بالـدَّو أمثـال السـفن العـوم
ينـام بإحـدى مقلتيـه ويتّقـى ... بـأخرى الأعـادي فهـو يقظـان نـائم
حـزي الله عنَّـي والجـزاء بكفـه ... عمـارة عـبسٍ نضـرة وسـلاماً
كسيف الفرند العضب أخلص صقله ... تراوحـه أيـدي الرجـال قيامـا

## ( ن )

إنَّ الثمـانين وبلغتهـا ... قـد أحوجـت سـمعي إلـى ترجمـان
يـا أبتـا أرقنـي القـذان ... فـالنوم لا تطعمـه العينـان
يطفـن بحـوز المراتـع لـم يـرع ... بواديـه مـن قـرع القـي الكنـائن
وصـدر مشـرق النحـر ... كـأن ثدييـه حقـان

إذا مـــا العينـــان بـــرزن يومـــاً ... وزججـــن الحواجـــب والعيونـــا
فـــإن أهلـــك فـــربَّ فتـــى ســـيبكي ... علـــى مهـــذب رخـــص البنـــات
كـــأنَّ صـــريفَ نابـــاه إذا مـــا ... أمرهمـــا صـــرير الأخطبـــان
كـــأنَّ ســـيوفنا فينـــا وفـــيهم ... مخـــاريق بأيـــدي لاعبينـــا
لـــو فـــي طهيـــة أحـــلام لمـــا عرضـــوا ... دون الـــذي أنـــا أرميـــه ويرمينـــي

## ( هـ )

إذا رأتنـــي ســـقطت أبصـــارها ... دأب بكـــار ســـايحت بكارهـــا
ألفيتـــا عينـــاك عنـــد القفـــا ... أولـــى فـــاولى لـــك ذا واقيـــه
علفتهـــا تبنـــاً ومـــاءً بـــاردا ... حتـــى شـــتت همالـــة عيناهـــا
إنَّ أباهـــا وأبـــا أباهـــا ... قـــد بلغـــا فـــي المجـــد غايتاهـــا
ذا الملـــك الجبـــار صـــعر خـــده ... مشـــينا إليـــه بالســـيوف نعاتبـــه
إذا مـــا ســـراج البيـــت أرخـــين لـــم يكـــن ... ســـراج لنـــا إلاَّ ووجهـــك نورهـــا

## ( ي )

فـــإن كـــان لا يرضـــيك حتـــى تردنـــي ... إلـــى قطـــري لا أخالـــك راضـــياً
بـــدا لـــي أنـــيَّ لســـتُ مـــدرك مـــا مضـــي ... ولا ســـابقٌ شـــيئاً إذا كـــان جائيـــا
تقـــول ابنتـــي إنّ انطلاقـــك واحـــداً ... إلـــى الـــروع يومـــاً تـــاركي لا أباليـــا
مـــاضِ إذا مـــا هـــمَّ بالمضـــي ... قـــال لهـــا هـــل لـــك ياتـــافي

# فهرس أنصاف الأمثال

( ب )

فـــــإني وقيـــــار بهـــــا لغريـــــب
كـــــأنْ وريديـــــه رشـــــاء أخلـــــب

( ع )

إنـــــك إنْ يصـــــرع أخـــــوك تصـــــرع

( م )

كـــأنْ ظبيـــة تعطـــو إلـــى وارق الســـلم

( ن )

يـــا صـــاح مـــا هـــاج الـــدموع الـــذرفن
ســـــقيت الغيـــــث أيتهـــــا الخيـــــامن

( هـ )

وإنْ هـو لـم يحصـل علـى الـنفس ضـميها

# القرآن الكريم
# فهرس المصادر والمراجع


**المخطوطات:**

١- تفسير مشكل إعراب القرآن . لأبن قرار – مصدر بمركز البحث العلمي جامعة أم القرى.

٢- الدر المصون: السمين – الحلبي – مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

٣- الفريد في إعراب القرآن المجيد – المنتخب الهمذاني – مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

٤- المجيد في إعراب القرآن المجيد – السفاقسي المكتبة المركزية جامعة أم القرى .

٥- ابن كيسان النحوي محمد بن حمود الدعجاني – المكتبة المركزية بجامعة أم القرى.

**ثانياً: المطبوعات:**

٦- إبراز المعني – أبو شامة – طبع عيسى ألبابي ١٣٩٤هـ .

٧- أصول التفكير النحوي د. على أبو المكارم – منشورات الجامعة الليبية كلية التربية ١٩٧٣م .

٨- إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس تحقيق د. زهير غازي مطبعة العاني بغداد ١٣٩٧ هـ.

٩- إعراب القرآن – الزجاج تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ١٩٦٣-١٩٦٤م.

١٠- الألفية في النحو والصرف – ابن مالك مطبعة عيسى ألبابي

الحلبي ١٣٥٨هـ – ١٩٤٠م.
١١- الأمالي الشجرية – ابن الشجري – دار المعرفة بيروت ( بدون).
١٢- إملاء ما منّ به الرحمن – العكبري تحقيق على محمد البجاوي البابي الحلبي ١٩٧٦.
١٣- الانتصاف من الإنصاف–محمد محي الدين عبد الحميد ط١٩٦١/٤.
١٤- الانتصاف فيما تضمنته الكشاف من الاعتزال – أحمد الاسكندري دار المعرفة بيروت ( بدون ).
١٥- الأنصاف في مسائل الخلاف – أبو البركات ابن الأنباري / تحقيق محمد عبد الحميد ط ٤/ ١٣٨٠هـ.
١٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل( تفسير البيضاوي ) – البيضاوي – مؤسسة شعبان بيروت ( بدون ).
١٧- البحر المحيط– أبو حيان– مطابع النصر الحديثة الرياض( بدون).
١٨- البيان في غريب إعراب القرآن – ابن الأنباري – تحقيق د. طه الحميد طه دار الكتاب العربي القاهرة ١٣٨٩هـ.
١٩- تاج العروس– الزبيدي – منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ط ١٣٠٩/١هـ.
٢٠- تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – شرح أحمد صقر دار التراث ط١٣٩٣/٢هـ– القاهرة .
٢١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد – ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات – دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.
٢٢- تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – دار المعرفة بيروت ١٣٨٨هـ.
٢٣- تفسير التبيان – الطوسي – تحقيق أحد حبيب – النجو مطبعة النعمان ١٩٦٦م .
٢٤- تفسير أبي السعود – الناشر دار المصحف القاهرة ( بدون ).

٢٥- تفسير الخازن – الخازن ألبابي ط٢ ١٩٥٥م .
٢٦- تفسير البغوي على هامش تفسير الخازن – البغوي ، ألبابي الحلبي ط٢ ١٩٥٥.
٢٧- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني صححه أو توبرتزل اسطنبول ١٩٣٠.
٢٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري تحقيق محمود أحمد شاكر دار المعارف ط ١٩٧٥م.
٢٩- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٣٠- جامع الدروس العربية ، مصطفى العلاييني – المكتبة العصرية بيروت ط١١ / ١٩٧٢م.
٣١- حاشية الجمل( الفتوحات الإلهية ) – الجمل – ألبابي الحلبي (بدون)
٣٢- حاشية ابن حمدون على المكودي / دار الفكر بيروت ط٢، ( بدون)
٣٣- حاشية الخضري الطبعة الأخيرة ١٣٥٩- ١٩٤٩.
٣٤- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي – دار صادر بيروت(بدون ).
٣٥- حاشية الصبان على الأشموني دار إحياء الكتب العربية ( بدون ).
٣٦- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين – أحمد الصاوي المكتبة البخارية الكبرى ١٣٥٣هـ.
٣٧- حاشية القنوي على البيضاوي – إسماعيل بن محمد القنوي المطبعة العامرة ١٢٨٦.
٣٨- حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي – المكتبة الإسلامية ديار بكر بتركيا.

٣٩- الحجة في القراءات السبع ، ابن خالوية – تحقيق عبد العال سالم مكرم / ط٢ دار الشروق.

٤٠- الخصائص – ابن جني – تحقيق محمد على النجار دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٢م.

٤١- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين – د. أحمد مكي الأنصاري دار المعارف ١٩٧٣م.

٤٢- ديوان الفرزدق دار صادر بيروت ١٩٦٦م.

٤٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم – الآلوسي دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٤٤- زاد الميعاد – ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ( بدون ).

٤٥- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة د. أحمد مكي الأنصاري ١٩٦٤م.

٤٦- السبعة في القراءات – ابن مجاهد تحقيق – د. شوقي ضيف دار المعارف ١٩٧٢م.

٤٧- سيبويه والقراءات – السيرافي تحقيق د. محمد على سلطاني مطبعة الحجاز دمشق ١٩٧٦م.

٤٨- شرح التصريح على التوضيح – الأزهري – المكتبة التجارية الكبرى.

٤٩- شرح شدور الذهب – ابن هشام ط٨/١٩٦٠م – المكتبة التجارية

٥٠- شرح الكافية في النحو رضي الاستراباذي – دار الكتب العلمية بيروت ط٢/١٩٧٩م.

٥١- شرح المفصل لأبن يعيش – عالم الكتب بيروت مكتبة المتنبئ

القاهرة ( بدون ).

٥٢- صحيح البخاري مطبوعات محمد على صبيح ( بدون ).

٥٣- ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار مطبعة النجار مطبعة العجالة الجديدة ط١/١٩٦٩م.

٥٤- أبو على الفارسي – د. عبد الفتاح سلبي – مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨م.

٥٥- فتح القدير – الشوكاني ، البابي ، الحلبي ط٢١٩٦٤م.

٥٦- في أصول النحو . سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية دمشق ١٩٥٧م.

٥٧- القاموس المحيط الفيروز أبادي – دار الفكر بيروت ( بدون ).

٥٨- الكامل في اللغة والآداب للمبرد ، الحلبي ١٣٢٣هـ.

٥٩- الكافية في النحو ، ابن الحاجب – دار الكتب العلمية بيروت ط٢/١٣٩٩هـ.

٦٠- الكتاب – سيبويه ط بولاق ١٣١/٦ – تحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٣/١٩٧٧م.

٦١- الكشاف عن حقائق التنزيل الزمخشري دار المعرفة بيروت ( بدون ).

٦٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع. مكي بن أبي طالب – تحقيق محي الدين رمضان دمشق ١٩٧٤م.

٦٣- لسان العرب لأبن منظور دار صادر بيروت ط٢ /١٩٨٠م.

٦٤- مشكل إعراب القرآن – تحقيق حاتم صالح الضامن منشورات وزارت الإعلام العراقية ١٩٧٥م.

٦٥- معاني القرآن الفراء – الفراء – عالم الكتب بيروت ط٢ /١٩٨٠م.

٦٦- معنى اللبيب – ابن هشام الأنصاري . تحقيق د. مازن المبارك دار الفكر ط٣/١٩٧٢م .

٦٧- مفاتيح الغيب – الفخر الرازي مطبعة البهية المصرية ١٣٧٥/١٩٣٨م.

٦٨- المقتضب – المبرد– ت محمد عبد الخالق عظيمة . القاهرة ١٣٨٦هـ.

٦٩- منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب محمد محي الدين عبد الحميد ط٢١٣٨٠ –المكتبة التجارية

٧٠- الموجز في قواعد اللغة العربية سعيد الأفغاني دار الفكر ط١٩٧٠م.

٧١- النحو الوافي ، عباس حسن دار المعارف ط٣/ ١٩٦٩م– ط٥/١٩٧٨م.

٧٢- النشر في القراءات العشر٠ ابن الجزري/ صححه على محمد الضباع المكتبة التجارية الكبرى ( بدون).

٧٣- النهر الماد من البحر المحيط – أبو حيان – مكتبة ومطابع النصر الحديثة ( بدون ).

٧٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العالمية بيروت.

قائمه المحتويات

المقدمه

الباب الاول
الباب الثاني
الخاتمه
المراجع